تاريخ حرب طرابلس



بقلم اليوزباشي

محمد ابراهيم لطفى المصرى

الطبعه الاولى

وضع سنة ١٩٤٦م موافقه سنة ١٣٦٥ هـ

ثمن النسخه خمسة وعشرون قرشا وخمسة للبريد

يشمل هذا الكتاب الصغير الحجم على كل مايتعلق بحروب طرابلس الغرب وبرقة المشهورة التى بدأت مع الطليان من سنة ١٩١١ م . الموافقة سنة ١٣٢٩ هـ وانتهت فى سنة ١٩٤٣ م . الموافقة سنة ١٣٦٢ هـ . حيث اكتسحت جيوش الحلفاء بمعونة اهل البلاد وجيوشها الوطنية جحافل ايطاليا الظالمة فراحت ادراج الرياح . مع بيان مختصر لتاريخ البلاد الطرابلسيه من اقدم العصور المعروفه فى التاريخ . وما حدث فيها الى الآن من الحوادث الهامه وارتباط بعضها بالحربين العظيمتين بأوروبا وافريقيا . وعلاقة مصر بالبلاد اللوبية والطرابلسية من قديم . وموقف مصر وتركيا ودلسفور وتونس وانكلتره والمانيا وفرنسا فى مختلف تطورات ظروف الحرب الأيطالية بطرابلس وبرقه وتاريخ الاسرة السنوسية الشريفة . وعلى الله التوفيق والنجاح

مطبعة مؤسسة الامير فاروق ببنها

تاريخ حرب طرابلس



بقلم اليوزباشي

محمد ابراهيم لطفى المصرى

الطبعه الاولى

وضع سنة ١٩٤٦ م موافقه سنة ١٣٦٥ هـ

ثمن النسخه خمسة وعشرون قرشا وخمسة للبريد

يشمل هذا الكتاب الصغير الحجم على كل مايتعلق بحروب طرابلس الغرب وبرقة المشهورة التى بدأت مع الطليان من سنة ١٩١١ م . الموافقة سنة ١٣٢٩ هـ وانتهت فى سنة ١٩٤٣ م . الموافقة سنة ١٣٦٢ هـ . حيث اكتسحت جيوش الحلفاء بمعونة اهل البلاد وجيوشها الوطنية جحافل ايطاليا الظالمة فراحت ادراج الرياح . مع بيان مختصر لتاريخ البلاد الطرابلسيه من اقدم العصور المعروفه فى التاريخ . وما حدث فيها الى الآن من الحوادث الهامه وارتباط بعضها بالحربين العظيمتين بأوروبا وافريقيا . وعلاقة مصر بالبلاد اللوبية والطرابلسية من قديم . وموقف مصر وتركيا ودا الفور وتونس وانكلتره والمانيا وفرنسا فى مختلف تطورات ظروف الحرب الأيطالية بطرابلس وبرقه وتاريخ الامرة السنوسية الشريفة . وعلى الله التوفيق والنجاح .

مطبعة مؤسسة الامير فاروق ببنها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده . اما بعد فاني كنت قد اعلنت عند طبع مؤلفى الاول « حياة البطل . محمد على باشا الكبير » فى سنة ١٩٤٠ م . باني قد عقدت النية على تدوين حوادث تاريخ حرب طرابلس الغرب وبرقة فى كتاب . لما فيها من فوائد علمية . وتخليدا لتاريخ مجيد لابطال عظام .

ثم نوهت بعد ذلك عند وضعى لمؤلفى الثانى « مختصر التاريخ العام . من بدء الخليقة الآدمية . الى عصر سيد الأنام » والمطبوع فى سنة ١٩٤٣ م فذكرت فى كلمة ختاميه . انى انما ارجأت طبع مؤلفى عن تاريخ حرب طرابلس بناء عن رجاء بعض المجاهدين الابطال حتى نرى ما سوف يكون من امر الصراع القائم بين الحلفاء والاعداء بأفريقيا . والذي اشتركت فيه البلاد الطرابلسية بجيوشها وشعبها الى جانب الحلفاء . سعيا وراء تحرير بلادهم ونوال حقهم .

وها هي الحوادث . وقد جاءت وفق رغبتهم بعد سحق عدوهم وتحرير وطنهم . فهأنا اتقدم الى سكان الكرة الارضية جميعا . بهذا الكتاب المختصر الجامع . الذى حوى مع صغر حجمه على تاريخ اعظم شعب حربى عرفه الناس . من يوم ان حمل اعباء الحروب الرجال . وخاض غمارها الابطال وهو الشعب الطرابلسى البرقاوي النبيل الكريم .

ونظرا لمعرفتى للبلاد الطرابلسية « حكومة وشعبا » سواء من عرفتهم منهم مدة اقامتي في بلاد برقة والجبل الاخضر والبطنان من سنة ١٩١٢ م

الى سنة ١٩١٥ م . او من تصرفت بهم بعد ذلك عند ماعدت في ظروف غامضه الى مصر واشتغالي فيها بالدفاع عن القضيه الطرابلسيه خدمة لشعب يعرف معنى التضحيه الشريفه في سبيل دينه ووطنه . ونظرا لميلي الطبيعي دائما وفي كل مناسبة لسرد حقائق ودقائق التاريخ بدون تشويه ولا محاباة . ليستفيد المطلع على اي كتاب من مؤلفاتي الفائدة المرجوة من قراءة كتب التاريخ . فأني آمل ان سوف يكون لهذا الكتاب قيمته بين كتب التاريخ . خصوصا عند اهل طرابلس وبرقة الذين قضوا في الجهاد والبؤس الشديد زهاء ٣٢ سنه ضد دوله اوروبية قوية جبارة . وبدون ان تصلهم اي معونة من الخارج . او يجدوا من امم الشرق نصيرا لهم . سوى الشيء البسيط الذي لايذكر بجانب تضحياتهم التي صارت مضرب الامثال بين الامم . حتى ادهشوا العالم اجمع بقوة عزيمتهم وشدة ثباتهم في الدفاع عن دينهم ووطنهم . ضاربين صفحا عن المقارنه بينهم وبين قوة عدوهم وكثرة موارده حتى صارت ذكرى حرب طرابلس العظيمه وابطالها الا ما جد . انشودة تتغنى بها الاطفال الصغار . وصفحة بطولة خالدة تذكرها الرجال باستمرار . مع الاجلال والاكبار

هذا واني قد راعيت في تدوين هذا الكتاب ان يكون مختصرا مفيدا فلا تمل الناس قراءته فذكرت الحوادث الهامة باختصار. اذ ان التفصيل لكل حادثة تحتاج الى اضعاف حجم هذا الكتاب . ومادامت الرواية صادقة فخير فيها الاختصار المفيد .

كما وارجو من كل من يعثر على خطأ في تاريخ الحوادث اوروايتها ان يبادر بتصحيحه وبمكاتبتي بشأنه لأتداركه في طبعة أخرى بمشيئة الله . خصوصا وانه اول كتاب وضع عن تاريخ البلاد إلى خروج الطليان منها .

والله اسأل ان يوفقنا لما فيه خير العباد وخدمة العلم فى ظل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم (الفاروق) أمير المؤمنين الاعظم نصره الله واعز ملكه . ونفع به الشرق كافـة . والاسلام عامة . ببركة سيد المرسلين والله هو الموفق والمعين

المجاهد فى سبيل الله

اليوزباشي محمد ابراهيم لطفى المصرى

اهداء الكتاب

ان الواجب على كل منصف ان يسر لأجل اهدائي هذا الكتاب الى ارواح الشهداء الابطال من اهل طرابلس وبرقه وفزان والكفرة . سواء من استشهد منهم في ميادين الحروب . او من قتل منهم ظلما فى حوادث بعض الفتن الداخليه . أو من قتلهم العدو غيلة وغـدرا . او من جاهـد منهم حتى غلب على امره فهاجر فى سبيل الله فأدركه الموت بعيداً عن وطنه

لان اهداء الكتاب الى ارواحهم الطاهرة الكريمة هو بمثابة الاعتراف بفضل جهادهم وماكان له من الاثر الملموس في وضع حجر الأساس للنصر والحرية والاستقلال . بما بذلوا فى سبيل دينهم ووطنهم من تضحيات يضرب بها المثل بين امم الارض كافة

فالى ارواح الابرار . السيد احمد الشريف السنوسي واخيه السيد محمد العابد السنوسي والسيد عمر المختار وسليمان الباروني باشا وعبد الجليل سيف النصر باشا والشيخ المبري بن قويدر العبيدي والشيخ المبروك بن مازق البراعصي والشيخ عبد السلام الكره العفوري والسيد محمد بن عبد الله البوسيفي والشيخ سوف بك المحاميدي واحمد بك المريض الترهوني وابراهيم بك الشتيوى الصراطي ومحمد سعدون بك السويحلي

والسيد عبد اللطيف بن عبيد الفزانى والفضيل بن عمر وحمد العابديه والسيد أحمد النماري وسليمان سيف النصر وولده الساعدي سليمان والسيد أحمد العيساوى والسيد عبد الله الاشهب واليوزباشى محمد نجيب الحورانى والملازم الأول احمد المختار الطرابلسى والشيخ عبد العاطى الجرم الحسونى والشيخ ابراهيم الفيل العربي والسيد صالح العوامي واخيه السيد السعدى والشيخ يوسف المساري الخ الخ

الى ارواح هؤلاء المجاهدين الاطهار البررة . والى نفوسهم الشريفة النقية والى أرواح باقى الشهداء اهدى اليها هذا الكتاب الخالى بفضل الله وتوفيقه مما يشين الكتب والمؤلفات من اطراء لمن لا يستحق الاطراء . الى هجاء من لا يليق نحو مقامه الهجاء . والخالى من الخرافات والخزعبلات التى اعتاد أن يفتريها بعض الناس على البعض الآخر طمعا فى مال يتقاضونه من طرق غير مشرفة . بقصد قضاء لبانة . او ارضاء نفس شريرة ليس لها من ضميرها وازع يردعها عن الشر . او يجعلها تتحاشى طريق الضلال . نعوذ بالله من امثالهم .

اما الاحياء من اهل طرابلس وبرقة . او من ناصروهم من اهل الشرق فى بعض المواقف المشرفة . فيكفيهم فخرا أن حقق الله آمالهم . بما تم بقوته تعالى . من دحر العدو واخراجه بعد عشرات السنين الطوال مذموما مدحورا الى حيث عاقبة كل جبار مفسد في الارض . وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون المؤلف

كلمة شكر

من الواجب المحتم . وقد وفقت الى وضع هذا الكتاب الشامل لتاريخ حرب من اعظم الحروب شدة واطولها مدة . لا يسعنى الا ان اقدم

شكري وممنونيتي وتقديري للابطال العظام الذين امدوني بآرائهم وساعدوني بابحاثهم . عند ما اقتضى الحال سؤالهم في بعض المسائل الهامة فألى امير المجاهدين الطرابلسيين والبرقاويين السيد محمد ادريس السنوسي ومحمد بك سيف النصر الطرابلسي والسيدين الكريمين عبد القادر الأمين الزنتاني ومحمد الاخضر العيساوي والشاب الوطني النابغة ابو القاسم سعيد الباروني والفارس الجريء ابو راويه على المهدوي والمجاهد الكريم محمد افندي الزردومي . والعالم الكبير السيد احمد بن عبد الله الرجيبي وغيرهم ممن عاونوني فيما طلبته من بيانات هامة في شتي المناسبات . الي هؤلاء جميعا اتقدم بواجب الشكر . ولعل . بعض الناس يقول . وكيف يشكر « لطفي المصرى » هؤلاء وهم ابناء الوطن الذي وضع هذا الكتاب في تاريخه . وتخليدا لذكرى ابطاله ، فأقول انه يجب شكرهم لان كثيرا من الناس يبخل بما عنده من معلومات ، ضاربا صفحا عن مصلحة الوطن التي هي فوق كل اعتبار ، لهذا السبب . بل العادة الشائعة بين اهل الشرق من حب الأستئثار وحب النفس اري «ولكل انسان رأيه » ان اشكر كل من عاونني برأي او أمدني ببحث او ارشدني الى حقيقة غاب عني معرفتها ، مقدرا حق التقدير افضال الجميع والله يهدينا الى الصراط المستقيم ، كما واشكر السيد مهدى احمد الموهوب من اعيان الواحة الداخلة لمثل ذلك السبب

واما الذين آذوا وطنهم بما نشروا عن جهاده الكريم من مفتريات كالتي جاءت في كتاب « عمر المختار » او فيما كتبوا من الاكاذيب في بعض الصحف فقد كذبنا اقوالهم بما رددنا به عليهم في حينه . وبيننا حقيقة امرهم ونواياهم للناس كافه . ونصرنا الله عليهم جميعا ٭

المؤلف

موجز تاريخ طرابلس وبرقة

قبل الفتح الاسلامي

لما تكاثرت ذرية سيدنا نوح عليه السلام : وذلك بعد حادثة الطوفان بنحو مائة سنه . وصار تعدادهم عدة الاف بعامل زيادة النسل . بدأوا يتفرقون فى ارض الله الواسعة ليعمروها بنسلهم : فرحل في تلك الاثناء « وحوالى سنة ٣٠٦٠ ق م » من قرية الثمانين بالعراق « وكانت مقر سيدنا نوح وذريته وقتذا » جماعة من نسل نوح : وهم لوبى ن حام ن نوح عليه السلام ومعه بضع مئات قليلة هم الذين كانوا قد تناسلوا من ذريته ونسلهم طول تلك المدة ، وهبط بهم جميعا فى المنطقة الشمالية الغربية لوادي النيل ، فسكن بهم جهة مريوط ، ثم لما كثر نسلهم استوطن بعضهم اماكن الصحراء الغربية بمصر فعمرت بنسلهم واحات الداخلة والخارجة والبحرية وسيـــوة. ثم انتشرت قبائلهم على ممر السنين والازمان في ارض برقه والجبل الاخضر وواحات أوجله وودان وزويله : ثم استوطن بعض قبائلهم بعد ذلك اقليم طرابلس الغرب وفزان : فعرفت كافة هذه الاقطار باسم « بلاد لوبيا » نسبة الى لوبى بن حام بن نوح لأنه الجد الاكبر لسكان تلك المناطق فى ذاك الزمان :

وكانت مجمل الحالة فى البلاد اللوبيه طول مدة العصور الوسطى تنقسم الى قسمين ، فالواحات المصرية ومريوط كانت خاضعة لمصر حتى واحة سيوه . واما باقي بلاد لوبيا فكانت شبه اقطاعيات مستقلة ، واحيانا كانت برقه تخضع لحكم مصر :

ثم حدث بعد ذلك ان قبائل بربر بن مادان « او مدان » بن ابراهيم الخليل

قد خرجوا عن طاعة نبي الله داود حوالي سنة ٩٩٠ ق م. فحاربهم وهزمهم ثم طردهم من موطنهم الاول بارض الشام. فعبروا طور سيناء ومصر و برقة ثم استوطنوا منطقة طرابلس الغرب. فتركت القبائل اللوبيه تلك المنطقة الغربية من اوطانهم. وسكنوا مع القبائل اللوبية الاخرى القاطنه ببلاد الفزان. فنشرت القبائل اللوبية الراحلة من طرابلس الى فزان المدنية بين سكانه. ولم تلبث القبائل اللوبية ان قويت شوكتها. فاحتل شيشنق ملك لوبيا فى سنة ٩٧٠ ق م بلاد مصر. ثم كان حليفا مخلصا لسيدنا سليمان ملك بلاد الشام فى ذاك الزمن. وبعد أن ولى عرش ملكه فى سنة ٩٦٠ ق م ومن وقتها صارت منطقة طرابلس الغربية وطنا لقبائل البربر. فشيدوا فيها المدائن الزاهرة مثل لبده « ومكانها معروف الى الآن على مقربة من مدينة الخمس » وانطابلس « وتعرف الآن بطرابلس » وزوارة وصبره وغيرها كثير ولكن لم يستمر استيطان قبائل البربر بطرابلس طويلا حيث بدأت قبائلهم ترحل تدريجيا الى بلاد المغرب حتى استوطنوا كافة اقطارها الى ساحل المحيط الاطلانتى.

كما وأن الفينيقيين عندما اسسوا دولتهم العظيمة فى قرطجنة سنة ٨١٤ ق م. « وقرطجنة مكان على مقربة من مدينة تونس » تطلعوا الى استعمار افريقيا الغربية. فاستعمروا ايضا فى القرن السابع قبل الميلاد بلاد طرابلس الغرب فشيدوا فيها مدائن كثيرة منها سرت ومازرته « واظن انها مدينة مصراطه التي تسكنها قبيلة من المرابطين اسمها مصراطه » كما شيدوا اكثر المدن الموجودة في جبل نفوسه والمعروف الآن باسم الجبل الغربى.

ثم استمرت الحالة فى البلاد اللوبية بعد ذلك هادئة « وليس لها مدينه تذكر » حتى حكم مصر وبرقة معا ملوك البطالسة. فشيدوا فى القرن

الثالث قبل الميلاد المدائن الخمس الغربية بأرض برقة « وقد عرفت بالغربية لانها تقع غربي حدود مصر بمسافة بعيده » وهي سيرين او كيرين واسمها الآن « شحات » وابو لولو واسمها الآن « سوسه » وسلانت واسمها الآن « سلنطه » وبرقة او برانق واسمها الآن « المرج » وتاكوره واسمها الآن «اتوكره »

ثم جاء بعد ذلك عصر حكم دولة الرومان المشؤوم لتلكم الاقطار المكاومة في القرن السابق لميلاد السيد المسيح . فكان من اظلم العصور . حتى انهم شيدوا لأنفسهم مدينة خاصة للجند ورجال الحكومة وعائلاتهم في اقليم الجبل الاخضر ببلاد برقة « واسمها الآن درنه » لئلا يختلطوا كثيرا بالشعب اللوبي . وذلك لكراهة اهل المدن الخمس الغربية لهم لظلمهم . وكانت لهم بأقليم طرابلس حصون خاصة لسكناهم وحدهم للسبب نفسه . ثم استمروا في حكم تلكم الأقطار حتى سطع نور الاسلام في اوائل القرن السابع الميلادي . ثم امتد نفوذه بعد وفاة النبي محمد عليه الصلاة والسلام . فأنقذ الاسلام بمدنيته كافة امم الشرق . فأخرجهم من الظلمات الى النور في عصر الخلفاء الثلاثه الاولين « ابو بكر وعمر وعثمان » رضي الله عنهم . فطردوا الرومان عن تلكم الاوطان طردة تفوق في شدتها ما اصابهم من الحلفاء عند ماسحقوا جيوشهم في سنة ١٩٤٣ م . وهكذا عاقبة الظالمين . في كل حين .

موجز تاريخ طرابلس وبرقة

من الفتح الاسلامي . الى حكم القره منليين

لما تم لعمرو بن العاص . في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب . فتح مصر في سنة ٢٠ هجريه الموافقة سنة ٦٤١ ميلاديه : ونظم احوال الجبايه والخراج

بها وعين عليها الحكام . توجه بجيوشه سنة ٢١ هـ الى جهة الغرب فدخل ارض برقة صلحا مع اهلها بدون حرب وخضعوا لحكمه . ثم انه ارسل احد قواده واسمه عقبه بن نافع الى واحة زويله « فى جنوب شرقى الفزان » ففتحها سنة ٢٢ هـ . كما أرسل فى تلك السنة بسر بن ارطاة الى واحة ودان « فى شمال شرقى الفزان » ففتحها ايضا . ثم تقدم عمرو بن العاص بجيوشه الى بلاد طرابلس الغرب سنة ٢٣ هـ ففتح مدينة سرت ثم تقدم نحو المدن الساحلية من بعد سرت متجها الى جهة الغرب حتى تم له فتح المدائن الثلاثة الشهيرة باقليم طرابلس وهي « لبده وطرابلس وصبره » ثم فتح جبل نفوسه « المعروف بالجبل الغربى » وسار بجيوشه بعد ان ترك بعض الجند والحكام بطرابلس حتى وصل الى غدامس . ثم عاد من غدامس بعد خضوعها له فوصل الى ودان ثم منها الى اوجله ثم الى سيوه حتى عاد الى مدينة الفسطاط عاصمة مصر : وذلك اجابة لأمر امير المؤمنين الذى مانعه في الاستمرار في الفتح وأمره بالاكتفاء بما فتح الله به على المسلمين فى افريقيا . وبعد ان عين عبد الله السرحي « ومدفنه بمسجده بواحة اوجله ببرقه » حاكما عاما لتلك الاقاليم .

وهو اول من اسكن بعض قبائل العرب في برقه وطرابلس للمرابطه على سواحل وحدود البلاد لحمايتها من مهاجمة الرومان لها فعرفت بالمرابطين . ومنهم الامنفه وسعيط وزويه ومصراطه واولاد سيف وغيرهم .

واستمرت بلاد طرابلس تابعة لخلفاء المسلمين حتى سنة ١٨٤ هـ موافقة سنة ٧٩٩ م . فانضمت الى مملكة الاغالبة بأفريقيا الغربية . واستمرت تحت حكمهم الى ان انقرضت دولتهم فى سنة ٢٩٦ هـ موافقة ٩٠٨ م فصارت طرابلس كغيرها من بلاد المغرب تابعة لدولة الفاطميين . وفي تلك الاثناء

رحلت بعض قبائل الأباضيين من جزيرة العرب وسكنوا جبل نفوسه .
واستمر الحال على ماذكرنا الى ان جاءت سنة ٤٤٢ ه الموافقة سنة ١٠٥٠ م
حيث انفصل المعز ابن باديس ملك صنهاجه عن الخلافة الفاطمية بمصر
وخطب على المنابر بأسم الخلافة العباسية ببغداد . فاقتدت به في ذلك
طرابلس الغرب وبرقة . فأرسل الخليفه الفاطمى اليهم في سنة ٤٤٤ ه الموافقه
سنة ١٠٥٢ م قبائل بنى زغبه ورياح لتأديبهم . فلما وصلوا الى برقة اعجبتهم
خصوبة تربتها فزرعوا قمحا وشعيرا ورعوا ابلهم وغنمهم ولم يتعرضوا للمعز
ابن باديس بشيء مما امرهم الخليفة المستنصر بالله العلوى الفاطمى بعمله . فأمر
الخليفة الفاطمى وزيره وقائده اليازورى المشهور بأن يستدعى من جزيرة العرب
قبائل بنى هلال . ثم انضم اليهم عند وصولهم الى بلبيس بعض قبائل من بنى
سليم فارسلهم تحت قيادته للحرب . فانضم اليهم بنى زغبه ورياح . فهزموا المعز
ابن باديس هزيمة شنيعة في سنة ٤٤٦ ه الموافقة سنة ١٠٥٤ م واقامت بنى هلال
ومعها زغبة ورياح في البلاد التونسية . واقامت قبائل بنى سليم التى تبعتهم فى
تلك الحروب فى اقليم طرابلس الغرب . وقد انتشرت قبائلهم بها تدريجيا
حتى صار معظم سكان طرابلس وبرقة منهم . كما رحل من قبائلهم افواجا
كثيرة الى بلاد مصر وسكنوا جهات مربوط والفيوم والمنيا وغيرها
من الاماكن :

فمن قبائل بنى سليم فى منطقة طرابلس الغرب الآن . اولاد سليمان وارفله
وترهونة والمحاميد . ومن قبائلهم ببرقة السعادى وهم ينسبون الى سعدى
الزناتية بنت خليفه بن مدكور الزناتى الشهير عند العامة « بالزناتى خليفه »
وكانت سعدى قد وقعت اسيرة فى يد ابو الليل الكعوبى شيخ قبائل بنى
سليم فى حربهم لجيوش المعز ابن باديس فى الجبل الغربى فى سنة ٤٤٦ ه

فتزوجها « وكان عديم النسل » فرزقه الله منها بثلاثة ابناء هم على الترتيب « جار ومحارب وعقار » ثم مات ابو الليل بطرابلس في سنة ٤٥٥ هـ فكفلتهم امهم سعدى ورحلت بهم الى برقة وكانوا صغار السن فعرفوا بابناء سعدى نسبة الى امهم :

ثم تكاثرت ذريتهم ببرقة فعرفت قبائلهم فيما بعد بعرب السعادى ولا تزال قبائل السعادى ببرقة ومصر الى الآن ، « وعلى هذا يكون كل ماذكر في القصص المتداولة في ايدى العامة عن حروب بنى هلال في رحلتهم من نجد الى تونس وزواج سعدى بشندى بن مناع غير صحيح » فننصح بعدم قراءتها ، فمن بني جار تناسلت قبائل « العواقير والمغاربة والمجابرة والجوازى والشهيبات والعريبات » ومن بني محارب تناسلت قبائل « البراعصة والعبيدات والحاسة والدرسة والحرابى والصبيحات » ومن بنى عقار تناسلت قبائل « اولاد على والفوايد والرماح والعرفة والعبيد » وكل هذه القبائل ذات قوة وصبر وجلد ، ولهم في حرب الطليان بطرابلس وبرقة مواقف مشرفة لا تنسى مدى الزمان ، ولما انتشرت قبائل السعادى ببرقة والجبل الأخضر ومريوط ، بدأت القبائل اللوبية ترحل منها الى بلاد الفزان والواحات اللوبية ، وتركوا برقة والجبل الاخضر ومريوط لقبائل المرابطين والسعادى معا .

ومن وقتها استمرت طرابلس خاضعة لمصر حتى عمت المظالم والفوضى ارض افريقية الغربية وكذا ارض مصر ، فوجد عقلاء طرابلس وبرقة في سنة ٥١٥ هـ الموافقة سنة ١١٢١م ان يستقلوا تحت حكم امير من بنى مطروح يختارونه للامارة عليهم ، واستمر هذا حالهم حتي سنة ٥٤١ هـ الموافقة سنة ١١٤٧م حيث استولى « دجار » صاحب صقليه على طرابلس وولي عليها احد امراء بنى مطروح « الذين كانوا حكام البلاد وقتها » واسمه ابا يحيي بن

رافع بن مطروح بعد قبوله بالخضوع الى رجار « وتلك اول مرة احتلت طرابلس جيوش غير اسلامية بعد الفتح الاسلامى »

وقد استمرت البلاد على تلك الحاله حتى سنة ٥٥٥ هـ الموافقه سنة ١١٦١ م حيث ثارت البلاد ضد الصقالبة وطردوهم من وطنهم وذلك في عهد حاكمهم الشجاع ابا يحيي بن رافع بن مطروح فعادت البلاد الى سابق عهدهـــا في الاستقلال ، ولم يكن خضوعه اسميا لصقليه تلك المسافه الا لمحنة كانت قد اصابت بلاده وقتذا فاضطر الى الخضوع الاسمي السابق الكلام عنه ، حتى وجد فرصة فاعاد الى وطنه استقلاله ،

وفي سنة ٦٠٣هـ الموافقه سنة ١٢٠٧م اندمجت طرابلس وبرقه تحت لواء خلافة الحفصيين بالمغرب وبقيت كذلك حتى استقل بها يوسف بن طاهر اليربوعى سنة ٦٨٤ هـ الموافقه سنة ١٢٨٦ م فحافظت على استقلالها حتى احتلها الجنويون سنة ٧٥٥ هـ الموافقه سنة ١٣٥٥ م في عهد امارة ثابت بن محمد بن ثابت عليها « وتلك هى المرة الثانية لاحتلال جيوش غير اسلامية لطرابلس الغرب » فاستنجد اهل طرابلس بأبي العباس أحمد بن مكي أمير قابس ، ففاوض أهل جنوى فى الجلاء عن طرابلس نظير مبلغ كبير من المال يدفعه لهم فقبلوا بذلك على ان تكون طرابلس تحت حكمه وتم الجلاء فى سنة ٧٦٠ هـ الموافقة سنة ١٣٦٠ م . واستمرت طرابلس تحت حكم أحمد بن مكى الى أن توفى سنة ٧٦٦ هـ الموافقة سنة ١٣٦٦ م . فاستمرت بلاد طرابلس وبرقة بعد ذلك فى حالة غير مستقرة فكانت كل منطقة لها حاكم مستقل فى ادارته فكانت اشبه شيء بزمن حكم المماليك بمصر .

ولم يحدث في ذلك الزمن مما يجب ذكره الا حادثه واحده ، وهي رحلة الشيخ ابن غازي المصراطى حوالي سنة ٩٠٠هـ الموافقه سنة ١٤٩٥ م من مصراطه

الى برقة ومعه بعض رجاله بعائلاتهم واموالهم ودوابهم ، وتشييدهم قريه لانفسهم بارض برقه عرفت باسم نزلة ابن غازي ، وقد زاد الناس في عمرانها تدريجيا حتى صارت مدينة بنغازي عاصمة لبرقة وذلك من زمن ولاية احمد باشا القره مانلي على طرابلس للآن ،

وفي سنة ٩١٦ هـ الموافقه سنة ١٥١١ م احتلت البلاد الطرابلسيه جيوش اسبانيا وبقيت بها حتى اخرجهم منها القائد الشجاع طورغود باشا بطل تركيا المشهور « وبجيوش واساطيل عثمانيه » وذلك بامر السلطان سليمان بن سليم العثماني في سنة ٩٥٨ هـ الموافقه سنة ١٥٥١ م ، وبناء عن استغاثة اهل البلاد بسلطان تركيا ، فعينه السلطان واليا على طرابلس الغرب وبرقة « وتلك هي المرة الثالثة التي احتلت فيها طرابلس وبرقة جيوش غير اسلاميه »

ومن وقتها صارت بلاد طرابلس وبرقة ولاية عثمانية حتى جاء عصر ذلك الرجل المصلح الجريء أحمد القره مانلي باشا من سنة ١١٢٣ هـ . فأعلن استقلال طرابلس وبرقة مما سيأتي ذكره تفصيلا . فشعرت البلاد بحرية تامة وهناء لا مزيد عليه طول مدة حكمه السعيد .

الاسرة القره مانلية بطرابلس وبرقة

في سنة ١١٢٣ هـ الموافقة سنة ١٧١١ م تولى « بأمر الباب العالي العثماني » على طرابلس وبرقة أحمد القره مانلي باشا بن الحاج يوسف القره مانلي بك وكان والده قائدا للخيالة بجيش الولاية الطرابلسية ، فلما توفى يوسف بك عين ابنه احمد باشا مكانه في وظيفته . ثم اعتزل الخدمة بعد ذلك الى ان تعين واليا على البلاد « طرابلس وبرقه وفزان وملحقاتها »

ونهض احمد باشا بالبلاد نهضة طيبة فنظم الجيش وزاد في سفن البحار « التجارية والحربية » واختار لجباية الخراج بعض الشخصيات المتعلمه من

ابناء الشعب . وعين القضاه من خيرة العلماء الانقياء، كما عين ابنه محمود بك حاكما لبلاد برقة ليسير فى اعماله ببرقه ، كسيرة والده فى طرابلس.
وفى سنة ١١٢٦ هـ الموافقه سنة ١٧١٤ م اعلن احمد باشا استقلال طرابلس وبرقة اداريا ، مع خضوعه للخلافة الاسلاميـة ، وذلك بناء عن رغبة الشعب الطرابلسى ، فوافق الباب العالى على ذلك بشرط ان لايعين احد الولاة فى طرابلس من ابناء الأسرة القره مانلية الا بمرسوم من السلطان
وفى عهده السعيد ارسل طلبة العلم الى الأزهر الشريف بمصر فى بعثات على نفقته الخاصة ، كما نبغ من اهل البلاد العلماء والشعراء ، ومنهم الشاعر احمد بن عبد الدايم الانصارى ، كما وضع العالم الكبير ابو عبد الله محمد ابن غلبون تاريخا لطرابلس الغرب ، وهو اول كتاب من نوعه وضع عن طرابس وبرقة ، وقد نقله السيد الطاهر احمد الزاوى المصراتى الطرابلسى من نسخة خطيه محفوظة بالمكتبة التيمورية بمصر وطبعه ، كما كانت البلاد طول حكمه السعيد تعيش فى هناء ورخاء الى ان توفاه الله في سنة ١١٥٨ هـ الموافقة سنة ١٧٤٥ م ؛ فتولى أمر البلاد من بعده ابنه الأصغر محمد باشا ، وكان سائرا على سنة والده فى العدل والاصلاح والعمل على رفاهية شعبه فى طرابلس وبرقه الى ان توفاه الله فى سنة ١١٦٧ الموافقة سنة ١٧٥٤ م ، فولى الحكم من بعده على باشا الاول ، وهو ابن محمد باشا وحفيد احمد باشا مؤسس الاسرة القرهمانليه بطرابلس ؛ ولكن خاب رجاء الشعب فى على باشا المذكور : فلم يسلك طريق والده وجده من قبله ، بل سار في طريق الظلم والفساد ، فساءت حالة الرعية وعمت الفوضى البلاد ، ووقعت الحروب الاهلية بين كثير من قبائل العرب حتى رحلت بعض القبائل المنهزمة الى مصر .

فاستوطنت بعض جهاتها . واخيرا ثار الشعب ضده فخاف على باشا العاقبه . وهادن الشعب على ان يسمح له بالرحيل الى تونس لصداقة بينه وبين حاكمها حوده باشا فكان له ما اراد .وسافر الى تونس .
وبينما الشعب يبحث مسألة الولاية لأسنادها لمن يصلح .اذا بجيوش واساطيل حوده باشا حاكم تونس قادمة الى مدينة طرابلس ومعها على باشا لاعادته الى عرشه بالقوة .

ولكن الشعب قاومهم وانضم الجند الطرابلسى الى الشعب في المقاومه فهادنهم علي باشا مرة اخرى على ان تكون الولاية لابنه احمد باشا . فقبل الشعب بذلك . وولي احمد باشا الثانى حكم البلاد . وذلك في سنة ١٢٠٩ هـ الموافقة سنة ١٧٩٤ م . وبشرط ان لايقيم والده على باشا بأى حال في البلاد الطرابلسية . ومع عدم وجود اى مانع لدى الشعب من اقامة باقي العائلة القرهمانلية في البلاد .وفى الحال عادت جيوش واسطول حمودة باشا الى تونس ومعها علي باشا المذكور
ولكن احمد باشا الثانى لم يلبث أن سمح لوالده على باشا فى العودة الى طرابلس بعد ذلك فثار الشعب ضده وعزلوه فى سنة ١٢١٠ هـ الموافقة سنة ١٧٩٥ م . وولوا عليهم اخوه يوسف باشا . واعتمد الباب العالى ولاية يوسف باشا فى سنة ١٢١١ هـ الموافقه سنة ١٧٩٦ م . وبعد ان أبعد والده واخوه المذكورين عن البلاد نهائيا .«وعلى باشا المذكور هو الذى كان قد رحل الى مصر فى سنة ١٧٩٦ م . ثم منها الى تركيا فى سنة ١٧٩٨ م . ثم عينه الباب العالى واليا على مصر فى سنة ١٨٠٢ م . ولكنه عمد الى اشعال فتنه بين المماليك والضباط الاتراك بمصر فقتلوه بحيلة فى طريق شبرا — قليوب فى سنة ١٨٠٣ م . وهكذا عاقبة الطغاة». وقد كان عصر يوسف باشا

القصره مانلى عصر خير وبركة على بلاد طرابلس الغرب وبرقة حتى وصلت البلاد بهمته ومن دويلة بسيطة بالنسبة لممالك البحر الابيض . الى مملكة قوية ذات جيش كبير واسطول ضخم وتجارة واسعة ، . كما زاد فى تعداد معاهد التعليم المتنوعة حتى ان حكومة طرابلس قد بلغت بها الدرجة بأنها كانت تأخذ اتاوة من كثير من ممالك وجمهوريات اوروبا وامريكا لحماية تجارتهم فى البحر الابيض المتوسط .

فنهم مملكة السويد عقدت معاهدة مع طرابلس لحماية تجارتها فى البحر الأبيض فى سنة ١٢١٦ هـ الموافقة سنة ١٨٠١ م .

والولايات المتحدة عقدت مثلها فى سنة ١٢٢٠ هـ الموافقة سنة ١٨٠٥م. وذلك بعد ان جربت نتيجة عداوتها لطرابلس ومحاربتها لها من سنة ١٢١٧هـ الى سنة ١٢٢٠ هـ . وكيف انتصرت طرابلس عليها فى الحرب واغرقت اساطيلها ومنها الدارعة فيلادلفيا واسرت قائدها وكثير من رجاله . فاضطرت الولايات المتحدة على مصالحة طرابلس ، وعقدت مع واليها المعاهدة المذكورة .

وكذلك جمهورية طوسكانه فى سنة ١٢٣٦ هـ الموافقة سنة ١٨٢٠ م . ومملكة نابولى فى سنة ١٢٤٢ هـ الموافقة سنة ١٨٢٦ م مما يدل على مبلغ ما كانت عليه طرابلس من القوة والعظمة فى عصره السعيد ، وفى عصره ايضا سكن العرب من بعض قبائل زويه والمجابرة واحة الكفره وانشأوا بها عدة مدن ، كما رحلت قبائل اخرى من زوية وسكنت واحات تازربو وبزيمه وربيانه والهوارى . فعمرت تلك المنطقة بمن ذكرنا . فأمنت تجار برقة طريقها التجارى الى السودان الغربى .

وفى سنة ١٢٤٨ هـ الموافقة سنة ١٨٣٢م مرض رحمه الله مرضا اعجزه عن العمل

فتنازل عن الولاية لابنه علي باشا الثاني ، ولم يكن الابن مثل ابيه ، فأظهر ضعفا في ادارة شئون البلاد . فساءت الحالة العامة وعمت الفوضى البلاد . ثم فوجئوا بوفاة يوسف باشا « واليهم السابق العظيم » فزادت النكبة . فاجتمع العقلاء من اهالي طرابلس وجبل نفوسة والخمس ومصراطه وغيرها من النواحي وارسلوا وفدا منهم بعريضة الى السلطان محمود العثماني . بصفته صاحب السيادة العليا وخليفة المسلمين . يطلبون فيها عزل علي باشا الثاني وادماج البلاد الطرابلسية كلها ضمن دولة الخلافة الاسلامية . وذلك في سنة ١٢٥٠ هـ الموافقه سنة ١٨٣٤ م :

فأمر الباب العالي في الحال باجابة طلبهم . فارسل جيشا قويا واسطولا كبيرا واسند قيادتهما العليا الى الفريق نجيب باشا ومعه امر تعيينه حاكما على طرابلس وبرقة . وعاد الوفد الطرابلسي بصحبة الوالي نجيب باشا حيث تم تسليم ادارة البلاد اليه بين مظاهر السرور والفرح ، وسبحان من يغير ولا يتغير .

طرابلس تحت الحكم العثماني المباشر

من سنة ١٢٥٠ هـ الموافقة سنة ١٨٣٤م . الى سنة ١٣٣٠ هـ الموافقة سنة ١٩١٢م

لم يكن الحكم العثماني المباشر لبلاد « طرابلس وفزان وبرقه » مما اراح البلاد ، او انه انقذها من الفوضى التي كانت تجتاحها من مدة ولاية علي باشا الثاني . بل بالعكس فقد جاء الحكم العثماني نكبة على الوطن واهله ، فسرعان ما ابدلوا كل شيء عربي في نظام الحكومة وجعلوها مستعمرة تركية محضة ، فجعلوا لغة الدواوين الحكومية في كافة اعمالها « هي التركية » وحرموا من الوظائف الكتابية والادارية والعسكرية من لا يعرف اللغة التركية ، كما جعلوا التعليم في المدارس الحكومية اجباريا باللغة التركية ، ثم يسافر الطالب الذي يريد اتمام دراسته بعد ذلك الى الاستانة

لاتمامها هناك . ولم يستثنون من ذلك الا الكتاتيب الاهلية الخاصة بتعليم القرآن ومبادىء القراءة فقط ! !

وبدأ ضباط الترك وموظفي الحكومة الاتراك يحتقرون الشعب . فشملت البلاد الفوضى بسرعة وقام زعيم الجبل الغربي « واسمه الشيخ غومه » بثورته المعروفة التي استمرت زهاء اربعين سنة حتى قتله الاتراك بحيلة . فهدأت الحالة في المنطقة الغربية للبلاد نوعاً ما .

وكان من جراء ذلك ان فطنت حكومة تركيا . ولكن بعد وقت طويل وسفك دماء لا مبرر له . فعملت على ادخال بعض الانظمة التي تجلب الراحة والهناء للوطن واهله . فاقرت مشايخ القبائل العربية رسميا في حكمهم لقبائلهم . ورتبت لهم المرتبات والبستهم البرانيس المجركسة بالفضة المطلاة بماء الذهب وانعمت عليهم بالسيوف المذهبة الجميلة . والنياشين . واعفتهم من الضرائب ، وجعلت لهم الاشراف على جباية العشور سنويا من قبائلهم، على الغنم والابل والبقر والقمح والشعير وثمار النخيل ، وغير ذلك مما تجبي عليه الأموال سنويا .

كما جعلت لمشايخ كل منطقة من البلاد مكانا منظما للاجتماع سنويا فيه مع حاكم المنطقة .للنظر في شئون اقليمهم وبث شكاوى الشعب. وللادلاء بآرائهم في كل أمر فكان ذلك النظام على بساطته . اشبه بنظام اعضاء المجالس البلدية ومجالس المديريات بالقطر المصري .

كما انها جعلت من ابناء البلاد الذين اتموا دراستهم بالمدارس التركية . ضباطا ومأمورين وكتبة فلم تلبث البلاد على طول السنين ، ان رأت من ابنائها بعض كبار الضباط والحكام فكان لتلك الاعمال من

الاثر الطيب ماجعل الشعب يميل بعض الميل الى الحكم العثمانى ، مع ما كان به وقتذا من عيوب .

ولا يمنعنا ذكر هذه الحقائق من ان نذكر من باب الاعتراف بالجميل ، تلك العصور الطيبة التى كانت لبعض ولاة طرابلس مثل اشقر باشا والمشير رجب باشا ، ولبعض حكام بنغازى ومنهم رشيد باشا . رحمهم الله جميعا

ولما نالت تركيا دستورها في سنة١٩٠٨ م واجريت الانتخابات في سنة ١٩٠٩ م ، ساعدت حكومة تركيا ابناء الشعب الطرابلسى في كافة المقاطعات لانتخاب من يمثلهم في البرلمان العثمانى من ابناء البلاد فزادت محبة الشعب للدولة العثمانية . فاستمرت الحالة على ما وصفنا حتى جاءت سنة ١٩١١م المشؤومة ، حيث احتلت ايطاليا فجأة وفي ظروف سيئة بعض المدن الساحلية لطرابلس وبرقة ، ثم بدأت الحرب التى انتهت اسميا بصلح معاهدة أوشى فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٩١٢ م ، والتى استمرت بعد ذلك عشرات السنين ، والتى من اجلها وضعنا الكتاب ، وسيأتى بيان ذلك في فصول قادمة بمشيئة الله

السنوسيون فى طرابلس وبرقة

من اعظم الصفحات الناصعة البياض فى جبين التاريخ الطرابلسى الحديث هى رحلة السيد محمد بن على السنوسى الى طرابلس وبرقة ، ثم اتخاذه وذريته من بعده ، منها وطنا لهم جميعا ، ثم ايلولة الحكم فيما بعد ذلك « في طرابلس وبرقة » الى العائلة الشريفة السنوسية دون غيرها .

ولما كان الزمن الذى اجاب فيه السيد المذكور دعوة اهل البلاد بشأن اقامته بينهم ، وبدء تشييده للزوايا السنوسية ونشر طريقته المباركة في تلك الاقطار ، قد حدث بعد سيطرة السلطنة العثمانية على تلك الاقاليم

ببضع سنين ، فلذلك جعلت لكل من التاريخين « العثمانى والسنوسى » فصلا خاصا من هذا الكتاب ، وذلك تمهيدا لما سوف نذكره عن الحرب الطرابلسية العظيمة : واثر كل من الناحيتين «العثمانية والسنوسية » فيه .

كانت ولادة السيد محمد بنشنا على السنوسى فى سنة ١٢٠٢ هـ الموافقة سنة ١٧٨٧ م ، بمدينة مستغانم على مقربة من وهران ببلاد الجزائر « حيث تقيم في تلك المنطقة قبائل السنوسيين الى الآن »

وقد درس السيد محمد السنوسى العلم فى بلاده على استاذه الأكبر السيد احمد بن ادريس ، فلما رحل استاذه المذكور الى بلاد الحجاز فى سنة ١٢٣٧ هـ الموافقة سنة ١٨٢١ م واقام بها ، لم يطق السيد محمد السنوسى صبرا على فراق استاذه . فرحل فى سنة ١٢٤٠ هـ الموافقة سنة ١٨٢٤ م قاصدا الحجاز .

فاتخذ طريقه محاذيا ساحل البحر الأبيض حتى وصل بعد طول السفر الى بلاد الجبل الأخضر حيث حل ضيفيا على نجع عائلة طاميه « ومنهم كافة مشايخ قبيلة البراعصة » وذلك بقصد الراحة ، و كان مكانهم اذ ذاك بجوار مقام سيدى رافع الانسارى ، فلما وجد مشايخ البراعصة ان ضيفهم المذكور عالما كبيرا مع حداثة سنه وقتها . طلبوا منه ان يدعو لهم ربه بنزول الغيث من السماء حتى لا يضيع عليهم موسم الزرع ، فكان لهم ما ارادوا ، وامطرت السماء مدرارا ، فزرعوا قمحا وشعيرا بكثرة ، وانبتت المرعى فى وديانهم فشبعت اغنامهم وحيواناتهم و كثر درها وولدتها ، و كان عام خير وبركة عمت كافة اقاليم برقة . ثم سافر الضيف بعد ان اخذ راحته تاركا لنفسه ذكرى طيبه بين اهل البلاد .

ووصل السيد محمد السنوسى الى مكة فأقام بها مع استاذه السيد احمد بن ادريس

وفي تلك الاثناء تركه استاذه بمكه وسافر الى صبيا ببلاد عسير بأرض اليمن ، فلما توفى السيد احمد بن ادريس في سنة ١٢٥٣ ﻫ الموافقة سنة ١٨٣٧ م بصبيا ، رحل السيد محمد السنوسي من مكة قاصدا بلدته مستغانم ، فلما بلغ مدينة قابس في شهر جماد اول سنة ١٢٥٤ ﻫ الموافقة سنة ١٨٣٨ م وجد ان كبراء وعلماء السنوسيين قد وصلوا اليها قادمين من مستغانم في طريقهم الى جهة الشرق ، لحادث اضطرهم الى هجر وطنهم ، ذلك لان المعاهدة التي ابرمها وقتذا الامير عبد القادر الجزائرى مع فرنسا في ٦ ربيع اول سنة ١٢٥٤ ﻫ الموافقة سنة ١٨٣٨م ، قد منحت لفرنسا مدينة الجزائر والمنطقة الممتدة بين مدينتي وهران ومستغانم « وهي موطن القبائل السنوسية » وانه احتفظ بموجب تلك المعاهدة باستقلال باقي انحاء بلاد الجزائر .

فوجد السيد محمد السنوسي ان الرأى الصواب هو ان يعود بهم الى الحجاز للاقامة فيه ونشر طريقتهم السنوسية بين ارجائه ، فقبلوا برأيه ، واجمعوا ان يكونوا تحت امره ، لانه من ابناء اكبر رؤوسهم ، وبعد راحة قصيرة ، رحلوا الى الشرق فوصلوا مدينة طرابلس قبل حلول شهر الصيام . ببضعة ايام .

وكان والى طرابلس وقتها اشقر باشا « وهو من خيار رجال الدولة العثمانية الصالحين » وكان يعالج ازمة داخلية كبيرة من اثر ثورة الشيخ غومه زعيم الجبل الغربي ضد الحكم التركي ، فرأى اشقر باشا بحكمته ان يستضيف تلك الطائفة من العلماء طول شهر رمضان ليقوموا بارشاد الناس الى امور دينهم في المساجد ابتهاجا بشهر رمضان المعظم .

وبعد انتهاء شهر الصيام ، عرض الوالى اشقر باشا على السيد محمد السنوسي

ان يقيم فى البلاد الطرابلسيه وان يتجول فيها حيث شاء لحث الناس على الفضيلة والتمسك بالدين وعدم الخروج عن طاعة خليفة المسلمين حتى تتحد قواهم ، فبذل السيد محمد السنوسى واخوانه الذين كانوا معه كل مجهود ، وقضوا في تجوالهم زهاء اربع سنوات للعمل في البلاد الساحلية باقاليم طرابلس حيث صادفت دعايتهم الدينيه نجاحا في اكثر المدن وخصوصا طرابلس وتاجوره ومصراته وسرت ، ثم رحل بعد ذلك فى سنة ١٢٥٨ هـ الموافقة سنة ١٨٤٢ م ، الى بلاد برقة ونزل مع اخوانه ضيوفا على عائلة طاميه مشايخ قبيلة البراعصة بالجبل الأخضر وكانوا في غاية الشوق لزيارة ذلك السيد لبلادهم لسابق ماحدث في سنة ١٢٤٠ هـ ، مما سبق بيانه « عند مادعى لهم بنزول الغيث

واذ ذاك طلب مشايخ وأعيان عائلة حدوث وعائلة جلغاف « اكبر مشايخ عائلة طاميه » من السيد محمد بن علي السنوسى ان يشيد لهم مكانا للعبادة ولتعليم ابنائهم القرآن والدين ونشر الطريقة السنوسيه ببلادهم فقبل بأجابة طلبهم فشيدوا الزاوية البيضاء بجوار مقام سيدى رافع الانصارى وعين عليها السيد محمد الغمارى من اخوانه. ثم جاءته وفود برقه ومعهم الشيخ المصراتى ابوشنيف من مشايخ السديدي العواقير يطلبون بناء زواية ببرقة . فأرسل معهم من اخوانه السيد عمر الاشهب فشيدوا بأمره زاوية ام سوس « الشهيره بماسوس » وعينه شيخا عليها « والطريقة السنوسية من بدء نشأتها وهى خالية من البدع المقوتة والطبول والخرافات ، ولذلك فهى محبوبه جداً عند العرب وفي سنة ١٢٦٠ هـ الموافقة سنة ١٨٤٤ م رزقه الله بأبنه الاكبر السيد محمد المهدي ومولده بماسة بالجبل الاخضر ، وفي سنة ١٢٦٢ هـ الموافقة سنة ١٨٤٦ م

رزق بابنه الاصغر السيد محمد الشريف . ومولده بمدينة درنه . فتمت نعمة الله عليه . اذ لم يكن له ذرية قبلهما .

ثم ان السيد محمد السنوسي رحل بعد ذلك بعائلته وبعض اخوانه الى مكه حيث شيدوا زاوية ابي قبيس المشهورة . وعمل على نشر طريقته بالحجاز ايضا. « وللسنوسيين الآن بالحجاز زوايا كثيرة بجده والوجه والحمراء والمدينة المنورة وغيرها كثير » .

ثم ان السيد المذكور عاد الي برقة في سنة ١٢٧٠ ه الموافقة سنة ١٨٥٣ م حيث أمر الاخوان ببناء الزوايا فى برقه والجبل الاخضر وواحات الكفره فشيدوا بمعونة اهل البلاد زوايا قفنطه والعرقوب والقصور وطلميثة وأم الرزم ودرنة وماره وبشارة وترت وشحات والفايدية والمخيلي والعزيات بأقاليم الجبل الاخضر . كما شيدوا زوايا المرج وتوكره ودريانه وبنغازي والطيلمون بأرض برقة . وكذا زوايا ام ركبه وجنزور « المشهورة بزاوية دفنة » بجهة البطنان . وتازربو وربيانة والجوف بواحات الكفرة . ثم عين على كل زاوية من هذه الزوايا شيخا من اخوانه المخلصين « الذي كان قد تركهم ببرقه » للتعليم واقامة فرائض الدين الاسلامي الحنيف بكل زاوية. كما انه جعل لكل زاوية منها فقيها من الطلبة الذين كانوا قد أتموا الدراسة على ايدى الاخوان بزاويتي البيضاء وماسوس فى مدة تغيبه بالحجاز. بل وجعل من النابغين منهم مشائخ لبعض تلك الزوايا .

كما وانه كان فى تلك الاثناء قد ارسل بعض الاخوان وطلبة العلم ومعهم العمال والخدم لبناء زاوية الجغبوب . لتكون مركزا وسطا للدعاية السنوسيه. حيث كانت قد شيدت بأمره بعض الزوايا فى انحاء مريوط والواحات المصريه . فلما تم بناء زاوية الجغبوب واعداد مايلزم من المساكن للسيد واخوانه

وطلبة العلم والخدم . ارتحل اليها في سنة ١٢٧٤ هـ الموافقة ١٨٥٧ م .
وقد جعلها مكان اقامته ليراقب منها نتيجة غرس يديه في تلكم الاقطار حتى توفاه الله في سنة ١٢٧٦ هـ الموافقة سنة ١٨٥٩ م . وله من العمر ٧٤ سنة قمريه . ودفن رحمه الله في مقصورته المجاورة لمسجده الفخم . الذى كان قد شيده بواحة الجغبوب بعد ان استقر بها . مذكورا بحسناته وجليل اعماله . وهكذا يكون العمل الصالح الخالص لوجه الله الكريم

ومع ان ابنه البكر (السيد محمد المهدي) لم يكن وقتذا قد بلغ السادسة عشر من سني حياته . الا ان كافة الاخوان في عموم الزوايا السنوسيه قد بايعوه بالزعامة عليهم بعد وفاة والده . وكذا كافة مشايخ القبائل فقد بايعوة بالزعامة عليهم ايضا : وخضعوا جميعا لنصحه وارشاداته : فتمت له الزعامة بغير عناء

واستمر السيد المهدى بنسج علي منوال والده . فافتتح معهدا دينيا بالجامع الجغبوبي وشيدت في عصره السعيد عشرات الزوايا في الواحات اللوبيه عموما . وفي مربوط والبطنان والجبل الاخضر وبرقه . وامتدت الزوايا السنوسيه الى كافة جهات طرابلس وجبل نفوسه والفزان ولم يكتف بهذا كله . بل ارسل من نبغ من تلاميذ الاخوان وصاروا في درجتهم وكذا من تخرجوا من المعهد الجغبوبى الشريف فبنوا زوايا عديده في بلاد السودان الغربى ونشروا فيه العلم والدين حسب نظام الطريقه السنوسيه وجعلوا في كل زاويه مكتبا لتعليم القرآن والدين . كل هذا مع حرصه علي ولائه وخضوعه للسلطنة العثمانيه : مما دعى جلالة السلطان عبد الحميد ان يرسل الي السيد المهدى في سنة ١٣١٣ هـ الموافقة سنة ١٨٩٦ م مندوبه وياوره الخاص صادق بك المؤيد بامر شاهانى بالاعتراف بأمارة

السيد المهدي على واحات الكفره وملحقاتها تشريفا له ورفعة لقدره . وقد كانت المقابلة بين المندوب والسيد في زاوية الجوف ببلدة الكفره . مما يدل على ما كان للسيد المذكور من المنزلة الرفيعة وجلائل الاعمال:

وقد كانت امارة واحات الكفرة تلك تمتد في الصحراء اللوبية الي الزيغن وتازربو شمالا . والي بزيمه وربيانه غربا . والى العوينات شرقا . والي بلاد قيرو وواجنقه والكلك وكانم جنوبا . « حيث كانت ممتلكات السنوسيين الجنوبية تشمل منطقة كبيرة من بلاد السودان الغربى » وقد احتلت تلك المناطق السودانيه فرنسا فيما بعد ذلك » كما سيأتى بيانه في فصول قادمة من هذا الكتاب وفي يوم الاحد ٢٤ صفر سنة ١٣٢٠ ه الموافقة سنة ١٩٠٢ م . توفي بزاوية قيرو السنوسيه بالسودان الغربى الى رحمة الله السيد محمد المهدي السنوسى وهو في العام الستين من سنى حياته « على اثر ما انتابه من الغم من احتلال فرنسا فى سنة ١٣١٩ ه الموافقة سنة ١٩٠١م لبلاد كانم بدون مبرر » . تاركا من غرس يديه من جلائل الاعمال ما فاق بكثير عما تركه والده الكريم .

وعلى اثر وفاته نقلت جثته في صندوق الي بلدة التاج بالكفره : كما انتقلت العائله السنوسيه اليها . وتركوا امر زواياهم فى السودان الغربى لبعض الثقاة من الاخوان السنوسيين . كما عينوا منهم حكاما لتلك الاقاليم السودانيه « التي كانت خاضعة لهم » حتى احتلتها فرنسا تدريجيا في ظروف عصيبه مما سيأتي ذكره .

ولما كان الابن الأكبر للسيد المهدي اذ ذاك « وهو السيد ادريس السنوسى » لم يبلغ الثالثة عشر سنة من العمر . كما وان شقيقه السيد محمد الشريف كان قد توفى قبله بسبع سنين . فرأى السيد المهدي قبل وفاته . ان يبايع السيد احمد الشريف بن اخيه المرحـــــوم السيد محمد الشريف . وكان

السيد احمد وقتذا فى الثلاثين من عمره . علي ان تكون زعامة الطريقه السنوسيه وامارة واحات الكفره وملحقاتها فيما بعد . لابنه السيد ادريس المهدى السنوسي . فقبل السيد احمد بتلك الشروط . واستمر يسوس امور السنوسيين وامتدت الزوايا السنوسيه في عصره حتي بلاد واداى ودلفور الي ان كانت حوادث سنة ١٣٣٥ ه الموافقه سنة ١٩١٧ م . المعروفه والتى وقعت في حدود مصر الغربية فتنازل السيد احمد السنوسى عن الاماره لابن عمه وصاحبها الشرعي (السيد محمد ادريس المهدى السنوسى) فى حديث سيأتى ذكره تفصيلا عند الكلام عن حوادث الحرب الطرابلسيه .

أسباب الحرب بين تركيا وايطاليا

في طرابلس الغرب وبرقه

لكل حرب من الحروب التى حدثت فى هذه الدنيا ظروف واسباب دعت الى وقوعها . الا الحرب الطرابلسية المشئومة . فلم يكن لقيامها من اسباب الامسألة واحدة . وهي ان احد ولاة تركيا الذين حكموا طرابلس (واسمه حقى باشا) اتفق سرامع ساسة ايطاليا عندما كان سفيرا لتركيا فى رومه . على ان يمهد لهم طريق الاستيلاء على بلاد طرابلس وبرقة في نظير جعل معلوم فكانت الاسباب التى دعت الى الحرب الطرابلسيه من ادنأ واحط ماعرف من اسباب الحروب .

واذ ذاك بدأت الدسائس تعمل بشدة لتمهيد الطريق للحرب المقبله بطرابلس وبرقه . فكان ان صار حقى باشا وزيرا عثمانيا وله رأى مسموع .

فما كادت احدي الولايات العثمانيــة « وهي اليمن » تحدث فيها بعض الثورات البسيطة فى سنة ١٩١٠ م حتي تداخل الوزير حقى باشا فى الامر عاله من نفوذ . واشار بسحب الجيوش والاسلحة والمدافع الموجودة فى بلاد

طرابلس وبرقه وارسالها بسرعة الى حرب اليمن وذلك لأن طرابلس هادئة ومخلصة للباب العالي فلا داعي لترك ٤٥ الف جندي نظامي بمعداتهم فيها وبدأت الدسائس تعمل جهدها لعدم ضياع الفرصة . واظهرت بعض الصحف المأجورة استحسانها لفكرة الوزير حقي باشا . حتى وافق الباب العالي على تنفيذها . وبدأ سحب الجيش العثماني من طرابلس وبرقة بشكل يدل على منتهي سوء النية وخيانة الوطن . فلم يتركوا من ذلك الجيش العرمرم الا اربعمائه جندي في قلعة بنغازى عاصمة برقه ومعهم ستة مدافع . ومثل تلك القوة في مدينة طرابلس ايضا . واما باقي المدن الساحلية فخالية نهائيا من الجند وليس بها سوى رجال البوليس والموظفين الملكيين والخدم . واما البلاد الداخلية فتركوها خالية من كل شيء الامن البوليس وجباة الخراج ومحصلين الأسواق التجاريه . ماعدا مدينة مرزوق عاصمة الفزان فقد تركوا فيها ٢٥٠ جندى نظامى ومعهم مدفعين ! !

وهكذا كانت الخيانة والخسة في أكثر رجال الحكم العثمانى في آخر عصورهم حتى اراح الله المسلمين من شرهم . ثم نبذتهم تركيا نبذ النواة في سنة ١٩٢٣م ونهضت نهضتها الحديثه على يد رجالها الأبطال مما هو معروف للناس .

وفى سنة ١٩١١ م كان حقي باشا قد ارتفع الى رياسة الوزارة العثمانيه . وهناك بدأ الصدر الأعظم حقي باشا يحيك دسيسه اخري ليمهد بها طريق النزاع بين ايطاليا وتركيا من اجل بلاد طرابلس .

فوافق على ان تدور مباحثات سرية بين تركيا والمانيا من اجل تنازل تركيا لالمانيا عن ميناء طبروق الشهير . وسرعان ماعرفت ايطاليا بامر تلك المحادثات السرية . « وهذا مما يدل على ان مسألة المحادثات المنوه عنها ثم معرفة ايطاليا بها كانت مطبوخة ومدبره بمعرفة الصدر

الأعظم حقي باشا » . فبدأت ايطاليا تستعد لغزو طرابلس وبرقة متذرعة بحوادث تلك الدسيسة المحبوكة .

ولم تجد الحكومة الايطالية اى معارضة من البرلمان الايطالى . او من الصحف الايطالية . فى أمر الغزو الذي استعدت له . ذلك لأن الشعب الايطالى كان دائما يحن الى الرجوع بروما الى سابق مجدها القديم . فكان دائما ينظر بعين التلهف الى الوقت الذى يرى فيه من حكومته الاقدام على مغامرة يظنها رابحه باستعمار المنطقة التى لم تحتلها الجيوش الاوروبية من ساحل البحر الابيض الجنوبى « وهي المعروفة ببلاد طرابلس وبرقة » . ذلك لأنها تمتد على الساحل الجنوبي للبحر الابيض بمحاذاة اكثر اجزاء شبة جزيرة ايطاليا . وبينهما فاصل بسيط من البحر يسهل اجتيازه . خصوصا بعد خلو تلك البلاد من الجند العثماني . مما تصير من اجله مأمورية احتلال طرابلس وبرقة سهلة وسريعة .

اعلان الحرب . واحتلال بعض المدن

وفى اواخر شهر سبتمبر سنة ١٩١١ م بدأت ايطاليا فجأة تتحرش بتركيا ووجهتها سواحل طرابلس الغرب وبرقة . وادرك الباب العالى الخطر الناجم عن خلو البلاد من المدافع الضخمة والجند والسلاح . ففكر في العمل بكل الطرق الدبلوماسية الممكنة لابعاد الغزو الايطالى بقدر المستطاع . ولكن مساعيه اخفقت . وبدأت ايطاليا تطلب من تركيا طلبات غير معقولة . فلم تجبها اليها طبعا . وفي صباح يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١م اعلنت ايطاليا الحرب على تركيا باعلان هذا نصه . « بما ان حكومة تركيا لم تسلم بمطالب ايطاليا فى طرابلس . فالدولتان الان في حالة حرب من الساعة ٢ والدقيقة ثلاثين بعد الظهر يوم تاريخه »

وفي الميعاد المذكور بدأ الحصار بحرا لميناء طرابلس . فلم تبدي الجيوش التركية القليلة التي كانت بالمدينة اي مقاومة في انتظار هدوء الحالة ولأن يكون البادىء باطلاق النار هم الطليان حتي لا يكون هناك اى لوم علي موقف القوات التركيه في فترة القلق التي تسبق عادة بدء القتال .

وفي يوم ٣ اكتوبر سنة ١٩١١ م . بدأ الضرب رسميا من مدافع الاساطيل الأيطاليه على المدينه بعد الظهر مباشرة بأمر الجنرال فرافللي قائد عام البحرية المحاصرة للميناء ، وذلك لهدم المدينة تمهيدا لاحتلالها ، كما بدأت الجيوش الايطالية في النزول الي المدينة بأمر الجنرال كانيفا القائد العام وذلك في مساء يوم ٤ اكتوبر بحيث تم احتلال المدينة في صباح اليوم الخامس من الشهر المذكور

ثم إنتشرت الاساطيل الايطاليه تتبعها النقالات من حاملات الجند والعتاد الحربي . فاحتلوا يوم ١٠ منه ميناء طبروق بدون مقاومة ، كما احتلوا مدينة بنغازى في يوم ١٢ منه بعد حرب طاحنة وقعت داخل المدينة بين اهل البلدة وبين عساكر الطليان ، تعرف بواقعة جليانه ، قتل فيها خمسمائه من اهل المدينة راحوا شهداء في سبيل الله والوطن

ولم يكد ينتصف شهر اكتوبر المذكور حتى كانت ايطاليا قد اتمت احتلال وتحصين المدن الساحلية الهامة والتي يسهل احتلالها من البحر وهي : طرابلس والخمس وبنغازى ودرنه وطبروق .

وأما العساكر العثمانية فقد حملوا امتعتهم واخذوا مدافعهم وسلاحهم وخرجوا من كل مدينة احتلها العدو كما ذكرنا قاصدين النجاة . اذ لا طاقة لهم في الحرب امام تلك القوات العظيمة من جيوش ايطاليا . فعسكرت قوات الترك المنسحبة من طرابلس بجهة العزيزية بين مدينة طرابلس

وغريان ، .كما عسكرت القوات المنسحبة من بنغازى في جهة الآبار ، بين بنغازي والمرج ، في انتظار اوامر السلطنة العثمانية . ازاء تلك الحالة الرهيبة . وهذا هو الاحتلال الرابع لطرابلس بجيوش غير اسلامية .

اذ ذاك ظن الطليان انهم قد خطوا الخطوة الاولي فى طريق الاستيلاء على بلاد طرابلس وبرقة . وان القبائل العربية الضاربة بنجوعها في المناطق الساحلية فيما بين السلوم شرقا .الي الحدود التونسية غربا . سوف لاتلبث ان تخضع لهم بسهولة . طمعا في مال اومتاع .

والذي جعل تلك الفكرة تختمر في نفوس الطليان بعد احتلالهم المدن المذكورة هو ماوجدوه من خسة ودناءة بعض اهل تلك المدن . اذ بدأوا في مشايعة الطليان فى مقاصدهم الشريرة نحو الوطن واهله . طمعا فى مال اومنصب . وكان في مقدمة اولئك الخونة الشيخ حسونة الطرابلسي وحسن باشا القره مانلي وعمر بك منتصر المصراتى وعمر منصور باشا الكاهية ومحمد ابوزيد والشيخ سالم الثني وامثالهم كثير . مما يكره الانسان من اجله كثرة الكلام عنهم وعن اعمالهم الشائنة .

واذ ذاك بدأ الطليان فى اعمال ارهابية اجرامية فى آن واحد . فسطوا فى مدينة طرابلس على حي كبير اسمه المنشية وحاولوا انتهاك حرمة اهله . فلما قاوموهم اعملوا فيهم السيوف والرصاص. فكانت مذبحة قتل فيها اربعة آلاف نسمة من سكانه . كما فعلوا من المظالم وهتك الاعراض ونهب الاموال فى طرابلس وسائر المدن المحتلة مالم يسمع بمثله من قبل !!

قدوم القبائل العربية للحرب

ما كادت القبائل العربية الضاربة بنجوعها فى المناطق الساحلية او القريبة منها تسمع بخبر الغزو الايطالى المفاجيء لبلادهم . واحتلال الطليان لبعض المدن

الساحلية وما ارتكبوه مع اهلها من الفظائع الشنيعة . حتى بدأت جموعهم في الزحف الى ميادين القتال لمحاربة العدو المعتدى على وطنهم . ولم يفت من عزيمتهم ما كانت عليه حالة البلاد من خلوها من الجند والسلاح . ولا من قوة عدوهم المغير وكثرة جيوشه واسلحته واساطيله . بل تقدموا للحرب تحت امرة زعمائهم ومشائخهم . ومن كان في البلاد من الضباط والعساكر. ممايدل على مبلغ ايمانهم ومحبتهم لوطنهم .

ففي منطقة طرابلس اندفع الى ميدان الحرب قبائل المحاميد والاباضيين ووصلت من جبل نفوسه الامدادات السريعة لمحاربة العدو . وكذا تقدمت بيارق عدة من قبائل مصراته وزليتن وترهونة وارفله . فتجمع من هؤلاء جميعا وبمنتهى السرعة . آلاف من الفرسان وعشرات الالوف من المشاة باسلحتهم وعتادهم بقيادة زعيمهم الاكبر سليمان الباروني باشا ومشايخهم العظام ومنهم الشيخ سوف بك حفيد الزعيم غومة المشهور والمختار بك كعبار وعائلات الشتيوي والمريض وبعض رجال المدن التي احتلها العدو . فاقاموا بمحافلهم القوية امام طرابلس والخمس . وانضم اليهم العساكر العثمانية القليلة بما معهم من مدافعهم واسلحتهم ومعداتهم . وبدأ الجميع يتعاونون على صد العدو قبل توغله في البلاد . فكان لهم ما اراد وابعد انتصاراتهم في عدة وقائع رائعة اهمها واقعة الهاني وواقعة المصرى «وكان القائد فيهما سليمان الباروني باشا » . مما كان له الأثر الظاهر في تخويف العدو من اول الحرب . وتأجيله فكرة الزحف الى داخلية البلاد .

واما في منطقة برقة والجبل الاخضر فقد رفع السنوسيون علم الجهاد فيها من اول الحرب الى ان استشهد الزعيم الكبير السيد عمر المختار في سنة ١٩٣١م . مما سيأتي ذكره تباعا

وكان اول من تقدم الى الحرب فى بدء الجهاد من الزعماء والمشايخ بخيرة رجالهم هم . عمـــران السكورى شيخ زاوية المرج ومعه قبيـــلة العرفاء «او العرفـــة » والتواتى الكليلي شيخ زاوية طلميتـــة ومعه قبيلة الدرسة والحسن الغمارى شيخ زاوية دريانه ومعه قبيلتى العبادله والمشيبات .وعبد الله الجيلانى شيخ زاوية توكره ومعه قبائل اولاد ابراهيم العواقير ومحمد بن عبد المولى شيخ زاوية أم اشخنب وعبدالله الأشهب نائب السنوسى الأشهب شيخ زاوية ماسوس ومعهما عرب السديدي العواقير ومحمد على المحجوب شيخ زاوية الطيلمون ومعه عرب المطاوع العواقير، ثم جاء على اثرهم سيد المجاهدين الزعيم عمر المختار شيخ زاوية القصور «حيث كان متغيبا فى واحة الكفره » فجمع بسرعة قبائل العبيد وجاء بهم الى الحرب وهؤلاء جميعا هم الذين تكونت منهم قوة الدفاع عن برقة ، وقد انضمت اليهم القوة العثمانية البسيطه التى كانت فى جهة الآبار . ثم تكاتفوا جميعا فى الدفاع وبنوا معسكر بنينه المشهور امام مدينة بنغازى.

ثم جاءت بعض القبائل من اهل مدينة بنغازي وهم الذين حاربوا الطليان عند نزولهم المدينة فى واقعة جليانه «كما سبق البيان » فشيدوا معسكرا لهم بجهة الكويفة في مواجهة بنغازى لمحاربة العدو المغير . فكان ان حوصر العدو فى بنغازى فلم يتمكن من الزحف الى برقه .

واما السيد احمد العيساوي وكيل السادة السنوسيين ببرقة. فأنه خرج من مدينة بنغازى بحيلة بعد احتلال العدو لها ببضعة ايام . وارسل الى مشايخ القبائل العربية يستحثهم على القدوم بأنفسهم للجهاد ليكونوا على رأس فرسانهم فى ميدان الحرب . فجاء بسرعة المشايخ عبد السلام الكزه وابراهيم المصراتى ومفتاح الكاسح وعمر الاصفر وعلى الاوجلى وبريك ابو سيف

اللواطى ، فكان لوجودهم بين المجاهدين فائدة لاتنكر . لأن قدومهم كان معناه تصميمهم على الدفاع عن الوطن ، واذ ذاك خرج الطليان لجس نبض العرب امام بنغازى في جهة السلاوي فحدثت بينهم واقعة السلاوي المشهورة . وانهزمت ايطاليا فيها هزيمة شنيعة لا تقل عن هزيمتها في واقعة الهانى بطرابلس واما في الجبل الاخضر فكان اول من تقدم للحرب الزعماء والمشايخ عبد القادر فركاش شيخ زاوية بشاره ومحمد الغزالى شيخ زاوية ترت ومحمد الدردفي شيخ زاوية شحات وصالح بن اسمعيل شيخ زاوية الفايدية ومحمد الحسين الحلافى شيخ زاوية المخيلي والعنوسى الجبالى شيخ زاوية العزيات وعبد الله ابو سيف شيخ زاوية ماره ورضيوه فركاش شيخ زاوية ام الرزم . ومشايخ قبائل العبيدات والحاسة بكافة عربانهم . ولم تلبث بعد ذلك مدة بسيطة ان جاءت قبيلة البراعصة مع شيخ زاويتهم الكبري السيد العلمي الفهاوي شيخ الزاوية البيضاء وشيخ قبيلتهم الاكبر الشيخ المبروك بن مازق وانضموا للمجاهدين . فأقاموا المعسكر الذي عرف بدور درنه في جهة عين المنصوره ورأي العدو من كثرة عددهم وقوة عزيمتهم ما منعه عن التقدم . فبقي محصورا فى مدينة درنه .

واما فى البطنان فكان اول من تقدم الى الحرب الزعماء والمشايخ محمد الشارف شيخ زاوية الجرفان ومحمد بن عبدالله شيخ زاوية ام ركبه ومرتضى الغريانى شيخ زواية دفنه وصالح الشريف شيخ زاوية المرصص . وقبائل عربان العبيديات والامنفه وعلى رأسهم مشايخهم واكبرهم المبرى بن قويدر واخيه قويدر بن قويدر ورجب ابو سبحه وعباس بن عثمان .

وقد تكونت من أولئك الابطال قوة المجاهدين في تلك الجهة فأنشأوا معسكرا فى تلك الجهة بالقرب من طبروق « عرف بدور

المدور » وقد حاول قائد طبروق الايطالى ان يخرج من حصن طبروق بجيوشه ليستطلع قوة العرب فكانت واقعة حجر بياض بالقرب من طبروق « وهي المعروفة بواقعة الشيخ المبرى » لانه كان قائد المجاهدين فيها وانتصر انتصارا انكمش العدو من بعده . ثم استشهد رحمه الله فى تلك الواقعة فعرفت باسمه تكريما لقدره .

وبعد ذلك الاستعداد الرائع والدفاع المجيد من اهل البلاد . بدأت تفد على المعسكرات مما امكن سرعة اسعاف المجاهدين به من تركيا ومن مصر . ومما امكن جمعه وارساله الي الحرب من ضباط وجند ومهمات . ومن كل مايلزم من بعثات للهلال الاحمر وخلافه . كما وصل الى ميدان القتال بعض الضباط العظام لتولي القيادة مثل ادهم باشا الحلبي وانور بك ومصطفى كمال بك وعزيز بك المصرى « جميعهم حملوا رتب الباشوية فيما بعد وكانوا من اعظم ابطال الشرق الاسلامي » . فبدأت الحرب في برقه تأخذ شكلا رسميا ونظاميا اكثر من ذي قبل بما لا يقاس . وقد اسندت مأمورية الدفاع عن طبرق لأدهم باشا وعن درنه لكمال بك وعن بنغازى لعزيز بك . واما انور بك فقد اسندت اليه القيادة العليا لعموم بلاد برقة وجعل مركزه المختار معسكر عين المنصور بجهة درنه لأنها في وسط البلاد ولم تتأخر قبائل السعادى والمرابطين من سكان مربوط من معاونة اخوانهم ببرقة . فأرسلوا بعض فرسانهم ومشاتهم الي دور درنة بزعامة الفارس الجرىء محمد بك جبريل من اعيان البريط . فكان ذلك العمل من دلائل اتحاد العرب السنوسيين كافة على محاربة العدو الجبار وكذلك الحال فى منطقة طرابلس . فقد اسرعت تركيا وارسلت عن طريق تونس بعض الضباط والجند . وبعثة كبيرة للهلال الأحمر . وسفينة

محملة بالسلاح والذخائر المنوعة . سواء للبنادق او للمدافع . «وقد رست السفينة المذكورة على الساحل الغربى لبلاد طرابلس ليلا وافرغت حمولتها ونقلها البحارة بسرعة الى الداخل ثم تركوا السفينة وشأنها فعرف العدو بأمرها فأغرقها فارغه . »فكان لسرعة اسعاف المجاهدين بطرابلس بما نوهنا عنه . ماجعل الحرب في جهة طرابلس تزداد شدة ونظاما . وخصوصا بعد وصول الضباط العظام امثال فتحي بك و نوري بك و يعقوب جميل بك وغيرهم . ثم انضمامهم لنشأت بك قائد ومتصرف طرابلس والعمل بأوامره بكل قوة . خصوصا وان وزارة حقي باشا الخائن كانت قد سقطت من بدء الحرب وخلفتها فى الحكم وزارة دستورية حرة بالمعنى الصحيح . برياسة كوجك سعيد باشا

كيف امكن اسعاف المجاهدين

عن طريق مصر وتونس

لما اعلنت ايطاليا الحرب على تركيا فى طرابلس وبرقة . ورأت مقاومة العرب البواسل لجيشها الضخم الذي كان يقدر وقتذاك بمائة الف جندي نظامي طلبت من انكلتره اعلان حياد مصر . كما طلبت من فرنسا اعلان حياد تونس . وان تعمل كل حكومة منهما على مراقبة حدودها المجاورة للقطر الطرابلسي بشدة . ولكن الشيء الوحيد الذي لم تتعرض ايطاليا لطلبه «اذلا يمكن اجابته قانونا » هو بقاء الحالة التجارية بين القطر الطرابلسى وجيرانه قائمة بشرط مراقبة القوافل التجارية . كما انها لم تتعرض فى السماح لبعثات الهلال الأحمر التركية والمصريه في عبور الحدود لاسعاف المجاهدين .

فاتخذ بعد الوطنيين المخلصين من السماح لقوافل التجارة و بعثات الهلال بعبور الحدود . تكأة تساعدهم بطريقة مستورة على مد العساكر التركية ورجال

للقبائل ببعض الاسلحة والذخيرة. حتى ان الضابط المصرى السودانى الجريء اليوزباشى الماس افندى « من قوة خفر السواحل المصرية » استطاع تهريب قافلة في اوائل سنة ١٩١٢ م كانت تحمل الفين بندقيه ماوزر من احسن ماصنعته المعامل الالمانية للجيش التركي وستة مدافع جبلية من عيار ثلاث بوصات واربعة مترااليوزات مع مايلزمها من الذخيرة. ولم يكتفي بهذا العمل الجليل بل ضحي بمستقبله. وانضم الي المجاهدين بطبروق. وكذا الضابط المصري الشجاع اليوزباشى محمد زكي مصطفي افندى فساعد على تهريب اشياء كثيرة. وذلك بعد ان استعفى من خدمة الحكومة المصريه. واستمر يسدي تلك الخدمات الجليلة من اوائل سنة ١٩١٢ م الى ان انسحب من ميدان القتال القائد عزيز بك المصرى في يونيه سنة ١٩١٣ م. «مما سيأتى ذكره فيما بعد».

وكذلك التضحيات التى قام بها الكثير ممن تطوعوا فى الحرب اوعاونوا فيها سرا من ضباط مصر البواسل. (مثال نبيه افندى المليجي قبطان البارجه « عبد المنعم » والصاغ احمد شاهين افندي واليوزباشي محمد مصطفي عهدي افندى واليوز باشى سعد الله افندي. مما يجب الاشادة بها دون شرحها اختصارا فى تدوين الحوادث)

كما وان الاموال والاقوات والاقمشة وكافة اللوازم الضرورية التى بدأت تتدفق على ميادين القتال في بنغازي ودرنه وطبروق عن طريق مصر. كانت كافية بالمرام. وبشكل جعل المجاهدين في برقة فى حالة حسنة وقتها. اما في منطقة طرابلس، فكانت تصلهم الامدادات وبعثات الهلال وقوافل التجارة عن طريق البلاد التونسية. ولكنها كانت قليلة بالنسبة لما كان يصل لبرقه عن طريق مصر.

وقد كانت المساعدات التي اسعف الباب العالي بها المجاهدين في طرابلس وبرقه . والبعثات الطبية والاعانات المالية والمادية التي قدمتها مصر بواسطة اللجان التي أنشأت فى القاهرة والاسكندرية لذلك الغرض الشريف . برياسة الامير محمد علي باشا بمعاونة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وحسن بك حماده المحامي وغيرهم . وما تحمله المحسنون عن طيب خاطر من امثال الامير عمر طوسون باشا وغيره من كرام الناس . يضاف الي هذا وذالك حسن تصرف الحكام العثمانيين في طرابلس وبرقة فى نظام توزيع ما كان يصل باسم المجاهدين من الأموال والاطعمة عليهم جميعا بالحق وجعل نصيب الفارس ضعف نصيب الراجل . وترك غنيمة كل مجاهد له . كل هذا التصرف الحسن جعل العام الاول من سني الحرب يمر على المجاهدين بالخير العميم والنصر في ميادين القتال مع عدم الملل من الحرب ، حتى يئست ايطاليا من ان تتنفس الصعداء في تلك المجازفة الخاسرة ،

فممت على توسيع شقة القتال باحتلال اماكن جديدة على الساحل ، فاحتلت ميناء زواره فى الجهة الغربية لمدينة طرابلس ، ثم مدينة مصراته في الجهة الشرقية لمدينة الخمس ، فتجمعت قبائل عدة وعسكروا امام كل ناحية لمقاومة العـــدو .

واخيرا راى رجال السياسة ان ايطاليا سوف لاتنال مأربها الا اذا سعت من وراء ستار لايقاع تركيا فى حرب ضروس فتضطر تركيا من اجل ذلك ان تقبل الصلح مع ايطاليا بأي شروط مجحفة انقاذا للموقف . وهنا يجب ان نذكر بالشكر والثناء اعمال بعثة الهلال الاحمر المصرية فى ميادين برقه بجهات بنغازى ودرنه وطبروق ومجهود متطوعيها من كبار الاطباء امثال حافظ عفيفي باشا وعبدالعزيز نظمي بك ونصر فريد بك وغيرهم

الصلح بين تركيا وايطاليـــا

سمت تركيا بكل الطرق الشريفة النزيهة لاجتذاب مودة زعماء طرابلس وبرقة . وخصوصا كبيرهم السيد احمد السنوسي . فارسل الباب العالى اليه هدية نفيسة ووساما مرصعا وسيفا من الذهب المحلي قبضته بالجواهر الكريمة . ومنحت عدة وسامات لعظماء البلاد لاستمالتهم الى جانبها. وعرف العدو عاقبة هذا التآلف . فسعت ايطاليا لتأليب دول البلقان ضد تركيا . ومهدت لمساعدتهم باحتلالها جزائر رودس والدوديكانيز . وما زالت الدسائس تفعل فعلها حتى تحفزت دول البلقان «بعد اتحادها فى اكتوبر سنة ١٩١٢م» بالدولة العثمانية. ثم اعلنت اصغرها . « وهى امارة الجبل الاسود » الحرب على تركيا. فرأي الغازى مختار باشا الصدر الاعظم اذ ذاك : ان الصلح مع ايطاليا خير وسيلة لانقاذ الموقف .

وعقدت فى أوشي . احدى مدن فرنسا . معاهدة الصلح بين تركيا وايطاليا في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩١٢م «فسميت بمعاهدة أوشى» وبموجبها اعترفت تركيا بتنازلها عن سيادتها على طرابلس وبرقة . وان تحل محلها ايطاليا. وفى نظير جزية خلافة تدفعها الحكومه الايطاليه عن طرابلس للباب العالي قدرها ٢٠ الف ليرة عثمانية فى السنة . وان يرجأ البحث فى اعادة رودس وجزائر الدوديكانيز الى تركيا حتى تنتهى حرب البلقان .

وفى سيرة هذا الصلح يقول القائد عزيز بك المصرى فى كتاب له ارسله لقائد درنة الايطالى فى مارس سنة ١٩١٣» عند ماطلب منه التسليم حسب شروط الصلح » : ان جلالة الخليفه الأعظم لم يأمرنا بالخضوع للطليان ولا بالتسليم لهم وانما قال لنا في منشوره الــــذى ارسله الينـا بعد الصلح . « انى منحتكم استقلالا اداريا واسعا فأصلحوا شؤنكم » بينما الطليان

يقولون غير ذلك . والحقيقة علمها عند الله .

ولكني ارى في بقاء صلة المودة « بعد صلح تركيا وايطاليا » قائمة بين الترك والقبائل المجاهدة ضد ايطاليا. مايدل على صدق رواية عزيز بك المصرى كما ويكفي لاثبات ذلك وجود البند الخاص بالجزية السنوية المنصوص عنها في المعاهدة . وكذا البند الخاص بأرسال مندوب عثمانى يمثل الباب العالي بالبلاد الطرابلسية « وقد ارسل الباب العالى شمسي باشا مندوبا لجلالته ».

اعلان الجهاد الوطني في طرابلس وبرقه

لم يوافق الصلح المشار اليه اهل البلاد : لا في طرابلس ولا في برقة . فاجمعوا امرهم على الجهاد للدفاع عن وطنهم العزيز حتى آخر رمق من حياتهم . او ان تنصفهم ايطاليا وتعترف باستقلالهم وحريتهم بموجب مواثيق رسمية تحرر بين ايطاليا وحكام البلاد الوطنيين سواء في طرابلس او في برقة . ثم بدأ كل قطر من القطرين « الطرابلسي والبرقاوي » يعمل لما يصون استقلاله . دون ان يحدث وقتذاك اي تغيير من حيث الانظمة الحكومية من ملكية وعسكرية. فبقى كل شيء على اصله كأن الصلح لم يحدث . وكأن اوامر السلطان العثمانى لم تصل الى المجاهدين بشأنه . مما يدل على مبلغ نفسية ذلك الشعب النبيل. وميله الى بذل كل تضحية في سبيل الحرية والاستقلال .

وعلى هذا الأساس اجتمع الزعماء والمشايخ وكبار الضباط والموظفين من اهل طرابلس الغرب . وبايعوا سليمان الباروني بك بالسلطنة على بلادهم على ان تكون مدينة غريان قاعدة لسلطنتهم. فبدأ سليمان بك بتنظيم حكومته في انحاء البلاد الطرابلسية والفزان . مع عمل اللازم حربيا لمقاومة زحف العدو. ولما اراد نشأت بك والى طرابلس التركي الانسحاب بجنوده الى مدينة طرابلس تلبية لأوامر سرية وصلته من شمسي باشا مندوب السلطان العثماني

في طرابلس .منعهم سليمان بك من اخذ اي شيء من السلاح والمهمات والأثاث وخلافه . واستولى عليها ليتعاون بها في الدفاع عن الوطن .

اما في برقة . فأن الجهاد كان قائماً من اول الحرب بزعامة السنوسيين لأن اهل برقة والجبل الاخضر لا يعترفون لغير السنوسيين بالزعامة عليهم . وكان امير السنوسيين اذ ذاك البطل العظيم السيد احمد الشريف السنوسي . وذلك حسب وصية عمه السيد محمد المهدي .

وعلى هذا بدأ السيد احمد السنوسي يرسل بكتبه الى مشايخ الزوايا السنوسية ومشايخ القبائل العربية حاثا على الاستمرار في الحرب ضد العدو حتى الجلاء عن البلاد . او الصلح الشريف الذي يرى فيه مصلحة بلاده واستقلالها وحريتها . ثم ارسل الى القائد عزيز بك المصري يوليه امارة الجيش ورياسة الحكومة في برقة والجبل الأخضر . «وذلك بعد انسحاب انور باشا ومن رجع معه من الضباط والموظفين بناء عن اوامر الباب العالي السريه» . فقبل عزيز بك المصري ان يعمل مع السنوسيين وسافر الي الجغبوب في ديسمبر سنة ١٩١٢ للتشكر للسيد احمد السنوسي على توليته امارة الجيش ورياسة الحكومة السنوسية .

وقد اتفقا مدة اقامة عزيز باشا في الجغبوب على ما يجب عمله نحو تنظيم الحكومة السنوسية ببرقة والجبل الأخضر . وتحديد التخوم الفاصلة بينها وبين حكومة طرابلس الغربية ثم عاد عزيز باشا بعد انتهاء مأموريته الي مقر عمله . وجعل معسكر عين المنصور بجهة درنة مقرا للرياسة .

(بين الحكومة الوطنية الاولي بطرابلس . وبين ايطاليا)

اما حكومة طرابلس التي كان مقرها غريان ، فقد حاربت الطليان عدة اشهر كان الحرب فيها سجالاً بين العرب والطليان ، واخيرا امكن الطليان ان

يجتذبوا لناحيتهم بعض السفهاء من اعيان البلاد فانضموا برجالهم لمعاونة الجيش الايطالى الزاحف على بلادهم ، طمعا في مال اخذوه من العدو فأنساهم وطنهم ووطنيتهم «والعياذ بالله» وكان اول من انضم الي العدو «من زعماء المجاهدين» الهادي كعبار بك الغرياني، ثم بدأ بعد انضمامه للعدو فى توزيع منشورات علي بعض المشايخ المجاهدين يحبب اليهم فيها التسليم لايطاليا مما اضعف قوة المجاهدين المعنوية فيما بعد !!

واما سليمان الباروني باشا ومن معه من الزعماء المخلصين ، والمجاهدين الابرار فقد استمروا فى مقاومة زحف العدو بقدر المستطاع حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت مما انتابهم من انواع المصائب والمحن . سواء من الجدب الذي كان قد حل بأرضهم مدة عامين متواليين، او من نفاذ الذخيرة التي يعتمد العرب عليها في حربهم، وكذا لعدم وصول القوافل التجارية مما تسبب عنه تفشى المجاعة فى البلاد ، فاضطر الباروني باشا « امام تلك الظروف العصيبة » الي مهادنة الطليان ومفاوضتهم . ولما لم تنجح المفاوضة بينهم . عاد الباروني باشا الى محاربتهم ، واستمر في جهاده هو ومن اخلص معه لله من الزعماء حتى ضاعت منهم الوسيلة . فانسحبوا بمن معهم من المجاهدين الذين فضلوا الهجرة عن وطنهم على الاقامة به تحت ذل العدو ، ثم دخلوا الحدود التونسية بحالة مؤلمة ، وذلك في يونية سنة ١٩١٣ م ، ومنها سافر الباروني باشا ومعه الزعماء الكبار الى الاستانة ، واما البقية فقد تفرقوا في ارض الله الواسعة ، والله ولي الصابرين .

واذ ذاك خلا الجو في منطقة طرابلس امام الطليان وانصارهم من الخونة فبدءوا بالزحف الى باقى الاماكن التي كانت غير محتلة من اقليم طرابلس فاحتلوا كافة بلاد جبل غريان وجبل نفوسه . ثم زحفوا شرقا الى ترهونه

ومنها الى اورفله . ثم زحفوا من متصراته شرقا حتي وصلت جيوشهم الى مدينة سرت ، وبعد ان تمت لهم السيطرة على بلاد طرابلس ، بدءوا في الزحف جنوبا علي اقليم الفزان فقاومهم زعيم الفزان السيد محمد بن عبد الله البوسيفي حتى استشهد في الدفاع عن وطنه ، فانهزم المجاهدون من قبائل اولاد سيف ومن معهم الى جهة الشرق وانضموا الي معسكر السنوسيين فى حدود برقة الغربيه . وكان مقره فيزاوية النوفلية . ثم تقدم العدو بسرعة يحصد ارواح من يقاومه . ويمنح الاعانة والمؤونة لمن يسالمه . فلم يكد يأتى شهر يناير سنة ١٩١٤ م .الا وكانت بلاد الفزان كلها فى قبضة يد العدو « ماعدا المنطقة الشرقية منها وهي الممتدة من حدود زاوية النوفليه شمالا الا واحة واو الكبيرة جنوبا » والتى من ضمنها عيون تمرقت وواحات زله والفقهاء وتميسه وغيرها . حيث لم يجرأ العدو على احتلالها لقوة قبائلها واكثرهم من اولاد سليمان . ولان السيد احمد السنوسى اسرع وشيد بها ثلاث معسكرات قوية . احدها شمالا ومقره زاوية النوفلية والثانى في وسطها ومقره واحة زله والثالث في جنوبها ومقره واحة واو الكبيرة . حيث بدأ السيد احمد السنوسى يحمل عبء الدفاع عن طرابلس وبرقه معا . خصوصا وان اهل برقه في ذلك الوقت كانوا جميعا يعتنقون الطريقة السنوسية فقط . كما وكان ثلاثة ارباع اهالي اقليم طرابلس يعتنقونها ايضا فكان المجاهدون جميعا طوع أمره

كما وان فرنسا ، لما رأت ان ايطاليا قد وصلت بجيوشها الى حدود بلاد الفزان الجنوبية ، خافت من ان تتقدم الجيوش الايطالية الى البلاد التابعة لحكومة السنوسيين في السودان الغربى عن طريق الفزان . فأرسلت فرنسا حملة قوية من بلاد كانم بالسودان الافرنسي « فى ينايرسنة ١٩١٤

فزحفت على بلاد الكاك على حين غرة فاحتلتها . ومنها الى قيرو عاصمة السنوسيين فى السودان الغربى فاحتلتها ايضا . فاضطر السيد احمد السنوسى الى ترك املاكه في السودان الغربى لفرنسا «صلحا» لانشغاله بحرب ايطاليا ولعدم مقدرته على محاربة ايطاليا وفرنسا معا ! ! ولله الامر .

(بين الحكومة الوطنية الاولى ببرقة . وبين ايطاليا)

لما عاد عزيز باشا من الجغبوب في يناير سنة ١٩١٣م بدأ في تنظيم الحكومة الوطنية . وتزويد المعسكرات بما يلزمها مما تتقاه من الاعانة والمؤونة من مصر . ثم وجد ان ما صار يصل اليه من الاعانات المتنوعة اقل كثيرا عما كان يصل فى عهد انور باشا . فعمل على نشر الدعاية الممكنة فى الشرق كي يشعر أهله بحالة المجاهدين فى برقة وبتأسيس الحكومة السنوسية بها وبتوليته رياسة الحكومة وقيادة الجند . كي يمدوا الى البلاد يد المعونة . وكان يعاونه على نشر دعايته الشريفة في مصر صديقه الحميم الدكتور حافظ عفيفى باشا «الوزير المصري المشهور فيما بعد» وقد صادف ذلك العمل بعض النجاح وكادت الحالة تستقر ووصلت بضعة آلاف من الجنيهات الي السلوم ومثلها الي معسكر طبروق مع الصائغ احمد شاهين افندى . كما سافر الى معسكر درنة حسن بك حماده المحامي سكرتير ادارة بعثات الهلال الاحمر بمصر ومعه كمية من الاموال ايضا . فبدأت الحالة تنتعش والامور تسير فى مجراها الطبيعى . ولكن مع الاسف . فقد حدث وقتذاك من بعض كبار الزعماء ما أضر بسير الجهاد . فانضم التراتى الكليلى شيخ زاوية طامية الى ناحية العدو وادخلهم بمعونته من طريق البحر الي ميناء طلميته . ثم سار برجاله في مقدمة جيش الطليان الي مدينة المرج فاحتلها العدو بمنتهى السهولة . وعلى حين غفلة من أهلها . اذ لم يكن احد الناس يتوقع حدوث مثل تلك الخيانة من ذلك الزعيم .

وما كاد الطليان يحتلون مدينة المرج حتي فعلوا فيها من الفضائح ماينذى لذكره الجبين . غير ما نهبوه من الماشية والاموال . وماقتلوا من انفس بريئة عند دفاعهم عن بيوتهم . كل هذا واصحاب النفوس الدنيئة جادين في خيانة وطنهم لمنفعتهم الشخصية .

فقد حدث ان انحاز الى جانب العدو . بعد بضعة ايام من ذلك الحادث المؤلم . صالح بك المهداوى من كبار الضباط العرب بمعسكر دوربنينة المقابل لمدينة بنغازي وكذا الشيخ خليفة النعاس من الشيوخ المجاهدين به . فعاونوا الطليان سرا على احتلال ذلك المعسكر بهجوم مفاجيء عليه من مدينة بنغازي ثم تفشى بعد ذلك داء التسليم للعدو والتكالب على المال القليل . والنياشين الزائفة مما منحه العدو للخونة . وذلك فى المنطقة الساحلية الخصبة الممتدة من بنغازي الى مدينة درنه . وطولها نحو ٢٥٠ كيلومترا تقريبا . حتى تم احتلال العدو لاكثر اجزاء الساحل المشار اليه بما فيها مدائن « توكره والمرج وسلنطه وسوسه وشحات » وكل ذلك من بدء احتلال طلميته . قد وقع في المدة من ١٥ ابريل سنة ١٩١٣ م الي آخره .

وعبثا حاول القائد رشيد بك الجركسي ووكيله رمزي افندي المهداوي وقف زحف العدو فى طريق « سوسه وشحات » لكي يمنع اتصال القيادتين الايطاليتين بدرنة وبنغازي ببعضهما بطريق البر » فلم يوفق الى النجاح . كما وان القائد عزيز باشا المصرى حاول استنهاض همم القبائل العربية ببرقة الحمراء على محاربة العدو لمنع تقدمه فلم يوفق ايضا . وعاد الى المعسكر العام المقابل لدرنه آسفا يائسا من تلك الحالة المحزنة التى كادت تذهب بريح البقية الصالحة من المجاهدين . وكانت عودته في آخر ابريل سنة ١٩١٣ م .

ولما تم للعدو تثبيت اقدامه في المنطقة المشار اليها . اراد ان يجس نبض

القوة المرابطة فى معسكر عين المنصور المقابل لدرنه . فهاجم فجأة وبقوات كبيرة « بقيادة الجنرال ممبرتى » المعسكر المشار اليه فى فجر يوم الجمعة ٢ مايو سنة ١٩١٣ م . فهزمهـــا عزيز باشا هزيمـــة شنيعة . واستولى على بطارية كاملة من المدافع واخرى من التراليوز والاف من البنادق وصندوق فيه ستة الاف بينتو ايطالي من الذهب ومهمات وادوية واطعمة وذخائر لاتحصي . حتى اصبح معسكر دور درنة يستطيع وحده الدفاع مدة طويلة بما صار فيه مما غنمناه عنه . وهذا بخلاف ماغنمه مطتوعة العرب . مما يفوق غنيمة الجيش النظامي بكثير جدا .

واذ ذاك ارسل عزيز باشا لرشيد بك بعض الاموال والأقوات والاسلحة لمقاومة العدو الزاحف من سلنطة الى القيقب ، فحاول رشيد بك استنهاض الهمم فلم ينجح مطلقا . فعاد هو ووكيله رمزي افندى ومن معهما من الضباط والجند الي معسكر عين المنصور فى ١٥ مايو سنة ١٩١٣ م ، والاسف ملء جوانحهم جميعا ، حيث قد احتل العدو القيقب بدون مقاومة اى قبيلة لجيوشه ، ؛؛ وبذلك تم نهائيا اتصال القيادتين الايطاليتين « بدرنه وبنغازي » ببعضهما بواسطة الطريق البرى وهو ما كان يخشاه عزيز باشا ويعمل لمنعه . امام تلك الحوادث المفجعة ، وخصوصا بعد قدوم السيد احمد السنوسى من الجغبوب الي ميدان القتال بالجبل الاخضر ، وانتصار عزيز باشا على العدو فى واقعة يوم الجمعة السابق ذكرها « دون ان يفيد كل هذا فى تحريك القبائل للحرب » ، لم يسع عزيز باشا الا ان يعلن السيد احمد السنوسي ، بانه سينسحب من الحرب هو ومن يريد ان يسافر معه من الضباط والجند والموظفين وبعثات الهلال الاحمر . وفعلا تم الانسحاب بنظام ، وبعد تسليم كافة المهمات واللوازم الموجودة بالمعسكرات « والواجب تركها في

البلاد ، اي مندوبين من طرف السيد احمد السنوسى ،وكان السفر في يوم ١١ يونيه سنة ١٩١٣ م ، من معسكر عين المنصور بدرنه ووجهتهم في السفر كانت الى مصر ،وللوصل عن معه الي السلوم في ٢٢ يونيه سنة ١٩١٣ اعطى لكل من سافر معه مكافأة مالية حسنه ، علاوة على مرتباتهم حتى نفذ ماكان معه من الأموال ، وهذا مما يشكر عليه ، و مما يجب الاشارة اليه ان بعض عربان الامنفة من سكان البطنان تعرضوا لجهة دفنه لجنود عزيز باشا فحاربهم وقتل من الطرفين بضع عشرات اكثرهم من الامنفه، ولكن هذا الحادث لم يؤثر في علاقة السنوسيين بتركيا فيما بعد !

جهاد السيد احمد السنوسى ببرقه

لم يفت من عضد السيد احمد السنوسي ، انسحاب سليمان البارونى باشا من طرابلس ولا تسليم ذلك الاقليم الغربى الكبير للعدو ، ولا انسحاب عزيز باشا المصري من برقة والجبل الاخضر ووقوع المناطق الخصبة منها بيد العدو وكذلك لم يتميه كثيرا تسليم القائمقام المشهور احمد بك صوان للعدو في ذلك الوقت العصيب ودخول الطليان في المنطقة التابعة لحكمه وتعد من اخصب بقاع الجبل الأخضر ، ولاتسليم اكثر عربان الساحل البحري لبرقه الى الطليان ، كما انه لم يضعف من عزيمته حالة الضنك الشديد التي اصابت مابقى تحت حكمه من البلاد لتوقف سير القوافل التجارية من مصر الى برقه لتخوف التجار على انفسهم واموالهم ، ظنا منهم بأن البلاد اصبحت بدون حكومة نظاميه . ولكن كل تلك المفاجآت الشديدة لم تكن لتمنعه عن الاستمرار في الجهاد ، وتنظيم ادارة الحكم في البلاد بقدر المستطاع ، املا في ان تتيسر له الامور ، وينتصر على عدوه القوي العنيد ،

فاستمال الي ناحيته مشايخ عربان السديدى العواقير ببرقة الحمرا واكبرهم

عبدالسلام الكزه وابراهيم المصراتي . وكذا بعض قبائل العبيدات والبراعصه بالجبل الاخضر. والأمنفة بالبطنان، والمغاربة وزوية ببرقة البيضاء وجعل يمر عليهم في اوطانهم لتنظيم المعسكرات الوطنية بها ، و تعيين بعض الضباط والعساكر الوطنيين ممن بقوافى البلاد بكل معسكر منها ،

ثم أمر كافة الاخوان السنوسيين من مشايخ زوايا البلاد وكلائهم بترك من ينوب عنهم فيها . وذهابهم الى المعسكرات الحربية الوطنية لاستلام وظائفهم بها . فكان منهم القضاة وأئمة المساجد بالمعسكرات والوعاظ وغير ذلك من الاعمال المهمة . فنجحت تلك الأعمال نجاحا طيبا تسبب عنه ايقاف تيار زحف العدو واستيقاظ اصحاب النفوس الطاهرة الي واجبهم نحو دينهم ووطنهم ، ثم استمرت حركتــــه الوطنية تتسع تدريجيا حتي حسب لهـا الطليــــان ، الــــف حســـاب وحســاب .

ثم ساعد الحظ السيد احمد الشريف السنوسي . فانتصرت جيوشه على قلتها وقلة من يعاونها من العرب . المجاهدين الاعزاء على جحافل الطليان القوية ومن انضم اليهم من عساكر الأيريتريا والصومال الايطالى وبعض الخونة من العرب الادنياء فى وقائع الصفصاف وتلغزه بالجبل الاخضر . ووادي الباب ببرقة الحمراء . وكلها كانت بقيادت السيد احمد السنوسي . وكذا هجوم العرب على ميناء الزويتينة ببرقه البيضاء بقيادة حسين بك اكويرى . وغيرها كثير . وذلك فيمابين شهر يولية سنة ١٩١٣م ومارس سنة ١٩١٤م . مما جعل اكثر القبائل العربية بكافة انحاء برقه تندم على ما سبق حدوثه منها فى سنة ١٩١٣م عند تسليم اكثرهم للعدو . وبدءوا يمدون يد المساعده الى حكومتهم الوطنية الجديدة بل وصاروا يمقتون كل من يتطوع من ادنياء العرب في جيش الطليان ويحتقرونهم الاكما حدث اذ ذلك ان نزل عليهم الغيث

مدرارا من السماء في تلك السنة فزرعوا قمحا وشعيرا ومن كل الخيرات . وكثرت المرعى فى الأرض وجرت غدران المياه انهارا فى الوديان . مما كان له الاثر الطيب في انعاش حالة البلاد المعنوية ورواج التجارة ووفرة الخيرات فيها .

اما ابطال تلك النهضة المباركة الذين عاونوا السيد احمد الشريف السنوسى فيها من الضباط والموظفين والفرسان المشهورين . فشيدوا المعسكرات ونظموا ادارة الحكم وقادوا العرب الى الجهاد . فمما يجب من اجله ان نشيد بذكرهم . انصافا للتاريخ . ولما ترتب على معونتهم لأميرهم من حفظ كيان البلاد . فمن الضباط المشهورين . السيد حسن المسراتى وصالح افندى الزنتانى وعبد الله جناق قلعه افندي وعمران افندى الجبالى وعاكف افندى والرقيعي افندي وحسين بك اكويرى وعبد الرحمن افندي البوسيفي واحمد افندي الربيعى وعبد الرحمن افندى المكاوى ومحمد نجيب الحوراني ومحمد على الزيانى وقاسم محمد والدكتور بشير فؤاد ومحمد بك وصفي واحمد المختار الطرابلسي وعمر المجون وحسن الطوبجى وابو عجيله الطيره . وغيرهم كثير .

ومن المأمورين الكبار . السيد احمد القماطي وعلى بك العبيدى ومحمد بك الاسمع وعبد السلام ابو قشاطه وحسين بك ابسيكري والسيد على العابديه ومحمد الزرودومي ومحمد بك الجبانى ومحمد خالص واحمد لخيمه ومحمد ضيوه . وغيرهم كثير .

ومن فرسان الحرب والنزال البارزين والضباط الوطنيين من متطوعة العرب . ابراهيم الفيل وقجه السودانى وعبد الحميد العبار وعبد القادر قويدر والشيخ طاهر البشير والحاج حمد للوم المصراتى وعوض العبيدى وعبد الرحيم بكار وابن الشويخ المصراتى وعبد السلام ابو نصيره والشيخ عبد العاطى الجرم الحسونى والنمر ابو حسين وسليمان عقيرب . وعبد الله حويل

وغيرهم كثير .

وقد كان القائد انور باشا . وقت توليته القيادة ببرقة في سنة ١٩١٢ م. قد جمع مئات من شبان العرب فى معسكره امام درنة في تلك السنة وشكل منهم بلوكات نظاميه من المشاة والفرسان والطوبجية وغيرها .فلما انسحب عزيز باشا فى سنة ١٩١٣م . بقيت القوات المذكوره فى بلادها .فأفادت في تكوين الجيوش السنوسيه في حكـــومة السيد احمد السنوسى ببرقة . كما افادتها ايضا المدافع القليلة والمتراليوزات التي كانت في بعض المعسكرات .

واذ ذاك . بدأت اخبار الجهاد فى كافة اقاليم برقه تصل الى اهل الشرق مما تنشره الصحف عن الوقائع الرائعة التى حدثت فى المدة من مايو الى سبتمر سنة ١٩١٤ م ، مثل وقائع الأقطفيه ووادى المقر والكيراوانة ببرقة البيضاء . والسوينيات وساونو والمعازيل والمريضات ببرقة الحمراء ، والعرقوب وخولان والمسيد والنيان بالجبل الاخضر ، ثم طرد الطليان وقتها من كافة اراضى البطنان ماعدا ميناء طبروق ، مما يدل على مبلغ حسن الادارة السنوسية مع حداثتها . فيقارن الناس بين اخبار الحكومة السنوسية الصادقة والسارة في آن واحد ، وبين اخبار ايطاليا الكاذبة ، فلم تبث الحالة ان تحسنت ، وبدأت القوافل التجارية تصل الي البلاد من مصر ، علاوة على محصول الغلال التى جادت به ارض الوطن في تلك السنة ، مما لم يسمع بمثله من قبل ، وكذا ورود بعض الاعانات التى كانت تصل عن طريق دايرة الامير عمر طوسون باشا ، حتى توفرت المؤنة وبعض المال ، فبدأت الحكومـــة في توزيع المؤن والمرتبات باقتصاد على الجند والموظفين . مما جعل النهضة الوطنية ببرقة تسير بخطي واسعة الى الامام . وخاب أمل الجنرال اميليو قائد برقة الأيطالى في النصر .

وفى الوقت نفسه . فقد اصدر السيد احمد السنوسى من يوم ان تسلم بنفسة ادارة الحكم ببرقة عدة اوامر بجعل حكومته تسير على حسب نظام الشريعة الاسلامية . من حيث جباية الخراج عن الغنم والأبل والغلال والنخيل . كما جعل القضاء واقامة الحدود بسير ان حسب الشريعة الأسلامية ايضا في كافة انحاء البلاد. فانتشر الامن في ربوعها وأحب الشعب حكومته وحكامه.
كما وان ايطاليا كانت فى تلك الاثناء قد ارسلت عدة وفود من مصر لمفاوضة السيد احمد السنوسى فى الصلح . مع منحه امتيازات بسيطة . فرفض الصلح نهائيا مالم يكن على اساس استقلال طرابلس وبرقة . ففشلت المفاوضات جميعها لتمسك السيد احمد السنوسى بحقوق وطنه ، وفشلت ايضا مساعى عبدالحميدبك شديد وكيل بنك روما بمصر وغيره من رسل الطليان نهائيا ، واذ ذاك بدأت حركة شبيهة بالتمرد تبدو من بعض الضباط والموظفين . وكان يتزعمهم اليوز باشي السواري عبد الرحمن البوسيفى . « وكلهم من ابناء الوطن » !! وهى ترمى الى مطالبة الحكومه السنوسية بمرتبات كبيرة كالتي كانت تركيا تعطيها لهم ، ولكن السيد احمد الذي كان فى غاية القناعة وطهارة النفس عمل علي قطع دابر الفتنة وهي في مهدها ، فأمر بترحيلهم الى السلوم ، على ان يبارحوا حدود البلاد بمجرد وصولهم اليها ، فلما ذهبوا الى تركيا بعد ذلك رفضت تركيا قبولهم ، فصاروا عبرة لمن تحدثه نفسه باقتفاء أثرهم ، خصوصا وان علاقة الباب العالى وقتذا مع حكومة السنوسيين كانت ودية ، كما وانه لما علم بان شقيقه السيد على الخطابى قد أخذ بعض الهدايا من مشايخ عرب السيدي العواقير ببرقه ، أمره بالعودة الى الكفره واعيدت الهدايا لاصحابها .

(اعلان الحرب العامه فى سنة ١٩١٤)

﴿ وسفر السيد احمد الى السلوم ﴾

في يوم ٥ أغسطس سنة ١٩١٤ م « وعلي اثر بعض الحوادث المؤلمه التي تقدمت ذلك التاريخ ببضعة اسابيع» نشرت الصحف خبر اعلان حرب شعواء في اوروبا بين كل من ، المانيا والنمسا من جهة ،وانكلتره وفرنسا وروسيا وبلجيكا والصرب والجبل الاسود من جهة اخري ، وبدأت الحرب قوية من الجانب الاول فاكتسحت جيوش المانيا حصون لياج ونامور وبروكسل في بلجيكا . ثم انحدرت الى الاراضى الفرنسية بقوة حتي وصلت على مقربة من باريس . واذ ذاك . بدأ ثلاثة من ابطال حزب الاتحاد والترقي بتركيا وهم «جمال باشا وانور باشا وطلعت بك» يوغرون صدور الاتراك لدخولهم الحرب الى جانب المانيا وحليفتها. ضد انكلترة وحلفائها. بأمل ان تستعيد تركيا سيطرتها على مصر وبرقة وطرابلس . ثم عملوا علي اجتذاب الامير سعيد حليم باشا المصرى « الصدر الاعظم فى تركيا وقتذا » الي جانبهم في الرأى . فنجحوا بعض النجاح . ولكن سعيد حليم باشا بدأ ينظر للمسألة بعين الحذر .

وصادف ان كان سليمان البارونى باشا . زعيم طرابلس الغرب الاكبر. يقيم مع بعض الزعماء الذين هاجروا عن وطنهم . في تركيا . ففاوضهم الصدر الاعظم فى الرجوع الي بلادهم لمحاربة أيطاليا فى طرابلس . وذلك بقصد اجتذاب محبة الطرابلسيين لتركيا . وبأن يكون ذهابهم عن طريق مصر. ثم منها الى برقة حيث توجد حكومة السيد احمد السنوسى . التي تحارب ايطاليا بقوة وجلد . فيساعدهم السيد احمد في السفر من بلاده حتي حدود الولاية الطرابلسية . حيث يستأنفوا الحرب ضد ايطاليا . ووعدهم بمساعدة تركيا لهم وللسيد احمد السنوسى ايضا بكل المساعدات الممكنة فى حرب الطليان . وفعلا تم الاتفاق. وسافر سليمان البارونى باشا ومن معه من الزعماء ورجالهم

المهاجرين وكانوا بضع مئات قليلة . الي الاسكندرية ومنها الي السلوم . حيث اقاموا عند حاكم حدود برقه الشرقية بنقطة مصيمد . وكان معهم من الاموال نحو ثلاثين الف ليرة عثمانيه « من الذهب والفضة » كمساعدة اولية للبدء بما أمروا بالقيام به من الاعمال بطرابلس الغرب ، وكان بمعية سليمان البارونى باشا بعض الضباط الكبار المشهورين من أهل ولاية طرابلس الغرب مثل القائمقام احمد بك الطوبجى والصاغ الاركان حرب طارق السنغالى والبكباشي الدكتور عبد السلام الغريانى وغيرهم كثير من ضباط وموظفين ، وكان وصولهم الي نقطة مصيمد في منتصف سبتمبر سنة ١٩١٤ م ،

ووصلت اخبارهم وهم بالسلوم الي السيد احمد السنوسي وكان ببرقة الحمراء في اواخر سبتمر سنة ١٩١٤ م . فلم يسعه الا الاستعداد للسفر بحاشيته الخاصة الي السلوم ليستطلع الخبر .

كما وانى انا شخصيا قد وجدت في قيام حرب عامة كبيرة في اوروبا : وماينتظر معه من دخول تركيا فيها ضد الانكليز . لتعود الي سيادتها السابقة على مصر بدون منافس لها فيها . ثم لرجوع سيطرتها على طرابلس وبرقة فى حالة دخول ايطاليا الحرب الى جانب الانكليز « كما كان منتظرا » فوجدت ان أسافر بمعية السيد احمد الى السلوم لا كون في مقدمة المحاربين لأنقاذ مصر . ولكن السيد احمد عرف مقصدي من حديث جرى لي معه ، فمنعني عن السفر بحجة ان الحالة فى برقة الحمراء تستدعي وجودي بها ، فامتثلت مضطرا ،

وفى اوائل اكتوبر سنة ١٩١٤ م ، بدء سفر السيد احمد السنوسي من برقة الحمراء حيث ترك فى رياسة الدور المنصور بها الملازم الاول العثمانى احمد المختار الطرابلسي افندي . وعين مؤلف هذا الكتاب وكيلا له . وكانت رتبتي

وقتها يوزباشي كاتب طابور ،و كنت قد منحتها حديثا بعد واقعة المريفات ببرقه الحمراء التى حدثت فى ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ م ،وهي الواقعة التى استشهد فيها المرحوم اليوزباشي محمد نجيب الحورانى قائد برقه الحمراء وقتذا .
وقد اراد الجنرال آميليو قائد برقه الايطالى مهاجمة معسكرنا بوادي فره بقوات كبيرة بعد سفر السيد احمد فمنيت جيوشه بهزائم كثيرة جعلته ينكمش في حصونه .وفي اواخر شهر اكتوبر سنة ١٩١٤م وصل السيد احمد السنوسى الى السلوم « بنقطة مصيمد » ومعه خمسمائة من الجند الوطنى النظامي . مزودين بستة مدافع ميدان من المدافع العثمانية الحديثة . و بعض الضباط والموظفين والاخوان السنوسيين ، وكان الحرس المشار اليه بقيادة القائمقام محمد بك وصفي الطرابلسى.

وبوصول السيد احمد الى السلوم ، وجدنا دبك المهدوي من كبار ضباط بنغازى فى ، انتظار مقدمه الشريف ومعه لسيادته هدية من الباب العالى العثمانى ، عبارة عن اموال من الذهب والفضه ،وملابس للجند ونياشين لتوزيعها على الضباط الشجعان وعلى المحاربين من اعيان البلادوفرسانها وغير ذلك مما يحتاج اليه الحرب ، ثم عرفة صراحة بما عزمت عليه تركيا من قرب دخولها الحرب ضد انكلتره ورجاء ان يكون معينا لها فى الحرب بمجرد ما يسمع باعلان نهايين ،تركياوبين انكلترةوحلفائها ، فوعده السيد احمد ببحث المسأله بدقة ، وفى الوقت المناسب ،

حادثة لها مغزاها

كان السيد هلال السنوسى (احد اخوة السيد احمد السنوسى) يقيم في معسكر الحكومة السنوسية بالسلوم حين وصول سليمان البارونى باشا ومن معه الى هناك، فلاحظ عند مقابلته للبارونى باشا ان شعر رأسه كان طويلا

ومظهرا بشكل جميل . مع ان صاحب الشعر كان يبلغ من العمر اذ ذاك نحو ٤٥ سنة ، ومع منزلته الكبيرة فأشار اليه السيد هلال ممازحا (ماهذا الشعر يا باشا) فقال له الباروني باشا ساجيبك بقصيدة عن شعري لانه اجمل من شعري وارسل اليه بقصيدة منها

هذا هو الشعر الذي شهد الحروب الهائلات
وعليه امطرت القنا بل كالصواعق نازلات
خاض المعامع لا يهـا ب على الجياد الصافنات
حبا بتطهير المـوا طن من بنى الايطاليات
آليت ان يبقى الى ان يعبر الجند القناة

فلما اطلع السيد هلال على قصيدة الباروني باشا . عرف من مغزاها ان الحرب واقعة لا محالة بين الترك والانكليز : وان تلكؤ الباروني باشا ومن معه في جهة السلوم دون السفر الى طرابلس . ممايدل على انه ينوي مساعدة تركيا بأى شكل يستطيعه عند بدء هجوم الاتراك على قنال السويس . عند محاربتهم الأنكليز بمصر . اذا حدث ذلك .

فتظاهر السيد هلال ببساطة المسألة . وأسرها فى نفسه حتي مقدم السيد احمد الشريف الى السلوم . حيث يطلعه علي ذلك السر العجيب . الذى ظهر له عرضا . وبدون اي عناء .

بين السيد احمد السنوسى . وسليمان الباروني باشا

لما وصل السيد احمد السنوسي الي نقطة مصيمد بحرسه الضخم ومعيته الكبيره . شيدوا معسكرا فخما بتلك الناحية « المقابلة لنقطة السلوم المصرية » . وماهى الا بضعة ايام حتي دخلت تركيا الحرب منحازة الي جانب المانيا والنمسا . ضد انكلتره وحلفائها . وذلك يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ م .

واد ذاك بدأ رويال باشا قائد القوات المصرية بالسلوم ، ينظر نظرة حكيمة الي تلك التطورات الفجائية التي حدثت بنقطة منسيعد السنوسية قبل بدء الحرب التركية بقليل ، سواء عند قدوم البارونى باشا ومن معه في منتصف شهر سبتمبر ، اوفى مجيء السيد احمد الفاجيء فى اواخر اكتوبر بعسكره ومدافعه ، ثم في اعلان تركيا الحرب فى ٥ نوفمبر ، ممايدل علي ارتباط تلك الحوادث ببعضها ،

كما انه كان قد حدث قبل اعلان الحرب العامة بمدة بسيطة ان اعتدي «الطالب محمود مظهر افندى » من المصريين على حياة خديو مصر عباس حلمي باشا باطلاق الرصاص عليه فى استانبول . فانهال احد الحرس التركي بسيفه على مظهر افندي فقتله . واعتنت تركيا بعلاج الخديو وتوددوا اليه كثيرا . ثم افهموه بما ينوون عمله ضد انكلتره .

فوعدهم بالأنضمام اليهم . ثم نقذوعده . فأعلنت انكلترة الحماية على مصر . وعينوا عمه الامير حسين كامل باشا سلطانا عليها ، كرغبة السر مكماهون العميد البريطاني بمصر وقتذا .

وفى الوقت ذاته فقد حدث ان قامت الجيوش التركيه بمساعدة الالمان بهجومها الفاجيء في اواخر نوفمبر سنة ١٩١٤ م ، على قنال السويس ، ومحاولتهم بمعونة بعض المهندسين الألمان بناء قنطرة متحركه لعبور القنال ، لولا ان تصدت لهم قوات من الجند «المصرى والبريطانى » ونسفوا بمدافعهم الضخمة تلك القنطرة قبل اتمام اقامتها ، ثم تدفقت بعد ذلك القوات البريطانيه الي القنال ، فحالت دون عبور العدو له . كما وان انور باشا كان قد ارسل خطاب الى السلطان على دينار بالفاشر مع البكباشي الماس بك يستنفره لحرب الانكليز ، فوشى عنه سوا كن بعض الضباط المصريين للحاكم

الأنكليزي فقبض عليه وارادوا اعدامه ، ثم عفوا عنه ارضاء للشعب السوداني ففشلت مهمته ،

فأمام تلك الحوادث الخطيرة . وارتباط بعضها ببعض في نظر رويال باشا بدأ جنابه بعد موافقة السلطتين المصرية والبريطانية ، في التودد الي السيد احمد السنوسى بصفته امير برقة المطاع المحبوب من شعبه، عسى ان يكون في ذلك التودد ما يمنع الخطر عن مصر من حدودها الغربية الخطرة. بينما قامت السلطات الانكليزية بتحصين منطقة القنال بشكل جعله مأمونا للملاحة فأصبحت مصر آمنة على بلادها من حدودها الشرقية ايضا . وهذا مما يدل على حسن سياسة الجنرال مكسويل قائد القوات البريطانية العام بمصر وقتذا . كما وان السيد هلال السنوسي كان قد اطلع اخاه السيد احمد الشريف على قصيدة الباروني باشا عند سؤاله اياه عن سبب تربية شعره . مما جعل السيد احمد ينظر الى المسألة بعين الحذر ، وخصوصا بعد حادثة نهادبك المهدوي له عن مساعدته لتركيا مما سبق ذكره ،،

وقد كانت اولى طلبات رويال باشا من السيد احمد السنوسى « بعد دخول تركيا الحرب » ان لا يسمح لمعسكر ضيوفه الطرابلسيين برفع الراية العثمانية على معسكرهم ، لأن تركيا اصبحت في حالة حرب مع انكلترة . فوافق السيد احمد على اجابة طلب رويال باشا لوجاهته . وطلب من الباروني باشا انـــزال الرايـــة التركـــمية بسرعـــة واستعاضتهـــا بالراية الوطنية الطرابلسية مدة اقامتهم بالسلوم لحين سفرهم الي طرابلس ، فأنفذ الباروني باشا امر السيد وانزل الراية العثمانية ووضع مكانها الراية الطرابلسية . وذلك في منتصف نوفمبر سنة ١٩١٤م،

وبدأ السيد احمد السنوسى يراقب حركة ضيوفه الطرابلسيين باهتمام وحذر

فطلب من احد كبار الزعماء وهو الشيخ سوف بك شيخ قبائل المحاميد المشهورة بطرابلس . السفر برجاله الى حدود الولاية الطرابلسية وان يقيم معسكرا بمجزد وصوله الى هناك لمحاربة العدو ثم منحه السيد رتبة بكباشي شرف تقديرا لجهاده السابق ، وذلك في ديسمبر سنة ١٩١٤ فأطاع سوف بك الامر وسافر برجاله في اوائل يناير سنة ١٩١٥ م، وكان عدد من سافر معه يعادل نصف الضيوف الطرابلسيين تقريبا .

وقد فرح لذلك الحادث روبال باشا . بعكس سليمان الباروني باشا فقد وجد في سفر سوف بك ورجاله . وقبوله انعام السيد السنوسي عليه، ماعرفه من ظواهره ان الامر في طرابلس الغرب على وشك الافلات من يده . اذ ربما تنضم طرابلس الى الحكومة السنوسية في الجهـــاد . فيصبح الباروني باشا الذي كان بالامس القريب سلطانا على طرابلس وفزان . في مركز ينبىء بأنه سوف لا يكون اكثر من احد الباشوات في الحكومة السنوسية ، التي سوف تتسع رقعتها حتي تشمل طرابلس وبرقة ، خصوصا وان السيد احمد السنوسي كان يجاهر دائما بأنه يدافع عن برقة وطرابلس معا، فبدأ الباروني باشا يفكر في عمل يقوم به في تلك الحرب، يجعل لنفسه بواسطته مركزا ممتازا عند الباب العالي العثماني ، يعوضه مافقده من مركزه السابق في طرابلس الغرب وفزان ، فقاده تفكيره الى ان يحرض من بقي معه في السلوم (من رجال طرابلس المهاجرين) على نشر دعاية سرية بين عساكر السيد احمد السنوسي بمنطقة مصيمد ورجال القبائل السنوسيه القريبة من نقطة السلوم، بأن يكونوا تحت امره اذ قادهم لحرب الانكليز في مصر ،وذلك فيما اذا استأنفت تركيا الهجوم على قنال السويس ، لان مساعدة الخليفة الاعظم للاسلام من أوجب الواجبات، وعرفهم بأن لديه اموالا طائلة ومستعد لان ينفقها عن

سعة في مثل تلك المناسبة السعيدة ، كما وعدهم بان تركيا بعد ان تدخل مصر منتصرة ، سوف تكافئهم جميعا ،

فلما اشيع الخبر . وخرج من دائرته السرية . وعلم به السيد احمد السنوسى وتحققه بنفسه . امر في الحال باعتقال سليمان الباروني باشا ومن معه من الضباط والكبراء . وذلك في اوائل فبراير سنة ١٩١٥ م. كما امر البقية من مهاجرى طرابلس بأن يسافروا الي بلادهم بسرعة للانضمام الى الزعيم الطرابلسي سوف بك. وانذر من يخالف اوامره بالأعدام. فنفذت اوامره وهدأت الحالة

(طرد الطليان . من اراضى طرابلس والفزان)

كان للحكومة السنوسية على الحدود الطرابلسية ثلاث معسكرات في جهات النوفلية وزلة وواو الكبيرة « وسبق ان تكلمنا عنها » ،فلما وصل سوف بك الطرابلسى رجاله الي الحدود الطرابلسية . انشأ معسكرا له ايضا وبدأ يكاتب الزعماء الطرابلسيين لحرب العدو . فشعر الطليان بأن مركزهم قد تحرج في منطقة طرابلس وفزان . ثم زاد في تحرج مركزهم ان ابناء الشيخ سيف النصر زعيم قبائل اولاد سليمان واورفله المشهورة بدأوا يشايعون المعسكرات السنوسية «وهم عبد الجليل باشا واحمد بك وعمر بك ومحمد بك» وان مواطن قبائل اولاد سليمان قريبه من المعسكرات السنوسية الغربية . كما وان نفوذهم يمتد على اكثر قبائل الفزان . فوجد الطليان ان احكم الطرق المنقذة للموقف . هي سحب جيوشهم من بلاد الفزان بسرعة والاكتفاء بأقليم طرابلس وجبل نفوسه . حتي يمكنهم الدفاع عنه لقربه من البلاد الايطالية مع سهولة طرق مواصلاته. حصوصا اذا هاجمتهم جيوش السنوسيين ومن ينضم اليهم من اهل البلاد الطرابلسيه، وكان ذلك في اوائل فبراير سنة ١٩١٥ م، وفعلا سحبوا جيوشهم من بلاد الفزان بسرعة .فامر السيد صفى الدين

السنوسي بعقد عدة جلسات للتشاور فيما يجب اتخاذه من الأجراءات امام انسحاب العدو السريع من االفزان .وهل من الممكن الهجوم على بلادطرابلس وطرد العدو منها . بحيث لايتم اي عمل الا برأي الجميع .

وكان من ضمن من حضرواتلك الجلسات باجدابيه من الضباط مؤلف هذا الكتاب واحمدالمختار الطرابلسي افندي وقاسم افندى محمدوعاكف افندي ومن الحكام والكبراء حسين بك ابسيكرى متصرف برقه والسيدالزروالى سكرتير السيد صفى الدين السنوسى والسيد احمد بن ادريس شيخ زاويـة النوفليه . وقد وضعت الخطط الحكيمة في تلك الأجتماعات الهامة وذلك في النصف الاخير من فبراير سنة ١٩١٥ م . ثم استعدت المعسكرات الغربيه بعد ذلك للعمل .

واذ ذاك استأذنت انا واحمد المختار وعمران الجبالى فى السفر الى السلوم لمقابلة السيد احمد السنوسي في امرهام دعى لسفرنا ، كما سافر السيد صفى الدين السنوسى من اجدابيه الي معسكر النوفليـه ، وكان ذلك فى اوائل شهر مارس سنة ١٩١٥ م

وكانت الفكرة ان يتولى السيد صفي الدين القيادة العامة للفتح المنوي القيام به في كافة اقليم طرابلس لطرد العدو منه بزعامته . وبقيادة ضباط وكبراء الحكومة السنوسية ومن ينضم اليهم .

وبوصوله بدأت العساكر السنوسيه تغزوا بمعونة (القبائل القاطنه بتلك الاقاليم) نقط العدو خصوصا فى الساحل ما بين ميناء سرت ومدينة مصراته الغربية . مما جعل العدو في حالة ارتباك شديد.

وكان فاتحة النصر هي تلك الغزوه المباركة المعروفة بواقعة القرضابية (يوم الجمعة ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ ٣٠ ابريل سنة ١٩١٥ م.) والتي فتحت

على اثرها العرب (بعد يومين) مدينة سرت الشهيرة (اكبر مراكز الولاية الطرابلسيه من جهة الشرق) وما ربحته الحكومة السنوسية فيها من غنائم. كان من ضمنها اثنى عشر مدفعا وعشرة مترايوزات . وما استولى عليه الشعب المحارب من سلاح ومهمات متنوعة واطعمة كثيرة . مما لم يسبق له مثيل فى غنائم تلك الحرب . فصارت بعد ذلك مأمورية الفتح المنوي القيام بها ، سهلة على الحكومة والشعب معا.

وقد اشترك فى واقعة القرضابية المذكوره ودخول مدينة سرت ، عدة قبائل من السنوسيين بقيادة صالح افندى الزنتانى والسيد احمد التواتى، وجموع كثيرة من اولاد سليمان والقبائل التابعة لهم بقيادة احمد بك سيف النصر . ومن قبائل مصراته بقيادة رمضان بك السويحلي، ومن قبائل المحاميد شيخهم سوف بك ورجاله الذين كانوا قد سافروا معه من السلوم الي برقة للحرب، وكان القائد العام للواقعه السيد صفى الدين السنوسى، ومعه بعض الضباط من العرب لقيادة الجند والقبائل العربية . فدلت تلك الواقعة بوضوح على ضعف الطليان . وعلي اجماع الراى العام على محاربتهم بكل قوة لحين طردهم نهائيا . كما وان الشيخ صالح الأطيوش قد اشترك فى الواقعة بمئات عديدة من قبيلة المغاربه.

واذ ذاك اظهر السيد صفى الدين السنوسى مودته ورضاه لرمضان بك السويحلى واعطاه مدفعا جبليا ومترايوزين وكثير من الاسلحه والغنائم وامر بعض الضباط والجنود الذين هم تحت قيادته بالسفر مع رمضان بك ورجاله للعمل على طرد العدو من مصراته ، ثم اصدر امره الى رمضان بك بتعيينه حاكما لاقليم مصراته ، ففاز رمضان بك بهذا على منافسيه من عائلة المنتصر بمصراته، وانفرد بالحكم فيها ،

وفى اواخر مايو سنة ١٩١٥م ارتحل السيد صفي الدين السنوسي بجيش كبير من كل القبائل الموالية لحكومتهم الوطنية . قاصدا مدينة اورفله . فوجدها محاصرة برجال القبائل . فطلب قائد الطليان المحاصر فيها التسليم للامير نفسه . فقبل السيد صفي الدين بذلك فكانت غنائم لا تحصى اخذها سلما وبدون قتال . سوى ماحدث عند حصار العرب للمدينة قبل قدوم السيد المذكور .

وبايع اهل اورفلة فى اوائل يونية سنة ١٩١٥ السيد صفي الدين السنوسي بصفته وكيلا عن اخيه السيد احمد. بأن تكون قبائلهم خاضعة للحكومة السنوسية. ثم رحل الى مدينة مصراته «حيث كان رمضان بك السويحلي قد استخلصها من ايدى العدو بعد حرب طاحنة » . ولكن رمضان بك داخله الغرور من نشوة الانتصار . فلم يبايع بقبول امارة السنوسيين على مصراته بحجة انه لم يشاور الاهالى فى المسألة . فتركه السيد صفي الدين حتي يفكر جديا في الموضوع . ثم بلغ السيد صفي الدين بطرد العدو من الولاية كلها «ماعدا العاصمة وبعض النواحى » . فرحل الى ترهونة حيث كان احمد بك المريض زعيما قد جمع فيها زعماء كافة القبائل الغربية . فبايعوا جميعا على الأنضمام للحكومة السنوسية .

ولما راى السيد صفى الدين ان مأمورية اخراج العدو من الولاية الطرابلسية قد تمت . عزم في منتصف يوليه سنة ١٩١٥ على العودة الى برقة تاركا لكل اقليم حكامه الوطنيين ، بعد اقرارهم رسميا في وظائفهم . ومعهم السلاح والغنائم وبعض رجال الحكومة السنوسية لمساعدتهم في تنظيم الجيش والادارة الحكومية .

عصيان رمضان بك السويحلي وثورته

قبل ان يغادر السيد صفى الدين ترهونة تباحث مع عموم الزعماء الذين حضروا اليها في شأن رمضان بك السويحلي حاكم مصراته وعدم مبايعته . وفيما يجب عمله ازاء تلك الحالة الشاذه . فقرر رأي الجميع على السفر الي بلدة زليتن وجعلها مركزا للمقابلة مع رمضان بك للتفاهم معه ،فوافاهم رمضان بك اليها بجيش كبير يفوق عدد من كانوا مع السيد صفى الدين أضعافا ، وأفهمهم بأن اهل مصراته وزليتن وعربان الساحل الممتد من مصراته الى سرت واهل توارغه ، الجميع لا يرغبون فى الخضوع الى الحكومة السنوسية مطلقا . اي ان حاكمية مصراته اصبحت حسب هذا الوضع خارجة عن حكم السنوسيين ،

والى هنا استأذن زعماء الجهة الغربية - السيد صفى الدين - في الرجوع الى بلادهم - حيث لا زال العدو لها بالمرصاد رغم خروجه مهزوما منها - وعادوا الي بلادهم لتنظيم الحكومة الوطنية فيها -

و اذ ذاك بدأت الفتنه . فحدثت بعد بضعة ايام واقعة كبيرة بين رمضان بك وانصاره - وبين قبائل ترهونه ومن معهم من انصار السنوسيين - قتل فيها عشرات الرجال من فرسان ومشاة من كل جانب - فوجد السيد صفي الدين ان يترك رمضان بك وشأنه - ويسافر عن معه بمعيته الخاصة من الحرس والاخوان « وكانوا بضع مئات قليلة » قاصدا برقة - ولكنه ما كاد يصل فى طريق العودة الي مدينة اورفله حتي وجد ان حاكمها عبد النبي خير بك قد نقض البيعة وانضم الي رمضان بك حاكم مصراته لصداقة قديمة بينهما !

وكانت حالة السيد صفي الدين مؤلمة ، حيث عاد الى بلاد برقة مضطهدا بمثل ذلك الشكل الشنيع - من قوم يدينون له « بعد خالقهم » بفضل انقاذه

لبلادهم ، وطرده لعدوهم منها بخسائر طفيفة وارباح كثيرة ، مما كان يجب من أجله أن يكافأ منهم ، لاان يهان ويخرج من ارضهم التي حررها لهم بمثل تلك الطريقة الدنيئة التي استعملها معه رمضان بك وانصاره ، مما شوه تاريخ جهادهم الشريف في نظر العقلاء ،

ولم يكتف رمضان بك بما حدث . بل قبض باتفاق مع عبد النبي بك . على كبار الاخوان السنوسيين الذين تركهم السيد صفي الدين في مصراته وزليتن واورفله ، ومنهم السيد احمد التواتي والسيد عبدالله الاشهب والسيد مفتاح الزوي . وعلقوا لهم المشانق وشنقوهم في مصراته بدون ذنب ولا محاكمة ، ولكن بقصد محو كل نفوذ للسنوسيين في منطقتهم ، ثم تركوا الحبل على الغارب لجنود رمضان بك وعبدالنبي بك ، يقتلون من شاءوا من رجال السنوسيين في بلادهم .

ولم يكد ينتصف شهر سبتمبر سنة ١٩١٥م .الا وكان السيد صفي الدين قد عاد بمن نجى معه من حرسه ومعيته ، الى زاوية النوفلية . حيث الحدود الطبيعية بين برقة وطرابلس . تاركا لنفسه عند كل منصف صفحة بطولة خالده . لانقاذه القطر الطرابلسي من مخالب العدو في بضعة اشهر قليلة .ولما كان التاريخ امانة في عنق كل من يرويه ، فلذا ذكرنا الحقيقة بدون محاباة لاي ناحية . ولكل انسان ان يحكم فيه بما يراه .

والى هنا انقطعت علاقة كافة انحاء الولاية الطرابلسية عن حكومة السنوسيين ببرقه بفعل اثر تلك الحوادث . واما بلاد الفزان فبقيت على ولائها للسنوسيين طول مدة الفتنة . حتى هدأت في سنة ١٩٢١ م حيث بدأ اهل الولاية الطرابلسية يسعون للاندماج ثانيا في الحكومة السنوسية . بعد ان جربوا عاقبة الانقسام و ما ادى اليه .

ومما يذكر بمداد المسك على صفحات من ذهب. ان السيد صفى الدين السنوسى كان عمره ايام تلك الحروب الهائلة التي انقذت طرابلس من مخالب العدو ٢٠ سنة. وهكذا يكون الشباب الناهض

(الحوادث السابقة لوقوع الحرب بين السنوسيين والانكليز)

لما اصدر السيد احمد السنوسى امره في فبراير سنة ١٩١٥ م باعتقال سليمان الباروني باشا ومن اعتقل معه من الضباط والموظفين المشكوك في نواياهم ظهر لرويال باشا بجلاء سلامة نية السيد احمد نحو مصر وانكلتره معا · فاتفق مع السلطات المصرية والانكليزية بمصر على ارضائه ومساعدته بكل ما يلزمه من الاعانات المختلفة عملا على بقاء الحالة هادئة فى حدود مصر الغربية الخطرة. وقد وجدت حكومة السنوسيين ببرقة في تلك الآونة ارباحا مادية وادبية عادت عليها بالخير والرخاء وذلك غير ما منحته السلطة الانكليزية للسيد احمد السنوسي من امتيازات واسعة فى منطقة السلوم وفى منطقة واحة سيوه « فى داخل الاراضي المصرية » ، ثم انها غضت النظر عن تجول مأمورى الاعشار « الجباة » من موظفي الحكومة السنوسية في الصحراء الغربية المصريه لتحصيل الاموال على الغنم والأبل والزرع من اهل مريوط باسم الحكومة السنوسية ، بل وحتي فى تجنيد اولادهم في الجيش السنوسى ، وعلى ذلك فقد كانت تلك الصفقات الرابحة للسيد احمد وحكومته ، افضل بكثير من محاربة دولة معظمة مثل بريطانيا ، لا يمكن التكهن بنتيجة محاربتها ، كما وان من كانوا حول السيد احمد من الاخوان السنوسيين ورجال حكومته المخلصين · كانوا قانعين بما نالت حكومتهم من ربح . فما كان يظن · والحالة كما وصفنا. ان تنقلب الحكومه السنوسية عدوة لمصر وانكلتره . تحاربهما بدون سبب مما سيأتى ذكره تفصيلا

ولكن الذى حدث وقتذا . هو ان تركيا كانت قد تمكنت فى ذالك الوقت من عمل خطة سياسيه خادعة مهدت بها الطريق لضم السيد احمد وحكومته وشعبه الى جانبها في الحرب ، فلم يبحثوا معه في امر اعتقال البارونى باشا واقرانه لعدم حدوث سوء تفاهم ، وبدأت تركيا ترسل الى السيد احمد عن طريق ميناء بردى سليمان « القريبة من السلوم » الشيء الكثير من الاموال والمدافع والمتر اليوزات وعموم لوازم الحرب من مختلف انواع العتادالحربي وذلك بواسطة الغواصات الالمانية التي كانت منتشرة بكثرة فى البحر الأبيض المتوسط . كما امرت قوادها الذين ذهبوا الى السلوم برياسة نورى بك وجعفر باشا ، بأن يوزعوا جانبا من الاموال والهدايا على الشعب ايضا لأجتذاب مودته وما كادت الايدى التي تعمل في الخفاء على اثارة الحرب. تمهد الطريق لقيامها حتي وصلت الي ميناء بردى سليمان بعثة تركية «وذلك فى صيف سنة ١٩١٥م» وكانت مزودة بالاموال والسلاح والمهمات والهدايا .قاصدة عبر الصحراء عن طريق جالو وكفره ، ووجهتها الفاشر عاصمة دلفور . لتقديم ماتحمله هدية من الحكومة التركية الي السلطان على دينار « سلطان بلاد دلفور » وكان السلطان على دينار مستقلا استقلالا اداريا فى شؤون بلاده الداخليه . وخاضعا سياسيا لحكومة السودان .

فلم يجد السيد احمد الشريف . وجها للاعتراض على سفر تلك البعثة الي الفاشر فما كادت تصل تلك البعثة الى السلطان علي دينار حتى خدعوه بما اوهموه به من اخبار الأنتصارات الباهرة التى نالتها جيوش الخليفة العثماني في ميادين الشرق العديدة ، وبأن السيد احمد السنوسى نظرا لقرب بلاده من البحر الابيض المتوسط ، وتبلغه اخبار الحرب بسرعة . وجد ان الفرصة سانحة امامه لتقديم ولائه للخليفة ،فاعلن جهاده ضد انكلتره « كذا » ثم طلبوا

منه بعد تلك التمهيدات المكذوبة الخادعة ان يكون نصيرا لخليفة المسلمين ، ثم قدموا اليه خطابا من السلطان محمد رشاد العثمانى يطلب منه اعلان الجهاد ضد انكلترة ويعده بالمساعدة له فى الحرب ، فأخذته أريحية دينية، فنهض على اقدامه واقفا، ولجواب الخليفة مقبلا، وامر بالاستعداد للحرب بسرعة، ثم اعلن الجهاد ضد انكلترة. وبدأت جيوشه الضعيفة تزحف نحو الحدود السودانية ، ولكن سرعان ماانقلب الزحف الى هزيمة انتهت بعد بضعة اشهر قلائل بقتله فى صيف سنة ١٩١٦ م وضياع سلطنته الصغيرة!

كما وانى كنت قد بدأت استعد لعمل رأيت انه يفيد الهجوم على حدود مصر الغربية (عند وقوعه) فسافرت في صيف سنة ١٩١٥ م. متخفيا الى القطر المصري ، حيث استرحت قليلا طرف المرحوم والدى بالقاهرة .ثم سافرت الي الوجه القبلى والفيوم .مماسيظهر اثره عند ذكر حوادث الهجوم علي مصر.

.وفى الوقت نفسه (اى في صيف سنة ١٩١٥م) وصل الي السيد احمد السنوسى خطاب من جلالة الخليفة العثمانى يحتم عليه فيه اعلان الجهاد كما فعل اكثر اقطاب المسلمين، ومرسوما من السلطان بتعيينه وكيلا للخلافة الأسلامية بافريقيا وطلب منه ان يأمر باطلاق سراح البارونى باشا وزملائه المعتقلين بالسلوم. فوجد السيد احمد ان يجيب احد الطلبين (وهو الأخير) لانه اخف من اول فأمر بفك اعتقال سليمان باشا البارونى في اكتوبر سنة ١٩١٥ م، هو ومن معه. بشرط ان يسافروا برا من السلوم الي بلاد طرابلس لأنها موطنهم. ولكن البارونى باشا ومن معه لم ينفذوا امر السفر الى طرابلس بعد اطلاق سراحهم. لان الرأى العام في منطقة السلوم والجبات المجاوره بدأ يميل الى مناصرة الخلافة الاسلامية ومحاربة انكلتره .

وفي أوائل ديسمبر سنة ١٩١٥م بدأت المعارك تدور على حدود مصر الغربيه وكان بطل الهجوم الاول على نقطة سيدي براني هو الملازم الاول العثماني احمد المختار افندي . وذلك حسب الأمر الصادر اليه من القائد العام جعفر باشا . فلما بلغ السيد احمد السنوسي بخبر تلك الواقعة . اراد ان يعمل عملا حازما لمنع دخول بلاده في الحرب ضد انكلترة » اذ لا طاقة لبلاده عليها « ولان جعفر باشا ليس قائدا لجيشه ، بل للاتراك الذين وفدوا معه الي السلوم . فاستدعى احمد المختار بسرعة لمقابلته . فجاء يسعي اليه في السلوم مع نفر من رجاله ، فأمر السيد في الحال بالقبض عليـــه . وبتشكيـــل هيئة من الاخوان السنوسيين لمحاكمته . فحكمت عليه بعد جلسة قصيرة بالأعدام ورفع الحكم الى السيد مع سكرتيره الخاص محمد افندي الزردومي . فصادق عليه وقتيا وتقذفيه رميا بالرصاص وبسرعه . وهذه هي الحادثة الوحيدة التي قسي فيها السيد احمد السنوسى على احد ضباطه المشهورين .

وقد كان المذكور من ابناء مدينة طرابلس الغرب ومن المتخرجين من المدرسه الحربية باستنبول بتفوق وكان قد تعين قائدا لبرقه الحمراء في سنة ١٩١٤ م فكانت له مواقف مشهوره . فكان لأعدامه رنة حزن في قلوب الجميع فانتهز كل من كان يعمل على اثارة الحرب في السلوم ضد انكلترة ، من امثال الباروني باشا وجعفر باشا ونوري بك وغيرهم . فرصة اعدام احمد المختار الطرابلسي بمثل تلك الطريقة التي لاتتناسب مع مقام ضابط من اكفأ الشبان المتعلمين . وبدون محاكمة امام مجلس عسكري . حسب القوانين المتبعة . ثم اثاروا كافة الضباط والموظفين والعساكر (من العرب والترك معا) على مهاجمة نقطة السلوم المصريه وطرد الانكليز منها . والهجوم بسرعة على الاراضى المصرية تحت الراية العثمانية .

فرأي السيد احمد ان يتدارك الموقف : حتى لا يصبح هو نفسه في حالة كالتي كان فيها الباروني باشا من قبل . ويكون عرضه لضياع استقلال بلاده فيما اذا انتصرت تركيا . فامر في الحال باعلان الجهاد ضد انكلترة . تحت الراية السنوسية الوطنية .

بعد اعلان الجهاد ضد الانكليز

ما كاد السيد احمد الشريف السنوسي يعلن الجهاد ضد انكلتره في منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩١٥م . حتي بدأت الجيوش السنوسيه النظامية وكذا قبائل العرب المتطوعة من اهل برقة والجبل الاخضر ينحدرون افواجا كالموج المتلاطم . من جبل الحجاج بالسلوم الى اراضي المملكة المصرية . وبدأت القيادة العليا تصدر اوامرها المشددة بوجوب اشتراك عربان مريوط في الحرب ضد الانكليز . بمجرد ماتصل الى مكان كل قبيلة منهم طلائع الجيوش السنوسية الزاحفة . وانبث الاخوان السنوسيين في تلك الصحراء الواسعة ينادون بالجهاد لشد أزر جيوش الخلافة الأسلامية في الحرب . وقد رفعت الراية السنوسية الخضراء وبجوارها العلم العثماني في جميع المعسكرات الكبرى والنقط الحربية التابعة لها .

وبذلك اصبحت حياة الضباط والجنود المصريين في مريوط سواء من الجيش المصري اوخفر السواحل مهددة بالخطر لاعتبارهم من الاعداء . ان لم يسلموا للجيش الزاحف . فنصحهم اليوزباشي الجريء السيد احمد ابو شادي بان ينضموا معه الي المجاهدين . فاضطروا الى التسليم لانها الطريقة المنقذة لحياتهم والمشرفة لهم . فأمنوهم على أرواحهم وارسلوهم الي بلاد برقة للانضمام الى المجاهدين بها .

كما انضم الي المجاهدين ايضا ، الشاب المصري النابغة عبد الرحمن عزام افندي

في يناير سنة ١٩١٦ . وانخرط في معية نوري بك فصحبه عند سفره الى برقة في ربيع سنة ١٩١٦ م . ومنها الى مصراته . وكانت له بجهة طرابلس مواقف مشرفة «وفيما بعد صار الوزير عبد الرحمن عزام باشا بالحكومة المصرية» .

اما سليمان الباروني باشا وزملائه . فأنهم ركبوا فى غواصة المانيه من ميناء السلوم قاصدين الى تركيا . ثم عادوا بعد مدة بسيطه فوصلوا بأحدى الغواصات الي ساحل مصراته حيث انضموا الي المجاهدين بطرابلس ، فآلت الزعامة الى الباروني باشا بتلك الجهة كما كانت من قبل .

واما الميرالاي رويال باشا قائد الحدود المصرية الغربية . فأنه ادرك نتيجة الخطأ الذى وقع فيه بتسليم مفاتيح تلك الحدود . الي رجال الحكومة السنوسية . لان دسائس الاتراك فى النهاية قد تغلبت عليهم فانقلبوا ضد انكلترة محاربين . واذ ذاك بدأت النجدات السريعة «من الجيوش الانكليزيه» تصل افواجا وبدون انقطاع الى بلاد مريوط . وأقيمت الحصون والأستحكامات ، ونصبت المدافع الضخمة على طول خط الدفاع المرسوم ، ولكنه كان عملا متأخرا وجاء بعد توغل الجيوش السنوسية فى البلاد ، وانضمام قبائل العرب بمريوط اليهم ،

وهنا بدأت القيادة العليا للجيوش السنوسية الزاحفة تعمل بحكمة وروية . فأمنت الناس بمريوط على انفسهم واموالهم . وأجريت عملية توزيع الاقوات على المجاهدين بمريوط بالعدل والمساواة بين الجميع .

- ولم يكد يبتدىء شهر يناير سنة ١٩١٦م . الا وكانت الجيوش السنوسية الزاحفة قد استولت على المنطقة الخصبة الممتدة من السلوم الي قرب ميناء مرسى مطروح بمحاذاة الساحل .

وفي منتصف يناير المذكور زحفت الجيوش السنوسية المرابطة في الصحراء

الجنوبية الغربية لمصر بقيادة ضياء افندي (اليوزباشى الطوبجى العثمانى) فسار بجيشه من واحة سيوه قاصدا الواحات البحرية والفرافرة . ولحقت به قوات اخرى مع ضباط آخرين ، بعضها زحفت الي الواحات الداخلة والخارجة . وبعضها عسكرت فى الواحة البحرية .في انتظار قدوم السيد احمد السنوسى لكي يشرف بنفسه علي تنظيم خطة لمهاجمة البلاد المصرية عن طريق اقليم الفيوم .وكانت ترافقه قوة نظامية بقيادة ذلك الضابط المصري الشجاع ،اليوزباشي محمد صالح حرب افندى (وهو الذي صار فيما بعد اللواء صالح حرب باشا وزير الدفاع الوطنى بمصر) وقد كانت له مواقف تذكر فتشكر في ذلك الهجوم المريع واذ ذاك بدأت القيادة العليا للجيوش الانكليزية بالقطر المصرى تشعر بالخطر من استيلاء جيوش السنوسيين على صحراء مصر الجنوبية الغربية وواحاتها .وخشيت من وراء ذلك حدوث ثورة تقوم بها القبائل العربية القاطنة بمديريتي الفيوم والمنيا (لأنهم من السعادى ويتبعون الطريقة السنوسية) .ويمكن اجتذابهم الى ناحية الجهاد لمناصرة خليفة المسلمين.متي وصلتهم رسل السيد احمد السنوسى فى اى وقت كان فزادت القيادة الأنكليزية قواتها فى الفيوم والمنيا بدرجة يمكن معها الدفاع عنهما .

وفي يوم ٢٢ مارس سنة ١٩١٦ م ، قبضت السلطة العسكرية (وبأرشاد علوانى عيسي عمدة قبيلة الجوازى الحمر بالمنيا)على مؤلف هذا الكتاب ،فى محطة الواسطى قادما من الفيوم ووجهته الي المنيا ومعه حقائبه واوراقه (ماعدا بعض الأوراق الهامة حيث القيتها خلسة تحت عجل القطار الذى شعرت وانا بجواره بقوة بوليسية تتقدم مني . ثم اعادونى الى الفيوم ليلا (مع علوانى المذكور وبعض الحرس) للتحقيق معي بتهمة دخول القطر المصرى خلسة لتحريض القبائل العربيه بالفيوم والمنيا ، على الثوره ضد الانكليز ، لتتمكن قوات السيد احمد

السنوسي ومن معه من الاتراك من الدخول الى تلك الاقاليم وذلك بمدقدومه الي الواحة البحريه ، وكانت القرائن والادله لدي المحققين معي في الفيوم تثبت اداناتي ، وتثبت اني قضيت مدة تزيد عن الشهرين متنقلا بين مديريات بني سويف والمنيا والفيوم ، وان لي صلة كبيرة بابطال الهجوم من حدود مصر الغربية الى مريوط والواحات المصريه . ولكن حمدي سيف النصر بك مدير الفيوم وقتها «الفريق حمدى سيف النصر باشا وزير الدفاع الوطني فيما بعد » وكذا المستر جريفس مفتش الداخلية بالفيوم اذ ذاك . سعيالدي السلطات العليا بالقاهرة ، لعدم محاكمتي . وذلك بعد ارسالي الى القاهرة لاتخاذ اللازم فى شأني . بل وابديا رغبة بالافراج عني . عسى ان انفع مصر وانكلتره يوما ما . لانهما لاحظا انى انسان اعمل بضميري ، ولا انظر في اعمالى الوطنية الى مصلحة شخصية ، وان كل ماعرضه كل منهما على من وظائف ، وماعرضه علي بعد ذلك بالقاهرة جورج فلبيدس بك من مكافأة مالية كبيرة اذا انحزت الى جانب الأنكليز ضد السنوسيين ، كل هذا لم اقبله ، وطلبت اما العفو عني او محاكمتي ، وفعلا نجحا فى سعيهما وافرج عنى بعد بضعة اشهر من اعتقـــالى ، بضمان المرحوم والدي .

وقد بان للناس بعد نظرهما فى شأنى ، عندما قمت بنصيبي فيما بعد ،فى الدفاع عن مشكلة حدود مصر الغربية ، وتنبيه الرأى العام المصرى عن خطورة تركها غير محصنة ، ثم ما اسديته من خدمات لانكلتره في الحرب العامة الثانية . حتى صار طرد العدو من افريقيا نهائيا . مما سيأتى ذكره فيما بعد ،

واما الجيوش السنوسية التي كانت قد استولت على اكثر انحاء مريوط في يناير سنة ١٩١٦م، فانها قد خانها الحظ واصيبت بنكبات في شهرى فبراير ومارس

من تلك السنة . منها تلك الهزيمة التي منيت بها في يوم ٢٦ فبراير بجهة اجاجيا على مقربه من ميناء مرسى مطروح . والتي فيها وقع في الاسر جعفر باشا القائد العام للجيوش الزاحفة وسكرتيره نهاد بك المهدوي . وكذا تسليم الشيخ هارون بدر القناشي شيخ زاوية البربيط برجاله الى الانكليز (مضطرا) وتسليمه لهم في كافة ما كان طرفه بصفة امانه . من المؤونة والعتاد الخاصين بالمجاهدين . ثم في سفر نوري بك بحاشيته الى برقه ومنها الى مصراته . كل تلك العوامل اثرت في حالة المجاهدين في مريوط من رجال العرب المتطوعه، فبدأوا ينفضون من حول المعسكرات السنوسية ويعودون الي اراضيهم بمريوط وبرقة . كذلك فقد شعرت جنود المعسكرات النظامية بالهزيمة لاسباب عدة . منها احتلال الانكليز لميناء السلوم . ثم قيام حملة السيارات المدرعة من السلوم بقيادة (دوق وست منستر) الى جهة بئر حكيم واستخلاصة اسرى الانكليز منها . فأمام تلك النكبات انسحبت كافة الجيوش السنوسية النظامية بعددهم الى نقطة مقابلة لواحتي سيوه والقريبة شمالا . وعسكرت تلك القوات بها في يونيه سنة ١٩١٦ م . لحفظ خط الرجعة في سيوه للجيوش السنوسية الموجودة بالواحات المصريه بقيادة السيد احمد السنوسي حتي صدور تعليمات السيد اليهم .

﴿ مفاوضات الصلح ببرقة . وتولية السيد ادريس السنوسي ﴾

من يوم ان قامت الحرب بين السنوسيين والانكليز (وذلك لمناصرة تركيا في الحرب) اصيبت بلاد برقه والجبل الاخضر بضيق شديد . ولم يلبث ان انقلب الحال الي مجاعة مميته اجتاحت البلاد السنوسية كلها ويرجع ذلك الى عدة اسباب ، منها ثورة رمضان بك السويحلي ومعه قبائل مصراته وزليتن وعرب السواحل ضد اهل برقة ، وقطعهم طريق التجارة

عليها من جهة البلاد الطرابلسية . وعدم هطول امطار تكفي للزراعة في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ م ، ثم قفل ابواب التجارة من السلوم عن برقة بسبب حرب الانكليز «وكان ذلك المورد الهام هو الذى تعتمد عليه البلاد السنوسية » ، يضاف الى ذلك ان الحرب كانت لاتزال مستمرة في ساحل برقة والجبل الاخضر بين السنوسيين والطليان ، اعداء البلاد الاصليين .

فاجتمع العقلاء من اهل برقة والجبل الاخضر . وتشاوروا فى تلك الحالة المخيفة على الوطن واهله . وارسلوا وفودهم وكتبهم الى السيد ادريس السنوسي بأجدابيه . بصفته صاحب الحق الشرعى في امارة السنوسيين ، ليتدارك ماوقع فيه ابن عمه السيد احمد السنوسى الوصي على الامارة ، بمحاربته الانكليز جريا وراء الاتراك ، خصوصا وانهم لم يوفوا بوعودهم التى قطعوها له . فلم يرسلوا اليه بما يسد حاجة جيشه وبلاده كما وعدوه . بل ورطوا البلاد فى نكبة الحرب مع انكلتره . وتركوا شعبها المخلص لهم يموت جوعا .

فارسل السيد ادريس من اجدابية . في يونيه سنة ١٩١٦ م . خطابا الى السيد احمد . وكان بالواحات الداخلة ، يشرح له فيه حالة البلاد . وبرأي الكبراء من اهلها ، فتنازل السيد احمد عن الامارة للسيد ادريس . وكتب اليه بذلك ، وبانه خاضع لكل مايعمله السيد ادريس لانقاذ الوطن والشعب من تلك الحالة السيئة .

واذ ذاك بدأ السيد ادريس السنوسى « امير البلاد السنوسية » يخاطب الانكليز لفتح باب المفاوضة للصلح . وكتب بهذا الشأن الي قنصل انكلتره فى بنغازى ليمهد الطريق لتحقيق رغبته .

فما كاد القنصل المذكور يخاطب حكومته في هذا الامر حتى ارسلت انكلتره في الحال عن طريق بنغازى . كل من السيد محمد الادريسى وكيل السنوسيين

بمصر وابنه السيد المـــــرغني . فقابــــــلا السيد ادريس السنوسى في اجدابيه وابلغاه بأن انكاتره لاتدخل معه رسميا فى مفاوضات للصلح الااذا اشتركت معها فى المفاوضات حليفتها ايطاليا . وذلك حسب العرف المتبع بين الدول في مثل تلك الحالة . فراجع السيد ادريس زعماء البلاد في الامر فوافقوا عليه بالاجماع . فقبل بذلك السيد ادريس . فاختار الجميع ان تكون ميناء الزويتينية مقرا للمفاوضات ، وكان الوفد الانكليزى مؤلفا من الكلونيل طلبت باشا واحمد حسنين بك الرحالة المصري الشهير (باشا فيما بعد ورئيس الديوان الملكى الكريم بمصر) واللفتننت هسلم ، والوفد الطليانى من السنيور بياجنتيني والكولونيل ديبتا وتراجمتهما . كما تولى السيد ادريس المفاوضة عن بلاده بنفسه. ولكن المفاوضة انقطعت بعد بضعة ايام ، وذلك لتشدد الوفد الايطالى بضرورة بقاء ميناء الزويتينية بيد الطليان (حسب اوامر المرشال آميليو والى طرابلس) وتشدد السيد ادريس بضرورة تخلى ايطاليا عنها لأنها الميناء الوحيد لاهل اجدابية عاصمة الامارة السنوسية وقتذا ، ولكنهم اتفقوا جميعا على استئناف المفاوضة فى فرصة اخري تحدد فيما بعد . كما وافق على ذلك الجنرال ارشيالدموري القائد العام للجيوش البريطانية بمصر وقتذا . وفعلا اجتمعوا بعد شهرين (وبعد حدوث تغيير فى بعض الأعضاء من الوفدين) الانكليزى والأيطالى وذلك فى طبرق ثم وقعت معاهدة الصلح بعد مفاوضة دامت زهاء شهر وسميت بمعاهدة طبروق وذلك فى ابريل سنة ١٩١٧ م ؛

وعند ذلك . انسحب السيد احمد السنوسى بجيشه نهائيا من الأراضى المصريه حتي حط رحاله فى واحة الجغبوب السنوسيه ثم اتخذ طريقه عبر الصحراء حتي وصل الى سوكنة وكان معه رجال حاشيته وحرسه الخاص (بقيادة البكباشى محمد صالح حرب) ولكن رمضان بك السويحلي حاكم مصراته اتفق مـــــع

عبدالنبي بك خير حاكم اورفله على عمل كل الطرق الممكنة لاخراج السيد احمد السنوسي ومن معه من سوكنه، كما استعدت قبائل اولاد سليمان بزعامة عبد الجليل سيف النصر باشا للدفاع عنه. فوجد السيد احمد ان ينسحب من البلاد نهائيا مخافة استفحال الفتنة وطلب نقله الى تركيا. فجاءته غواصة المانيه ركبها ومعه قائد حرسه الخاص وبعض حاشيته في اكتوبر سنة ١٩١٧ م الى تركيا وكان في استقباله عند ركوبه الغواصة يوسف شتوان باشا موفدا من لدن دار الخلافة ليكون بمعية سيادته واحتفظت الحكومة السنوسيه بهيبتها على اثر هذا الصلح الشريف . وانفرجت ازمة البلاد المعيشية . وراجت التجارة وتفرغ الناس لشئونهم الخاصة في هدوء وطمأنينة. وبدأ السيد ادريس السنوسي ينظر في شئون امارته السنوسية ببرقة وينظمها بنفسه

اعلان الجمهورية الوطنيه في طرابلس

لما سافر سليمان الباروني باشا وزملاؤه من السلوم في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٥م في غواصة المانية الى تركيا. مكثوا في الاستانه بضعة اشهر للراحة والاستعداد، ثم ارسلهم الباب العالي في غواصة المانية الي ساحل مصراته (احدى مدائن ولاية طرابلس)، وكان وصولهم في ربيع سنة ١٩١٦م. وهنالك في مدينة مصراته بدأ الباروني باشا يعمل علي تنظيم حكومة وطنية تشمل كافة انحاء القطر الطرابلسي. خصوصا وان كل ما كان يلزم من الاموال والهدايا والنياشين والسلاح والمعدات الحربية كان لا ينقطع وصولها اليه من تركيا . مما ساعده على النجاح في مأموريته ، وكان شكل تلك الحكومة (ولاية ممتازة خاضعة للسلطنة التركية)

القرية منها على ساحل البحر (شرقا وغربا) مما يدل على ان ايطاليا كانت تنوى العودة الى اماكنها التي تركتها مرغمة. متى سنحت لها فرصة بذلك.
كما عرف الباروني باشا ايضا من محادثاته مع رمضان بك السويحلي بالعداء المستحكم بين قبائل مصراته وترهونة، من بدء ثورة رمضان بك ضد السيد صفى الدين السنوسى.
فبدأ البارونى باشا عمله اولا بالتوفيق بين قبائل اورفله وترهونه. ثم صالحهم معا في اجتماع عقده لذلك الغـــرض فى بلدة مسلات (الواقعه فيما بين ترهونه وزليتن) حضره كبار الطرفين. وعادت المودة بينهم،
ثم بعد ذلك سافر البارونى باشا الى بلدة العزيات «فيما بين طرابلس وغريان» ورفع الراية الوطنية على معسكره الذى اقامه بتلك البلدة. وبدأ يرسل بأفواج من المجاهدين لغزو المنطقة الصغيرة المحصورة فيها قوات العدو على مقربة من العاصمه، ولكن الطليان هادنوا الطرابلسيين، وسكن القتال، وبدأت الحالة من صيف سنة ١٩١٧ م تنتعش فى الولاية الطرابلسية. حتي يحين الوقت المناسب لعقد الصلح.
وفي نوفمبر سنة ١٩١٨. طلب البارونى باشا «بعد هدوء الحالة» من عموم حكام المقاطعات. في مصراته واورفله وترهونة وغريان وغيرها. ان يجتمعوا به للمشاورة فى جمع شمل الوطن الطرابلسى تحت لواء حكومة مستقلة. فلما تم الاجتماع وعملت الترتيبات اللازمة لنجاحه. استقر الرأي «فى اواخر سنة ١٩١٨م» على ان يكون شكل حكومة طرابلس «جمهورية». وذلك بعد هزيمة تركيا والمانيا وعقد الهدنة.
فلما اجريت الانتخابات في خريف تلك السنة. اسفرت عن فوز سليمان البارونى باشا صاحب الفكرة بالرياسة. ولم يكن نجاحه الا نتيجة لمحبة الشعب له. فقد

كان سلطانا لطرابلس في اول حكومة وطنية اقيمت بها في سنة ١٩١٣م. فكانت النتيجة الأنتخابية لسنة ١٩١٨ م سارة في نظر الجميع . ثم بدأ الباروني باشا ينظم شئون حكومة البلاد. بهمته المعروفة . ثم ابلغ كافة قناصل الدول بما عمل.

الصلح بين الحلفاء والمانيا في سنة ١٩١٨ م.

(واعتراف ايطاليا بحكومتي طرابلس وبرقه)

في يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨م. وفي مدينة فرساي . صار توقيع وفود الالمان والدول المنضمة اليها في الحرب . على شروط الهدنة حسبما املاها عليهم الحلفاء المنتصرين واصدر القائد هند نبرج امره الى مليكه غليوم الثالث بان يفارق البلاد الالمانية ، لأنه كان « حسب قرار الشعب » سبب النكبة التى حلت به ، والهزيمة التي اصابته .

وبدأت الامم الضعيفة في الشرق والغرب ،والتي عاونت انكلتره وحلفائها في الحرب ،تتطلع الي ما سوف تنال من مركز في الحياة بعد ان نصر الله الحلفاء ذات النصر المبين ،

وبينما الشرق الضعيف والحلفاء الاقوياء . يتسارعون في ميدان السياسة هذا يطلب حقه في الحرية والاستقلال الموعود بها من الحلفاء ، وذاك الطرف يراوغه ولا ينصت الي طلبه الا بقدر محدود !!

اذا بايطاليا تجد نفسها امام شعبين قويين من شعوب الشرق .يريدان الحياة الحرة كاملة . ويطلبانها بالقول المقرون بالقوة و الشجاعة .ولهما في ميادين الحروب عزيمة لا تمل ، وقد سبق لايطاليا ولبعض حلفائها ان جربوا حربهما. فرأت ايطاليا امام الأمر الواقع . ان تسرع بالاعتراف لهما معا ببعض حقهما الطبيعي في الاستقلال والحرية . ولو بقدر مقبول ومعقول نوعاما . فكانت طرابلس وبرقة ، من جراء ذلك . اول من نال حقه من الحرية

وادارة الحكم في بلاديها ، بالشكل الذى جعل منها في سنة ١٩١٩ م . امارة سنوسيه في برقة . وجمهورية وطنية في طرابلس .

ولكن الواقع ان ايطاليا لم تكن سليمة النية مع طرابلس وبرقه . فمعاهدة برقة الخاصة بأمارة السنوسيين . كان من شروطها بقاء المنطقة الخصبة الممتدة على ساحل البحر مابين بنغازى ودرنه تحت حكم الطليان بما في ذلك المدائن الخمس الغربية وهي « توكره والمرج وسلنطه وسوسه وشحات » وكذلك ميناء طبروق ومنطقة حدود برقـة الشرقية المجاورة لمصر حتى اضطر السيد ادريس السنوسى ان يتخذ مدينة اجدابيه . عاصمة لامارته . بعد حرمانه من مدينة بنغازي العاصمة الحقيقية لبرقة .

ومع كل هذا الحيف الذى اصاب شعب برقة في معاهدتها المشار اليها فقد وجدمنها الشعب البرقاوي بابا للفرج . اذ ربما ينظر الطليان في مستقبل الزمن في تعديلها حتى تلائم رغبة الشعب الى حد ما .

واخيرا رأى السيد ادريس السنوسي ان يسافر إلى روما في سنة ١٩٢٠ م . في زيارة رسمية لحكومة ايطاليا ولجلالة مليكها . لتوثيق عرى المودة بين البلادين . ولتعديل المعاهدة . فكان ان عدلت بمعاهدة الرجمه في اكتوبر سنة ١٩٢٠ م

واما معاهدة طرابلس التي عقدت في ابريل سنة ١٩١٩ ولم يحدث فيها اى تعديل والتى بموجبها اعترفت ايطاليا بجمهورية البـــــلاد الطرابلسية « ومقرها غريان » فقد كانت معاهدة سقيمة جدا تفوق في قلة فائدتها للوطن معاهدة الرجمه بكثير !

سواء في نظر حاكم مدينة طرابلس الذى هو المرجع الأعلى للجميع فجعلت الجمهورية فى الواقع كأنها ولاية خاضعة . تحتل ايطاليا عاصمتها الكبرى .

ولكن الشعب الطرابلسى قبلها مضطرا ظنا منه انها سوف تعدل يوما ما بما يكفل للبلاد حرية تامة . وكان السبب فى عدم تردد الشعب في قبول تلك المعاهدة .ان ثورة رمضان بك السوحلى التى اوقدها ضد السنوسيين من سنة ١٩١٥ م « كما سبق الكلام » كانت لاتزال مستعرة. فكان عداء .وكانت حروب بين الشعبين الطرابلسى والبرقاوى . اضعفتهما معا ،

كما ان اعداء سليمان البارونى باشا الذين غاظهم فوزه برياسة الجمهورية بعد معاهدة سنة ١٩١٩ م - كما فاز من قبل - بدءوا يوقدون فتنة اخري اشد هولا من ثورة رمضان بك - ذلك انهم اوقعوا مابين قبائل الأباضيين « الذى منهم البارونى باشا »وقبائل الزنتان - فحدثت معارك بل مجازر بشرية فى الجبل الغربى تقشعر الأبدان من وصفها . والعياذ بالله !!

واخيرا جاوز الغرورحده فى نفس رمضان بك ، فامر صديقه « ومناصره ضد اهل برقة » عبد النبي خير بك حاكم اورفلة . بأوامر لم يستطع عبدالنبي بك تنفيذها، فأعد رمضان بك جيشا كبيرا من اهل مصراته وزليتن وتوارغه وعرب السواحل وهاجم به قبائل اورفلة ، فخرج للقائه عبدالنبي خير بك حاكم اورفلة بجيش كبير . وتحاربا على مقربة من مدينة اورفله فى يوم عيد الاضحي المبارك « الاربعاء ١٠ الحجة سنة ١٣٣٨ هـ .الموافق ٢٥ اغسطس سنة ١٩٢٠م » !! فانتصر عبدالنبى بك وسحق جيش رمضان بك واسره ثم قتله اشنع قتله . فصدق فيه الحديث الشريف ، من استعان بظالم سلط عليه ،

وبلغ البارونى باشا بواقعة اورفلة . وبقتل صديقه الحميم رمضان بك ، وكذا بهجوم قبائل الزنتان المريع على الاباضيين وتخريبهم مدينة فساطو حتى صارت

اثرا بعد عين ! فلم يسع البارونى باشا امام تلك الحالة المؤلمة الا ان يرحل عن البلاد ، فركب بحرا من مدينة طرابلس حيث وصل الي استانبول . واقام بها.

هدوء الفتنة بمنطقة طرابلس

(واسناد رياسة جمهوريتها لاحمد بك المريض)

لما سافر الباروني باشا الي تركيا ، وجد عقلاء البلاد الطرابلسية ان يسرعوا فى الحال الي تهدئة الحالة الداخلية في البلاد ، خصوصا وان رأس الفتنة وهو رمضان بك قد قتل وان الطائفة الشريرة من اهل بعض المدن التي كانت تناصره قد هلكت ايضا . فاجتمع اعضاء مجلس الجمهورية وانتخبوا من بينهم احمد بك المريض حاكم ترهونة « وصديق السنوسيين الحميم » واسندوا اليه رياسة الجمهورية ، كما ان العقلاء من اهل مصراته والمنطقة التابعة لها ، انتخبوا احمد بك الشتيوى حاكما لمصراته خلفا لاخيه رمضان بك الشتيوى « الشهير بالسويحلى » . ذلك لان احمد بك كان على العكس من اخيه يميل الى السلم وعدم المشاغبة . كما صار احمد بك الشتيوى بحكم مركزه الجديد عضوا بمجلس الجمهورية ايضا ، وكان ذلك فى اواخر سنة ١٩٢٠ م ،

فكانت باكورة اعمال احمد بك المريض رئيس الجمهورية السعى لأزالة الجفاء بين قبائل البلاد الطرابلسية كلها حتي كلل الله اعماله بالنجاح ، ثم طلب من احمد بك الشتيوى حاكم مصراته بأن يسرع في الحال بمصالحة السنوسيين ، لان لهم الفضل فى طرد العدو من البلاد الطرابلسية في سنة ١٩١٥ م ، ولا يرضى الله ان ينسى الطرابلسيون جميلهم . فأرسل احمد بك الشتيوي فى اوائل سنة ١٩٢١ م . وفدا من مصراته الى مدينة سرت . كما ارسل السيد ادريس السنوسى . الشيخ صالح الأطيوش اكبر مشايخ قبيلة المغاربة للتفاهم

مع وفد مصراته . واتفق الجميع على الهدوء وعودة الحالة بين برقه وطرابلس الى ماكانت عليه قبل الفتنة ، وانتهت ايام تلك الحوادث المؤلمة بعد المقابلة المذكورة . فأصبحوا بنعمة الله اخوانا

تحفز ايطاليا بالجمهورية الطرابلسية

(وموقف السيد ادريس السنوسى منه)

ماكادت تهل سنة ١٩٢١ م ، حتي بانت نوايا ايطاليا نحو الجمهورية الطرابلسية ، فأنها رأت في هدوء الفتنة وعودة الحياة في البلاد الى نظامها الطبيعى ، وصلح اهالى طرابلس وبرقه معا ، ماجعل سعيها في عرقلة نهوض تلك الجمهورية من المستحيل . فكشفت النقاب عن نواياها وبدأت تتحفز بأهل البلاد ، فمنعت عنهم التجارة من البحر . ثم ضايقت التجار الذين كانوا يتجهون للاتجار بطريق القوافل مع اهل مدينة طرابلس الخاضعة لحكمهم . ثم بدأت تجر النزاع مع اهل البلاد . فاحتلت عساكر الطليان بعض النواحى القريبة من المدينة والخارجة عن منطقة الاحتلال الايطالى ، بحجة انها لازمة للدولة صاحبة السيادة على الوطن .

ولما حاول رئيس الجمهوريه الطرابلسية اقناع حاكم مدينة طرابلس الأيطالى . بان الجمهوريه ليست جزءا من املاك ايطاليا تحتل ماشاءت منه . كان رد الحاكم انه لايقبل اى اعتراض من رئيس الجمهورية بخصوص سياسته ، وانه سيعتقل كل من ينتقد سياسة الحكومة الايطالية : بل وسيحاكمه .

فاجتمع رئيس واعضاء الجمهوريه وارسلوا وفدا يمثل كافة انحاء البلاد الطرابلسيه الي روما للتفاهم مع أولي الامر فيها . وكان الوفد برياسة محمد بك فرحات وعضوية كل من صادق بك الحاج ونورى بك السعداوى وخالد بك القرقني وكان معهم عبد السلام البوصيري افندي للقيام باعمال السكرتاريه للوفد . ففشل الوفد

في مهمته . وعاد بخفي حنين . وكان ذلك في صيف سنة ١٩٢١م الموافق سنة ١٣٣٩هـ وهنا تذكر اهل طرابلس . تلك الحكومة القوية العزيمة التي انقذت بلادهم (بقوة الله) في سنة ١٩١٥ م من ايدي العدو - في بضعة اشهر قليلة . فاراد زعماء طرابلس ورئيس واعضاء مجلس الجمهورية ان يتوددوا من السيد ادريس السنوسي امير برقه اذ ذاك . عسى ان يسعى لدي حكومة ايطاليا في عمل ما يريحهم. فارسلوا وفدا منهم الى السيد ادريس فقابله في اجدابيه وعرض عليه شكوى اهالي منطقة طرابلس من الطليان ، فامرهم السيد بالعوده الي وطنهم ، مع الاخلاد الي السكينة . وانه سيعمل مافيه راحتهم وراحة وطنهم ايضا.

واذ ذاك ارسل السيد ادريس يطلب مندوبا من حكومة ايطاليا للتحدث معه في شكوي اهالي جمهورية طرابلس. ونظرا لمكانة السيد ادريس لبوا طلبه وجاء اليه بسرعة وزير المستعمرات - وتقابلا معا في جهة ساس بالجبل الأخضر . وبسط السيد للوزير شكوي اهالي بلاد طرابلس - فوعد الوزير بالنظر فيها بعد دراستها بعين العطف - واكد الوزير للسيد حسن نوايا ايطاليا نحو طرابلس وبرقه معا .

ولما عاد السيد ادريس الى اجدابيه (مقر حكومته) حرر الي كافة الزعماء بأقليم طرابلس في اواخر سنة ١٩٢١ م . بما تم من المحادثات - واوصاهم بالهدوء التام حتى لا يكون التحدي من جانبهم . اذا حدث مستقبلا مايعكر صفو الأمن والراحة في البلاد .

وقوع الحرب بين الطليان والطرابلسيين
(وبيعة السيد ادريس السنوسى)

وفي اوائل سنة ١٩٢٢ م ، بدأت ايطاليا تخرق شروط المعاهدة التي بينها وبين الجمهوريه الطرابلسية . فاعلنت رئيس واعضاء مجلس الجمهورية « وكان

يعرف ايضا باسم هيئة الاصلاح المركزيه » . بان ايطاليا بما لها من السلطة على سكان القطر الطرابلسي ستحتل بعض المدن الساحلية . ثم شفعت هذا الأعلان باحتلال مدينة مصراتـــه . وعلى هذا استؤنف الحرب بشدة بين الطرابلسيين والطليان . كما احتلت ايطاليا ايضا مدائن الخمس وزواره وغيرها من مدن الساحل .

وكان لدي الطرابلسيين في ذلك الوقت من المدافع والمتراليوزات والبنادق الحديثة والذخائر المنوعة والعتاد اللازم للجيوش المحاربة . كميات وافرة جدا ، سواء مما غنموه من الطليان في حرب سنة ١٩١٥ م عند تحرير البلاد . او مما وصلهم من تركيا اثناء الحرب العامة الاولى بواسطة الغواصات الالمانية . مما جعل الدفاع عن الوطن في حيز الامكان ،

وفي الحال اجتمع رئيس واعضاء مجلس الجمهورية ومشايخ القبائل واعيان البلاد بهيئة مؤتمر عام ، وقرروا الأنضمام الى الحكومة السنوسية بحيث تشمل إمارة السيد ادريس السنوسي طرابلس وبرقة معا وكتبوا كتاب البيعة وامضوه جميعا وهم احمد بك المريض رئيس الجمهورية والساده محمد بن عمر وبشير السعداوي وحسين بن جابر ومحمد فرحات وعبد الرحمن زبيده ومحمد التايب وسالم البجاح وعثمان القزاني وعمر ابودبوس ومحمد صـــادق الحاج ومحمد مختار كعبار ومحمد فكيني والصويعي الخيتوني ومحمد الديب ومحمد سوف وعمر ضياء وعلى برجيل واحمد الشتيوى ومحمد بك سعدون قائد الجيش الوطني وغيرهم كثير . ثم ارسلوه الى السيد ادريس مع وفد من كرام الطرابلسيين هم الشيخ محمـد بن حسن والشيخ محمود المسلاتى والشيخ الطاهر احمد الزاوى . فوصل الوفد في شهر صفر الخير سنة ١٣٤١ هـ الموافق اكتوبر سنة ١٩٢٢م الى مدينة اجدابيه . وقدم كتاب البيعة للسيد ادريس السنوسى فقبله

السيد منهم وامر في الحال بالرد عليه بقبولها - وامرهم بضرورة الدفاع بشدة عن الوطن - فكان هذا من سيادة الأمير السنوسى بمثابة اعلان الحرب على ايطاليا فى طرابلس وبرقة معا.

كما وان ايطاليا عرفت ما سوف يكون مستقبلا . من اثر اتحاد القطرين الطرابلسى والبرقاوى في امارة واحدة ، وبأن اتحادهم فى هذه المرة سوف يكون قويا فلا تلعب به اهواء المفسدين .وان الدفاع عن طرابلس وبرقة سيكون قويا، وهذا ما قد حدث فعلا .

سفر السيد ادريس السنوسى الى مصر

كان السيد ادريس السنوسى قد عزم في صيف سنة ١٩٢٢ م ، على السفر الى مصر ، لانه كان ضعيف الصحة وفي احتياج الى العلاج والراحة ،وكانت الصحف المصرية قد كتبت في ذالك الشأن، بل وذكرت اسم الفندق الذي سينزل به فى حلوان ، وقدرت ان موعد وصوله لمصر سيكون فى اوائل اكتوبر من تلك السنة ،ولكن السيد لماعلم بقيام الوفدالطرابلسيمن غريان في طريقه الى اجدابيه ، اجل سفره (رغم اعتلال صحته) حتى يصل الوفد اليه في اجدابيه ،

فلما وصل الوفد في اكتوبر سنة ١٩٢٢م الي اجدابية . وكتب السيد ادريس عهدا على نفسه بقبول البيعة وبأعلان الجهاد في برقه وطرابلس معا. وجد ان يؤجل السفر مرة اخرى حتى ينتظم سير الجهادويتم تشكيل المعسكرات اللازمة ، من السلوم الي الحدود التونسية . ولذلك لم يتمكن السيد من السفر من اجدابيه الا فى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩٢٢م. تاركا فى كرسى الحكم ولى عهده السيد محمد رضا السنوسى . شقيقه الاصغر. فاتخذ طريقه الى جالو ومنها الى الجغبوب . ثم عبر الحدود المصرية حتى

وصل الي محطة آخر التراكيب القديمة بمريوط في اواخر يناير سنة١٩٢٣م وفي اوائل فبراير من تلك السنة وصل القاهرة . واحتفل بمقدمه الشريف احتفالا يليق بقدره ،وكان في انتظاره بالمحطة محافظ العاصمة مندوبا من لدن جلالة ملك مصر ،وقضى مدة الضيافة الاولى بمنزل وكيله السيد محمد الادريسي بشارع البركة الناصرية بعمارة البابلي بالقاهرة، ثم انتقل الى قصر فخم بمصر الجديده استأجره واثثه من ماله الخاص ثم جعله سكنا له بمصر.

اما باقي من كان معه عند قدومه ، فمنهم خدمه وعبيده وسكرتيره الخاص ابراهيم بك الشلحي وبعض الاخوان المخلصين .كما عاد معه الي مصر ضمن معيته ، الاستاذ عبد الرحمن عزام ، وكان قد قام من غريان الى اجدابيه بصحبة وفد البيعه . فبقى باجدابيه لما علم بأن السيد سيسافر بعد فترة بسيطه الى مصر ليعود معه الي وطنه الذي كان قد غاب عنه سبع سنين قضاها في منطقة طرابلس الغربية ، وكان له بين المجاهدين مواقف مشرفة ومحمودة ، (وقد صار عزام باشا فيما بعد احد الوزراء المشهورين بمصر). اما السيد ادريس السنوسي ، فأنه بعد ان عالج صحته نحو سنة ،وشفي من مرضه .وجد ان حالته العامه الصحية لا تسمح له بالعوده الي حرب طاحنة كالتي كانت دائره وقتها بتلكم الاقطار . رغما من متاعب السفر في الصحراء . وان وجوده بمصر يساعد القائمين بحركة الجهاد في برقة وطرابلس اكثر من وجوده بينهم .

وقد ظهرت فائدة وجوده بمصر سواء في دفاعه سياسيا عن وطنه مدة تلك الحرب - او معاونته للمهاجرين منهم الى مصر بعد انتهاء الجهاد السابق في سنة ١٩٣٢ م اوفي انضمامه الى جانب دول الديمقراطية في الحرب الحاضرة مما كان له اثره في سحق العدو . وانقاذ برقه وطرابلس معا

اشتداد القتال فى طرابلس وبرقه

ضايق حكومة ايطاليا قبول السيد ادريس بيعة اهل طرابلس له، وتوحيد قوة المجاهدين في القطرين . ذلك لانها فوتت عليها فرصة سحق طرابلس اولا . ثم التذرع بأى سبب للفتك بأهل برقة بعد ذلك ، فرأي ساسة ايطاليا ان أسلم طريقة تضمن ولو بعض النجاح . هي ان يوجهوا اكثر قواتهم لمحاربة اهل طرابلس فقط . وجعل الحرب في برقة قاصرا على المناطق القريبة من حدود طرابلس دون غيرها . بقدر المستطاع ثم اعتقلت السلطة الايطالية بعض عظماء بنغازي عاصمة برقه وعلى راسهم عمر باشا منصور الكاهية . وحكمت عليهم بالسجن سنين طويلة . ثم صدر العفو عنهم بسرعة : فصاروا اعوانا لايطاليا لتهدئة الحالة ببرقة !! ثم استمر القتال بشدة فى منطقة طـــرابلس طـــول سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ م . وقذفت ايطاليا بقوات كبيرة فى الحرب كما استبسل العرب في محاربة الطليان . فكانت وقائع رائعة طوال مدة العامين المذكورين ، خسرت فيها ايطاليا عشرات الالوف العديدة من خيرة جنودها . حتى امكنها هزيمة المعسكرات الوطنية . وزحزحتها عن اماكنها القريبة من الساحل الي اماكن اخرى فى شرق الولاية الطرابلسية وشمال الفزان وفي المنطقة الجنوبية من الجبل الغربى فظنت ايطاليا انها خطت بذلك خطوة واسعة فى طريق النصر التام . خصوصا وان بعض الأدنياء من العرب قد ناصروا الطليان وانضموا اليهم فى الحرب ضد حكومتهم الوطنيه واذ ذاك بدأ الزعماء الكبار في برقة وفي المنطقة الجنوبيه من طرابلس يستحثون الشعب على الاستماتة فى قتال العدو . لانه بدأ يرتكب من الفظائع ماهو اشد هولا من فظائعه الاولي . وبدءوا يطالعون الشعب باخبار تلك الفظائع الاجرامية . فبدأ العرب من اصحاب النفوس الكريمة يرحلون

بنجوعهم الي الجهات التي فيها معسكرات الحكومة السنوسية المنتشرة في انحاء البلاد بكثرة . ويقيمون بجوارها . حتى كثر عدد المجاهدين حول كل المعسكرات . سواء في الجبل الأخضر بزعامة السيد عمر المختار او في برقة الحمراء بقيادة الضابط الشجاع قجه السوداني او في برقة البيضاء بقياده الشيخ صالح الاطيوش او في جنوب الولايه الطرابلسية بقيادة ابناء الزعيم الكبير الشيخ سيف النصر وهم عبدالجليل باشا واخوته احمد بك وعمر بك ومحمد بك والشيخ سليمان سيف النصر. اما الخونة الذين عاونوا الطليان في السنتين المذكورتين فقد كان نصيبهم القتل والتشريد ، ولما احتج زعيمهم الهادي كعبار بك على تلك المعاملة نقلوه الى بلدة مصراته وحكموا عليه بالشنق ، ولما جاء ابنه الشاب ليشفع فيه شنقوه بجوار والده ! ! وهذه نهاية من يخون وطنه !

وقد كانت كافة المعسكرات السنوسية سواء في برقة او في طرابلس . بعيدة عن الساحل . وفي اماكن صعبة المواصلات بالنسبة لجيوش العدو التي كانت تعتمد في تحركاتها على الآلات الميكانيكية في الحرب . بينما كانت المواصلات فيما بين تلك المعسكرات وبعضها سهلة بالنسبه لرجال القبائل والحكومة الوطنيه . ذلك لانهم كانوا يعتمدون في تنقلاتهم وتجارتهم على الأبل والخيل والبغال ،

عند ذلك بدأ ساسة الطليان يفكرون في عمل جدي يقصر من مدة تلك الحرب الضروس ، فوجدوا ان احسن طريقه هي قطع المواصلات بين المجاهدين في معسكراتهم ، وبين اميرهم السيد ادريس السنوسي بمصر . وعدم تمكين القوافل التجاريه من الوصول الي برقة والفزان باى حال . ووجدوا ان لاسبيل الي تحقيق تلك الامنية الا باحتلال واحة الجغبوب . التي هي مركز المواصلات بين مصر

قه فتمنع عنهم التجارة فتكون الطامة الكبرى .

مشكلة الجغبوب . وموقف مصر منها

بدأت ايطاليا فى صيف سنة ١٩٢٤ م، تستعد فى طبروق لاعداد حملة لاحتلال واحة الجغبوب السنوسية ، المجاورة لمنطقة سيوه بحدود مصر الغربية، وشعر عرب برقة بالخطر الذى سوف يصيبهم من احتلال الطليان للجغبوب. حيث تقطع مواصلاتهم بمصر (التي هي مكان تجارتهم الوحيد ومقر اميرهم الاكبر) بل وما يجره ذلك الاحتلال من بلاء على باقى معسكرات المجاهدين فى جنوب الولاية الطرابلسية وشمال الفزان . فاسرعوا وخاروا السيد ادريس السنوسى بتلك المسألة قبل وقوعها !

فبدأ السيد ادريس بعمل دعاية سياسية معقولة صادفت نجاحا يذكر. ذلك ان بعض المهاجرين صاروا ينشرون فى الصحف المصريه كلمات عن واحه الجغبوب وجامعها المجعول لدراسة العلوم الدينيه به وأن مصر كانت صاحبة الفضل فى عمران الجغبوب ومسجدها بما امدت به تلك الواحة من مساعدات مالية وعمال للمساهمة في بنائها وان احتلال ايطاليا للجغبوب يعد اعتداء على مصر.

وكان المرحوم سعد زغلول باشا رئيس الوزارة المصريه اذ ذاك . غائبا عن مصر لمفاوضة المستر رمسى مكدونالد رئيس وزارة بريطانيا فى قضية مصر فاتخطرت اثناء عودته من اوربا وبادرت بوضع تقرير واف عن حدود مصر الغربيه وقدمته الى على اسمعيل بك مدير مكتب دولته في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٢٤م. وقد اثبتت فيه ان واحة الجغبوب مصرية بحتة . وان احتلال الطليان لها يمهد الطريق لامور خطيرة تضر مصر يوما ما. « وكل ذلك انما عملته عامدا للحيلولة بين ايطاليا واحتلال الجغبوب » ابقاء طريق اتصال المجاهدين بمصر مفتوحا . لامكان

استمرار الجهاد ضد ايطاليا بطرابلس وبرقة . وهو دور سياسي دقيق اضطررت انا للقيام بتمثيله خدمة لأخواني المجاهدين في تلكم الاقطار ، وهو عمل شريف يرضي الرب . فوعدني علي بك اسمعيل برفعه لدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا. وطلب مني الحضور اليه بعد اسبوعين او ثلاثة لمعرفة رأى دولته في التقرير المشار اليه .

وفي تلك المدة حدثت حفلة افتتاح البرلمان المصري بالقاهرة . فى النصف الاول من نوفمبر سنة ١٩٢٤ ميلادية . فكان من ضمن ماجاء في خطاب العرش مسألة النظر في مشكلة جغبوب فى حدود مصر الغربية . فحمدت الله حيث اخذت المسألة دورها .

ولكن حدث بعد ذلك ان اعتدى بعض المجرمين على حياة المرحوم السرلى ستاك باشا سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام ؛ ونشأ عن قتله بالقاهرة وبأيد مصريه مشكلة خطيرة جدا بين انكلتره ومصر نشأ عنها استقالة وزارة سعد زغلول باشا ، وخلفه فى الحكم احمد زيور باشا . فعطل مجلس النواب . وبدأ ينظر في مشكلة مقتل السردار وماجرته من مصائب على مصر . وترك مؤقتا مسألة واحة الجغبوب X

فوجدت انا. وبعد مقابلات بيني وبين علي بك اسمعيل واحمد بك حسنين « باشا فيما بعد ورئيس الديوان الملكي العام بمصر » في ذاك الشأن بديوان رياسة الوزراء . ولم يكن لها اي نتيجة مفيدة . ان أحسن طريقة مجدية للدفاع عن جغبوب هي ان اكتب في الصحف المصرية . فاخترت جريدة الأهرام لنشر مقالاتي . ومما يجب الاشارة اليه احقاقا للحق . ان احمد حسنين باشا كان يذكر في اثناء محادثاتي معه من الكلام الطيب عن السنوسيين وبلادهم . ما يدل على العطف نحوهم بقلبه ، جزاه الله خيرا . وفى يوم ٣١ مارس سنة

١٩٢٥ م. نشر الاهرام اول بيان من نوعه . تحت عنوان حدود مصر الغربية بيان وايضاح ، ذكرت فيه تفصيلات عن واحة الجغبوب وغيرها من الاماكن الهامة . وضرورة تمسك مصر باحتلالها لانها اراضى مصريه (وقد شكرني اللواء احمد شفيق باشا مدير الحدود المصرية عنه في خطاب خاص).

وما كاد الشعب المصرى يطلع علي بياني هذا حتى تحركت اقلام الكتاب . وكان لكل من لطفى المندراوى افندي باشترجم الجيوش البريطانيـة فى حدود مصر الغربية ايام الحرب العامه الاولى ، والمجاهد المشهور عبد الرحمن عزام باشا ، مواقف وبيانات نشرت فى الأهرام تدل على مبلغ وطنيتها .

واستمر دفاعنا نحن الثلاثة بهمة . ولكن انتهت المشكله بعقد اتفاقية بين مصر وايطاليا فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ م ، خولت لايطاليا احتلال جغبـوب (نظير اعطاء مصر منطقة الرماة ومصيعد القريبه من حصن السلوم المصري) وفعلا استعدت ايطاليا بحملة كبيرة واحتلت الجغبوب يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦م ومما يؤسف له حقا ان السيد هـلال السنـوسى كان قـد انحاز هـو وخاله الشارف باشا الغريانى الي ناحية الطليان . ودخلا الجغبوب مع الحملة الايطالية مما جعل اهل برقه يحتقرون عملهما الممقوت ! !

ومن ذلك التاريخ بدأت المعسكرات السنوسية في الجبل الاخضر وبرقة وشمال الفزان تعانى الام الضيق والضنك ، من قطع التجارة عنها من مصر ، مما تسبب عنه فتور الروح المعنوية بين المجاهـدين . « فكانت نكبة التسليم لأيطاليا في احتلال الجغبوب » . هي التي ساعدت فى تغلب الطليان فى النهاية علي الشعب الطرابلسى البرقاوي المجاهد (بمعني كلمة الجهاد) كما سيأتى بيانه تفصيلا .

واما موقف المجاهدين ببرقة من مشكلة جغبوب فكان موقفا حازما ، فسافر اليها فى اوائل سنة ١٩٢٥م من برقة السيد صفى الدين السنوسى ومعه بعـض

المدافع والجندوانضم اليه من فى الواحةمن الاخوان والطلبة بقصد الدفاع عنها حربيا، ولكن حكومة مصر ابدت رغبتها للسيد ادريس السنوسى بأن يترك مشكلة جغبوب لمصر تحلها بالطرق السلمية مع ايطاليا حتى لا يعكر صفو الأمن بحروب عند حدود مصر الغربية

وكان السيد ادريس ومن معه بمصر، بل والمجاهدين ببرقة وفزان محتاجين لاسترضاء مصر، لأسباب لا تخفى على كل عاقل. فاضطر السيد ادريس ان يطلب من السيد صفى الدين الانسحاب الي مصر. وترك مشكلة الجغبوب لتسويتها سياسيا بين مصر وايطاليا. فكان من امرها ما ذكرناه، ولله الأمر. كما انى اقول صراحة ان دولة اسمعيل صدقى باشا الذى تولي المفاوضة مع ايطاليا سنة ١٩٢٥ فى شأن الجغبوب ما كان ليعمل اكثر مما عمله وقتذا. لأن الجغبوب من صميم اراضى برقة، وما كانت ايطاليا لتخدع بما كنا قد كتبناه وقتها فى الصحف المصرية، فلا محل للوم دولته فى ذلك الموقف. والحق يقال،

تطورات الحرب فى برقه والفزان

(بعد احتلال ايطاليا للجغبوب)

اشتدت الحرب في برقه والفزان على اثر احتلال ايطاليا للجغبوب وقطع طريق التجارة بين المجاهدين والقطر المصري. ولكن هذا كله لما يفت من عضد المجاهدين الكبار مثل السيد الفضيل بن عمر قائد معسكر العبيدات والحاسة في شمال شرقى الجبل الاخضر، وعمر المختار قائد معسكر العبيد والدرسه والمسامير فى جنوب غربي الجبل الاخضر، وقجه السودانى قائد معسكر برقه الحمراء. وصالح الأطيوش قائد معسكر برقه البيضاء، وعبد الجليل سيف النصر باشا قائد معسكر زلة، وعمر بك سيف النصر قائد معسكر تمرفت واخيه محمد بك سيف النصر وكيله فى القيادة، واحمد بك سيف النصر قائد معسكر

ودان ، وغيرهم من قواد المعسكرات الممتدة في طول البلاد ، فقاوموا العدو بماممهم من الجند والمتطوعة . وماعندهم من مدافع ومترااليوزات ولوازم الحرب . بقدرما في معسكراتهم ، حتي وجد العدو انه يزال فى مأزق حرج رغم احتلاله للجغبوب ونتائجه الوخيمة على المجاهدين ، ذلك لأن صبر العرب على الكفاح رغم الضيق الذي حل بهم،زاد في حرج مركز الجيوش الايطالية، ففكروا في اواخر سنة ١٩٢٧ م. على عمل حيلة علها تصادف نجاحا . فكلفوا ثلاثة من كبار اعيان بنغازى ، وهم اللواء حسين اكويري باشا والمتصرف السابق حسين ابسيكري باشا والشارف الغرياني باشا ، بأن يكتبوا للسيد محمد رضا السنوسى شقيق امير البلاد وولى عهده، « وكان السيد رضا يقيم اذذاك بواحة أوجله بعيدا عن ميادين الحرب للاشراف على ادارة دفة الحكم فى البلاد » ويطلبون منه الحضور الي زاوية الاقطفية على مقربة من مدينة اجدابية لمفاوضة الطليان فى الصلح بناء من رغبتهم الاكيدة فى ذلك .

فارسل السيد رضا من طرفه - مستشاره السيد عبدالعزيز العيساوي العالم المشهور . فقابله حكام الطليان بغاية اللطف والأدب - واظهروا غاية الميل للصلح مع الحكومه السنوسيه ونهو الحرب - وان يعود الامير الى بلاده - اذان حكومة ايطاليا اقتنعت بعد الوقائع الهائلة التى انتصر فيها العرب بعد احتلال ايطاليا للجغبوب - بأن قوة المجاهدين كبيرة وإن الصلح هواحسن مايجب عمله لصالح ايطالياوالسنوسيين في آن واحد . فرأى السيد عبدالعزيز العيساوي انهافرصة حسنه تنقذالوطن من نكبة الضيق الذى حف به ،خصوصا وان العدو ربما لايكون على علم بها ،

فكتب الى السيد رضا بذلك - وقام احد الحرس الذين رافقوا السيد عبدالعزيز في سفره يحمل خطابه للسيد رضا - فلماعرف السيدرضا من الخطاب

ومن كلام حامله ان المسألة جدية لم يتوانى فى السعى اليها .

خيانة الطليان للسيد رضا . بعد ذهابه لمفاوضتهم

استشار السيد رضا من معه من الأخوان السنوسيين والاعيان . فوافقوا على سفره للمفاوضة . فسافر مع بعض الحرس من اوجلة قاصدا الاقطفية فوصلها يوم الثلاثاء ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ ه الموافق ٣ يناير سنة ١٩٢٨م وهناك قابله حاكم اجدابيه الطلياني مقابلة رسمية وبمنتهى الأحترام والتعظيم . وبعد الأستراحة الواجبة . حضرت سيارة فخمة فى اليوم التالي لوصول السيد فركبها مع الحاكم قاصدا اجدابية . وانتظره الحرس في الاقطفية . فما كادت السيارة تقف بهما علي باب دار الحاكم فى اجدابيه . حتى نزل الحاكم من باب السيارة المجاور لمقعده . كما نزل السيد من الباب المجاور لمقعده ايضا . واذا بالسيد وقد احتاط به الجند بأسلحتهم وقادوه الى حجرة مقابله لدار الحاكم ، ووضعوه فيها تحت المراقبة الشديدة ، ريثما جاء من بنغازى رتل سيارات حربية حيث وضعوا السيد رضا فى احداها . وانطلقت يتبعها البقية الى بنغازي !!

وفي منتصف فبراير سنة ١٩٢٨ م . قامت فرقة قوية من الجيش الايطالى من ميناء العقيله فاحتلت في بضعة ايام المنطقة المتدة في وسط الصحراء من واحة زله الى آبار تقرفت . ثم تقدموا بعد ذلك من زله الى مراده . كما تقدمت قوة اخرى بقيادة الكولونيل مزتى ووصلت فجأة امام واحة اوجله في اواخر فبراير سنة ١٩٢٨ وأوائل رمضان سنة ١٣٤٦ ه . فاحتلتها ايضا . ثم زحفت فى اليوم التالى فاحتلت واحة جالو . وفى اليوم الذى تلاه فاحتلت واحة جخره . فصارت سلسلة الواحات الخصبة العامرة الممتده في وسط الصحراء مابين سوكنه والجغبوب في قبضة يد العدو . وقد تمت تلك الحركة الحربية

المفاجئة في نحو ابو عين (اى آخر فبراير سنة١٩٢٨م.)

اما ابناء المرحوم الشيخ سيف النصر فقد تمكنوا من سحب معسكراتهم من تلك المناطق . بعد ان حاربوا في سبيل الدفاع عنها بقدر طاقتهم . ثم استعدوا للثبات بمعسكراتهم في المنطقة الوسطي من بلاد الفزان ، لاستئناف الدفاع ضد العدو ،(وقد كانت تلك المناطق الشاسعة تحت زعامة والدهم الشيخ سيف النصر ثم بزعامتهم من بعده .)

وأما الزعماء الذين كانوا في واحة جالو بزعامة السيد الصديق بن رضا. فبعضهم تمكن من الرحيل بسرعة قاصدا واحات الكفرة ومنهم السيد الصديق ومشايخ السديدى العواقير ومن معهم من رجالهم وعلي رأسهم الشيخ عبد السلام الكزه واقاربه واتباعه جميعا ،والبعض الآخر ممن لم يتمكنوا من الرحيل بسرعة فقد فتك بهم العدو فتكا شنيعا. حتى انهم ادركوا العالم الجليل السيد احمد العيساوى وكان عمره وقتها ٩٠ سنه) عند آبار ابو الطفل على مقربة من واحة جالو فذبحوه دون ان يسقوه جرعة ماء!

وقد اثر احتلال العدو لتلك المنطقة ،لأنها شطرت ما بين معسكرات الجبل الأخضر ومعسكرات الفزان فصارت كل ولاية من الولايتين المذكورتين لاتتصل في جهادها بالاخري.كما وجعلت منطقة واحات الكفرة معرضة لخطر هجوم الطليان عليها فى أى وقت عن طريـــــق واحـــــة جالو الشهيرة واما الشيخ صالح الاطيوش قائد برقه البيضاء وكبير مشايخ قبيلة المغاربة . فقد اضطر الى الانسحاب قبل ان يقطع العدو عليه خط الرجعة فعبر الصحراء جنوبا ومعه مئات من رجاله قاصدا واحة الكفرة ثم رحل الى الاراضى الجنوبية لمصر . وقد كاد يموت عطشا هو ومن معه . لولا التقاء بعثة الماجور باتريك كليتون بهم . فعمل على انقاذ حياتهم .

الحرب فى الجبل الاخضر والفزان

والمفاوضة مع السيد عمر المختار

ظنت ايطاليا بعد حادثة السيد رضا المذكورة. وبعد احتلالهم المنطقة الممتدة مابين سوكنه وجخره. وبعد انهيار معسكرات المجاهدين ببرقة «البيضاء والحمراء معا». انهم قد بلغوا اكثر امنيتهم. وان معسكرات السنوسيين الباقية. سواء في الجبل الاخضر او فى الفزان. سوف لا تمكن لها الثبات. وذلك لانعزال كل ولاية منهما عن الاخرى. واما واحات الكفرة فظنوها سهلة الهضم لا يكلفهم احتلالها اى عناء عند شروعهم فيه.

ولكن سرعان ما استعدت المعسكرات السنوسية فى الجهات المذكورة لاستئناف الجهاد وبدءوا يستعملون فى حربهم الطريقة المعروفة بحرب العصابات، فلا تكاد قوة للعدو تغادر حصنها الا وتجد رباطا من المجاهدين الخيالة فى طريقها بالمرصاد، فيفتك بها ثم يعود من حيث اتي سالما منصورا.

فسارت القوات الايطالية ـ خصوصا القريب منها للمعسكرات السنوسية ـ لا تأمن علي جنودها بأن تبارح حصونها. الا اذا كانت قوة كبيرة ومستعدة تمام الاستعداد للحرب، حتي وصلت الحالة الى ان قوافل عربات المهمات والاطعمة وكانت تعرف باسم (الكيراوانة) كان لا يمكن ان تتحرك من جهة الى اخرى لامداد الجند الايطالى بما يلزمه. الا اذا كانت فى حراسة جيش قوي. ناهيك عن الوقائع الحربية الهائلة التي استمرت طول سنة ١٩٢٨ م. والتى انتهي أكثرها بانتصارات العرب، والتي استشهد فيها الشيخ سليمان بن سيف النصر وولده السعدي وغيرهما من الزعماء،

واذ ذاك وجد العظماء من رجال السياسة والحرب من الايطاليين ببرقة من امثال الوالى بادوليو ووكيله سيشليانى والقائد جليانى وغيرهم. ان الحرب لاتزال متعبة لايطاليا وتحتاج الي مدة طويلة وتكاليف كثيرة، حتى يتم

اخضاع البلاد كلها بالنار والحديد . وان احسن طريقة هي العودة لحياة المفاوضات . وان تكون المفاوضة مع القائد العام للقوات الوطنيه « السيد عمر المختار » كما استعانوا في مأموريتهم ببعض ضعاف النفوس من ابناء الوطن الذين كانوا قد خضعوا لأيطاليا ، مثل شارف باشا الغرياني وعلي باشا العبيدي والسيد العامي الغماري والشيخ عبدالقادر بريدان ليكونوا وسطاء في المفاوضات بين حكومة ايطاليا والسيد عمر المختار ، حتى لا يظن السيد عمر أن ما ساقاسرهم بطريق الخيانة للسيد محمد رضا السنوسي ، سوف تتكرر معه ، فيأمن جانبهم. فجرت مفاوضات عديدة بين الطرفين في سنة ١٩٢٩ م . انتهت بموعد للمقابلة للاتفاق نهائيا . وان يكون مقر الاجتماع في جهة من برقه اسمها محلة سيدي رحومه . وذلك في صيف سنة ١٩٢٩ م . وذهب في الموعد المحدد الي ذلك المكان المار كيز بادوليو « والى برقة » والسنيور سيتشلياني والجنرال سجلياني مع بعض الحرس الايطالي في سيارات حربية ومعهم بعض الممالئين لهم في سياستهم ممن سبق ذكرهم من ابناء برقة ، كما جاء السيد عمر المختار في الموعد المحدد ومعه نحو خمسين فارسا من الجند ومشايخ العرب المجاهدين . وبصحبته السيد حسن بن رضا السنوسي ، وقدتم الاتفاق مبدئيا على شروط الهدنة واهمها سحب النقط الايطالية من داخلية البلاد والسماح بعودة امير البلاد السيد ادريس السنوسي الى وطنه ليتولي المفاوضة في الصلح بنفسه . وبعد استشارته لشعبه المجاهد في طرابلس وبرقه ، وجعلوا مدة الهدنه شهرين .

وبدأ السيد عمر من ناحيته يستشير الزعماء في الجبل الاخضر . ويكاتب قواد المعسكرات وحكام الاقاليم في الفزان . استعدادا لما سيكون من امر المفاوضات المقبلة حتى انتهت مدة الهدنة فارسل اليه الوالى يطلب مد اجل الهدنه لمدة عشرين يوما حتى يتم اتصاله بالسيد ادريس السنوسي بمحل اقامته بمصر

وهكذا طلب الوالى تكرار مد اجل الهدنه مرة بعد اخرى، فعرف السيد عمر المختار ان الغرض الحقيقي هو كسب الوقت للاستعداد ومفاجأة المجاهدين بجيوش قوية لا طاقة لهم بها .

فبادر السيد عمر المختار بالاستعداد للعودة الى الجهاد . وانذر الطليان بانه اذا انتهى الاجل المضروب اخيرا (وكان فى [redacted] سنة ١٩٢٩) ولم تبدأ المفاوضات بالشكل الذي اشترطه عليهم. فان الحرب سوف تستأنف بين الطرفين . وبعد انتهاء الأجل . وكان الطرفان على اتم استعداد للحرب . استؤنف بشدة حتى انتهى في يناير سنة ١٩٣٢ م ، مما سنذكره عنه

استئناف الجهاد . بعد فشل المفاوضات

لما عزم السيد عمر المختار على استئناف الجهاد حتى يحكم الله بأمره . كتب نداء مؤثرا يشرح فيه حالة المحادثات التى دارت فى الجبل الاخضر وبرقة بينه وبين حكومة ايطاليا وما انتهت اليه من الفشل ، وبأنه سيخوض غمار الحرب بعد انتهاء الموعد المؤجلة اليه الهدنة ، وارسل ذلك النداء الى كافة المعسكرات لتستعد للحرب فى الموعد المحدد ، سواء في الجبل الاخضر او في الفزان .

كما ارسل لى بعنوانى ببنغازى صورة منه (نظرا لمعرفته بى من ايام الجهاد الأولي واستمرار المكاتبات بيننا بعد ذلك) وطلب منى نشره فى احدي الصحف المصرية ،

ولما كنت وقتها انشر مقالاتى فى جريدة الأخبار ، فقد نقلته بخط واضح . وارسلت بصورته تلك الى جريدة الاخبار فنشرته بعدد اول شعبان سنة ١٣٤٨ هـ ٢٠ يناير سنة ١٩٣٠م.

وكانت نية حكام ايطاليا في طرابلس وبرقة قد اتجهت الى فكرة همجية وطريقة وحشية للقضاء فى تلك المرة وبصفة نهائية على قوة المجاهدين قتلا

وتشتيتا كما قادتهم شياطين افكارهم الفاشيستية التي تعلموها من زعيم الفاشيست الاكبر «موسوليني الجبار» الى فكرة العمل على ابادة ما يمكن ابادته من الشعب الطرابلسي البرقاوي النبيل. وخصوصا قبائل البادية. حيث يصعب على الاجانب المتمدنين من ضيوف البلاد. الوقوف على ما سوف يحدث مع عرب البادية، لأن الاجانب لا يطرقون تلك الدروب. ولا يعيشون في صحاريها.

فكان البون شاسعا، والفرق بعيدا. بين ما نوى المجاهدون القيام به من جهاد شريف للدفاع عن وطنهم. وبين ما اسره الطليان في نفوسهم من عمل ممقوت للسعي في ابادة شعب كريم. لا عيب له سوى انه يريد الدفاع عن وطنه حتي ينال حقه في الحياه بين الامم. حتي وصلت بهم الدرجة في سنة ١٩٣٠ م انهم حشروا ٨٠ الف نسمة من العرب الموالين لهم من اهل برقة في العقيلة حتى هلكوا !!

وعلى هذا بدأ الجهاد بشدة. وحدثت معارك شديدة في الجبل الاخضر والفزان استمرت زهاء عامين. وانتهت باحتلال العدو في سنة ١٩٣٠ م. وبعد معارك تشيب لهولها الولدان. «للبلاد الفزانية» ثم برحيل الزعماء وكبار المجاهدين عنها بعضهم الى السودان الغربي بزعامة احمد بك سيف النصر وبعضهم الآخر الى مصر عن طريق واحات الكفره، ثم ماحدث من احتلال العدو بعد ذلك لواحات الكفره «في اوائل رمضان سنة ١٣٤٩ هـ واواخر يناير سنة ١٩٣١م». ورحيل الزعماء وكبار المجاهدين وافراد العائلة السنوسية عنها ووجهتهم البلاد المصرية او السودان الغربي «كل منهم حسبما اراد»، فأما من رحلوا الي مصر فكادوا يموتون عطشا لولا همة عبد الرحمن افندي زهير مأمور الواحة الداخلة في انقاذهم واما من رحلوا الى السودان الغربي فكانوا بزعامة السيد

محمد العابد السنوسي وكان حظهم احسن من الآخرين لأنهم كانوا يسيرون في طريق اعتادوا السفر فيه فلم يحدث لهم ماحدث لغيرهم من الاهوال ، ثم ماحدث بعد ذلك من التضييق على السيد عمر المختار ومن معه من المجاهدين الابرار بالجبل الاخضر حتى تمكنوا من اسره في ١١ سبتمبر سنة ١٩٣١ م . على مقربة من مدينة سلنطة بالجبل الاخضر بعد واقعة كبيرة . حيث ارسلوه مقيدا بالسلاسل الحديدية الى بنغازي . ليتصرف الوالي في شأنه بما يراه .

وفي تلك المسافة ايضا . كانت ايطاليا قد نفذت برنامجها الوحشي الشنيع . فشنقت واعدمت « بالجملة » من الابرياء المسالمين ، والاسري من المجاهدين بل ومن النساء والاطفال الصغار والشيوخ الضعاف مئات الالوف العديدة حتى اشمأز العالم بأسره من تلك الوحشية التي لم يذكر التاريخ مثلها .

كما وان الوالي « بادوليو » . كان قد اصدر في اوائل سنة ١٩٣١ م . وبعد احتلال واحات الكفره . اوامره المشددة بضرورة هدم كافة الزوايا السنوسية المنتشرة في برقة وطرابلس وفزان وعددها نحو مائة زاوية «للعبادة وتعليم الديانة الاسلامية » . كما امر بجعل لغة المعاهد العلمية كلها بالايطالية ليمحو كل شيء عربي من البلاد .

وكان بطل كشف القناع عن تلك الاعمال الوحشية للعالم . امير البيان شكيب ارسلان بك بما نشر من مقالات في صحف الشرق العربي كافة فله من الله الاجر ، ومن العباد الشكر .

محاكمة السيد عمر المختار واعدامه

رأى الوالي ان يحاكم عمر المختار ، حتى يكون في محاكمته حسب ظنه . مايبرر موقف الطليان القانوني عند صدور الحكم ضده بالاعدام وتنفيذه فيه .

فأمر بتشكيل محكمة عسكرية لمحاكمته برياسة الكولونيل مارينونى وعضوية كل من فرانشيسكوروما نو والماجور دليتلا والسنيورمندوليا والسنيور ماترونى وبحضور السنيور دى كريستوفرو كاتبا للجلسة .

وعقدت المحكمة جلستها فى يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣١ م، في القاعة الكبري بمركز الحزب الفاشيستي ببنغازى « وهى التى كانت دارا لمجلس نواب برقة بعد معاهدة سنة ١٩١٩ م بين السنوسيين وايطاليا » . وبدأت الجلسة اعمالها في الساعة الخامسة وربع مساء اليوم المذكور ، وفي الساعة السادسة مساء انتهت المحاكمة .

وفى الساعة السادسة والربع عادت الهيئة بعد المداولة وتلا رئيسها الحكم ، وهو يقضى بأدانة السيد عمر المختار واعدامه !!

وهذا مما يدل على ان المحاكمة كانت هزلية . اكثر منها جدية . حيث بدأت ثم انتهت بمثل تلك السرعة المدهشة التى تفوق في سرعتها كل محاكمة . حتى المجالس العسكرية الوقتيه التى تعقد في ميادين القتال . مما يثبت بصراحة على ان الغرض الحقيقى كان اعدام السيد عمر المختار . لامحاكمته لاظهار الحقيقة . والا لكانت استغرقت المحاكمة اياما عدة ، حتى تبحث المحكمة المسألة من كل نواحيها .

وفي صباح يوم ١٦ من الشهر المذكور . استعدت الجهات المختصة لتنفيذ الحكم فى مدينة سلوق ببرقة الحمراء ، وحشروا كل من امكن احضاره من الاهالي لمشاهدة تنفيذ الحكم .

وفي الساعة التاسعة صباحا ، تسلم الجلاد الفاجر . اكرم مجاهد شريف ، لرفعه إلى المشنقة ، ثم بعد بضع دقائق صعدت روحه الطاهرة . تشكو الى خالقها ظلم الظالمين ، وجود المستبدين . وقد قيل انهم دفنوه فى مقابر

بلدة سلوق . كما قيل غير هذا ، والله اعلم

انسحاب المجاهدين من الجبل الاخضر

(ودخولهم ارض مصر . وانتهاء الجـــهاد)

بعد اعدام السيد عمـــر المختار . صمم المجاهدون على المقاومة حتى النهاية فانتخبوا لرياستهم السيد يوسف المسماري . وكان المذكـور وكيلا للسيد عمر المختار «سواء في زاوية القصور الخاصة به ، او في المعسكرات التي تولى السيد عمر قيادتها بنفسه » ، كما اسندوا قيادة الخيالة الي الشيخ عبد الحميد العبار . وقيادة المشاة الى عثمان افندى الشامي ومحمد خير الله . واستمر الجهاد بشدة ضد الجيوش الايطالية حتى شهـر ديسمبر سنة ١٩٣١ م .

ولكن حدث اذ ذاك ، ان ايطاليا بثت جنودها لمراقبة الحدود المصرية بشدة مع كهربة الأسلاك الشائكة التي كانت ممتدة على الحدود بين برقة ومصر من سنة ١٩٣٠ م ، مما زاد في شدة المراقبة .

ولم يكن المجاهدين قد زرعوا ارضهم مدة ثلاث سنوات بسبب قلة عددهم واشتغالهم بالحرب ضد جيوش دولة قوية وعظيمة الموارد ، فبدأ الجوع يفتك بالمجاهدين ، وضعفت اجسامهم الى درجة اصبح معها لا يمكن للرجل منهم ان يمشي ساعة واحدة الا بصعوبة ، (مع ان البادية تمشي على اقدامها عشرات الايام فلا تتعب) ، وضعفت الخيل والابل لقلة المرعى الدسمة في الاماكن التي كانت تعسكر فيها القوات المجاهدة ،

فوجد العقلاء من المجاهدين ، ان الحالة اصبحت لا تلائم الاستمرار في الحرب . كما وان العدو كان قد زاد في الفتك بالابرياء من اهل البلاد ، مما يجعلهم عرضة للمحو من الوجود جميعا اذا استمر الحرب ولو الى بضعة اشهر اخرى .

فاتفقوا علي الرحيل بمعسكراتهم وما فيها . وما يملكون من خيل وابل وغنم وخلافه . وان يدخلوا الأراضى المصرية مهما كلفهم ذلك من عناء وتضحية . وقد تمت المأمورية فى يناير سنة ١٩٣٢ م . بعد ان راح ضحيةعبر الاسلاك الشائكة الكهربة . بعد تحطيمها بمقصات خشبية كبيرة ، ومحاربة حراسها الطليان : بعض هؤلاء المجاهدين الابرار . وكان من ضمن القتلى في حركة عبر الحدود المذكوره . القائد العام للمجاهدين السيد يوسف المسمارى رحمه الله ،

وكان دخول آخر فوج من المجاهدين من اهل برقه الى ارض مصر بعد انسحابهم من ميدان البطولة والجهاد . هو يوم ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٠هـ الموافق ٥ يناير سنة١٩٣٢م . بقيادة الشيخ عبد الحميد العبار . والى هنا انتهت تلك الحروب « من الجهاد الطرابلسى البرقاوى المجيد » بعد ان استمرت ٢٠ سنه وثلاثة اشهر بالحساب الشمسى . عباره عن ٢١ سنة بالحساب القمرى الا شهرا او نصف شهر ،

ومن وقتها اخلد المجاهدون من المهاجرين بمصر وتونس والسودان الغربى الي السكون . وعاشوا يتحينون فرصة للعودة الي الجهاد حتى كانت سنة ١٩٤٠م حيث دخلت ايطاليا الحرب ضد الحلفاء ، فاتحد السيد ادريس السنوسى امير طرابلس وبرقة مع الحلفاء ضد ايطاليا لاستخلاص بلاده « برقة وطرابلس » وسيأتي بيان ما حدث تفصيلا . والله الموفق .

ومما يجب الاشارة اليه ، تلك الخدمات الجليلة التى قام بها الاميرالاى على شاهين بك حاكم مربوط فقد خففت المهجرة عن المجاهدين جزاه الله خيرا . اما انا شخصيا . فكنت اخشى على مصر من مهاجمة الطليان لها يوما ما من حدودها الغربية ، وخصوصا بعد انشاء الخط الحربى الممتد من مدينة طرابلس

الغرب الى السلوم ، فنبهت المصريين الى الخطر في عدة مقالات نشرت بالصحف المصريه ، ثم قدمت بعد ذلك ، وبتاريخ ٣١ اكتوبر سنة ١٩٣٧ م تقريرا ضخما رفع الى مولانا « الملك فاروق الاول » وقد صار فحصه مع الخطاب الملحق به ثم وصلني بأمر حضرة صاحب الجلاله الملك والشكر السامي الكريم » بتاريخ ٥ يناير سنه ١٩٣٨ م ، ومن وقتها تنبهت مصر تماما الى تلك الحدود

دخول ايطاليا الحرب . ضد الحلفاء

لما جنحت المانيا للسلم فى نوفمبر سنة ١٩١٨ م ، ظن الحلفاء انها سوف لا تعود مرة اخرى الى اثارة حرب طاحنة تشمل اكثر امم العالم ، خصوصا بعد ان جربت عاقبة حربها للحلفاء وهزيمتها الشنيعة فيه ، وما اصابها من خسائر في الاموال والانفس ، ومافقدته من مستعمرات ومافرضه عليها الحلفاء من غرامة كبيره لاطاقة لها بسدادها ، فوق ماحف بها من الخراب

كذلك كان المعقول . انه على فرض عودة المانيا الى محاربة الحلفاء . مع استحالة ذلك في نظر رجال السياسة فأنه سوف لاتجد المانيا اذ ذاك من ينضم الى جانبها في الحرب . خصوصا بعد ان رأى العالم اجمع ما أصاب الامم التي انحازت الي جانبها فى تلك الحرب من خراب ودمار .

ولكن المانيا . التي اطاحت بمجدها فى الحرب الأولى ، « والتى استمرت من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ م » على يدى امبرا طورها السابق ويلهلم الثانى « غليوم » . ارادت الا ان تجرب حظها مرة اخرى فى سنة ١٩٣٩ م على يدي مستشارها الجديد « هتلر » ؟

فأثارت المانيا الحرب الثانية فجأة . دون ان يعمل الحلفاء اى حساب لقرب حدوث حرب عالمية . وزحفت بجيوشها على بلاد بولونيا فاجتاحتها كلها فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ م . ولم ينفع هجوم الحلفاء العكسى على حدود المانيا

الفرنسية لانقاذ بولونيا من مخالبها ،
فدخل في روع الألمان ان الحلفاء ضعاف ، فانهالت جيوشهم على الاراضى الأفرنسية زحفا فى سنة ١٩٤٠ م ،حتى انهزمت فرنسا ومن خف لنجدتها من جيوش الانكليز « التى كانت لم تستكمل استعداداتها » امام جحافل الألمان المستعدة من سنين طويلة في الخفاء لاثارة تلك الحرب الضروس ،
وبينما انكلتره تعالج خطورة حالة الموقف الحربى فى فرنسا بحكمة . اذا بها تفاجأ بهجوم حليفتها السابقه ايطاليا . على البلاد الأفرنسيه . بعد اعلانها الحرب على انكلتره وفرنسا فى ١٠ يونيه سنة ١٩٤٠ م لمعاونة المانيا فى الأجهاز على جارتها المخلصة لها فرنسا ،
ذلك لأن هتلر زعيم المانيا ، وعد موسوليني زعيم ايطاليا . بأنه اذا صرعت ايطاليا حليفتها السابقه فرنسا . في الحرب ، فسيكون نصيب ايطاليا في نظير خيانتها لحليفتها السابقة ان تحتل بلاد تونس فى افريقيا الشمالية ، وجيبوتي فى افريقيا الجنوبية، كما انه اذا استمرت ايطاليا فى الحرب بعد انهيار فرنسا . حتي تنتصر المانيا على انكلتره . فسوف يكون لايطاليا قنال السويس والمنطقة المحيطة به من الأراضى المصرية ؟!!
فكان السبب فى نكبة ايطاليا وضياع مستعمراتها الأفريقية « وغير الافريقية » مما حكمته ظلما وبدون وجه حق . بل وضياع ايطاليا نفسها واحتلال الحلفاء لبلادها بعد تسليمها بدون شرط ولا قيد فى سبتمبر سنة ١٩٤٣ ، هو جهل موسوليني وغروره . وانخداع شباب الفاشيست والامة الايطالية بدهائه ومكره
كما وان عدم ثبات فرنسا فى الحرب . وطلبها الهدنة من المانيا ، وانسلاخها

عن حليفتها انكلتره ، وتسليم « بيتان ودرلان ولافال » وغيرهم من حكام فرنسا الكبار بمطالب المانيا المرهقة فى ٢٢ يونيه سنة ١٩٤٠ وبمطالب ايطاليا فى ٢٤ يونيه من تلك السنة . وتركها انكلتره حائرة فى ميادين الحرب وحدها كل ذلك مما زاد في غرور موسوليني وحكومته وشعبها ايضا .

ومع ان بعض ساسة فرنسا . انسلخوا فى الحال عن بيتان واعوانه . واسندوا زعامتهم الى الجنرال ديجول ، واسسوا لهم حكومة وطنية وجيشا وطنيا وجعلوا مقرهم المؤقت بأرض انكلتره ، الا ان تلك الحكومة البسيطة لم تكن لتقلل من غرور موسوليني لبساطتها في نظره .

دخول السنوسيين الحرب مع الحلفاء

ما كادت ايطاليا تنضم الى جانب المانيا ، حتى بدأ الزعماء والكبراء من المهاجرين من اهل طرابلس وبرقة . يهرعون من كل مكان قاصدين اميرهم السيد ادريس السنوسى . وكان قد نقل مقر اقامته من الاسكندرية الى مزارعه بكرداسة على مقربة من مدينة القاهرة فطلبوا منه سرعة الاتحاد مع انكلتره في تلك الساعة الرهيبة التي تعالج فيها انكلتره ازمة حربية قاسية ، فيأخذوا بناصرها بقدر استطاعتهم ضد ايطاليا ، بشرط ان يكون الميدان المقصود . هو الزحف الى برقة وواحات الكفره وبلاد الفزان وطرابلس لاستخلاص بلادهم .

كما وان السيد ادريس السنوسى كان قد فكر في هذا الامر الخطير بدليل انه اسرع بنقل مقر اقامته على مقربة من القاهرة بمجرد دخول ايطاليا الحرب ضد الحلفاء ، ليكون على مقربة من ساسة الانكليز بمصر ومن مقر القيادة العليا للشرق الأوسط ومركزه القاهره ايضا . فكان ان التقى رأى الشعب مع رأى اميرهم فى فكرة واحدة . بدليل ان اول من صار تجنيدهم

للحرب فيما بعد كانوا من ابناء الاسره السنوسية الشريفة.
فبدأ الامير ورجال حكومته السابقة وزعماء الشعب الطرابلسي البرقاوي النبيل . يعملون على سرعة اتحادهم مع انكلترة للعمل على انقاذ وطنهم مهما كلفهم ذلك من تضحية . وفعلا تم الأتفاق بسرعة نظرا لخطورة الحاله .
وفي الحال استأجر الامير السيد ادريس السنوسي منزلا فخما لاقامته بمكان ما بالقاهرة ، ومكانا اخرا جعله مكتبا لتجنيد الطرابلسيين والبرقاويين للحرب بقيادة ضباطهم الوطنيين . وجعل رئيس المكتب المشار اليه اليوزباشي عمر شنيب افندي وسكرتيره محمد افندي المجون وكلاهما من اهل البلاد . كما اتخذ مكانا كبيرا واسعا بجهة ابي رواش تبع مركز امبابه ليكون معسكرا لتدريب الجند من المتطوعة للحرب من ابناء البلاد ، وعين له بعض الضباط الأكفاء من المجاهدين الاقدمين ،
واذ ذاك ظهرت في القاهرة وبعض الجهات الاخرى بالقطر المصرى . حكومة شرقية اسلامية متحدة مع انكلترة . ومتخذة لها امكنة مختارة تابعة للمكتب والمعسكر المشار اليهما . وبصفة مؤقته .
كما بدأت انا شخصيا (وبعد زيارتي للامير السنوسي بمعسكره في ابي رواش والتحدث معه) بارسال عدة تقارير حربية للقيادة البريطانية بمصر . عن كيفية الهجوم الموفق على حدود برقة . والزحف منها في داخلية البلاد . سواء من الساحل او من الداخل . وكذا الزحف من برقة الى فزان والى طرابلس معا . لمعرفتي للبلاد . كما اظهرت استعدادي لاداء كل معونة لانكلترة حليفة السنوسيين . « وذلك دون النظر الى اي منفعة اخرى لاني ارفع من ذلك بكثير » بل ولم يحدث اني اخذت اجرا أو مكافأة عن عمل سياسي او حربي يوما ما . ولله الحمد .

ولعل بعض الناس يتعجب ، كيف اكون انا شخصيا عدو انكلتره فى الحرب العامة الاولى . وصديقها ومعينها فى الثانية . فأقول . ان انكلتره كانت في الحرب الاولى تحارب ضد دولة الخلافة الاسلامية . كما وانها كانت حليفة لعدوة الاسلام الكبرى «ايطاليا » أما فى الحرب العامة الثانية، فكانت انكلتره حليفة لمصر وللسنوسيين وغيرهم من شعوب الشرق الاسلامي، ثم انها كانت تحارب ضد ايطاليا . ومن هنا يعرف السبب.

زحف الايطاليين علي حدود مصر الغربية

﴿ وحربهم مع السنوسيين والانكليز ﴾

كانت الجيوش الأيطاليه في ذالك الوقت ، قد اكملت استعدادها على حدود مصر الغربيه ، فبدأت بالزحف الي داخليه الاراضي المصريه (وذلك بعد صدور اوامر والي وقائدلوبيا الأيطالى. المرشال غرزياني اليها) فاحتلت السلوم في يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٠ م. ثم زحفت منه الى بقبق ثم الي سيدى براني (التى تبعد ٨٠ كم شرقا عن السلوم فوصلت اليها طلائع الجيش الايطالى فى ١٦ منه .

واذ ذاك ضاعفت انكلتره استعدادها على تلك الحدود كما ارسلت الى الحدود المشار اليها فصائل من الجيوش السنوسية التى كان قد تم تدريبها فى معسكر ابى رواش العام . وغيره من المعسكرات الفرعية التابعة له ببعض الجهات بمصر . وبذلك تم استعداد القوات المتحالفة للزحف على العدو لاخراجه من الاراضى المصريـة بتلك المنطقة . ثم التقدم بعد ذلك الى بلاد برقة وطرابلس .

ولما كان الزحف على برقة وواحات الكفره وبلاد طرابلس والفزان . قد تقلبت احوال الحرب فيه . من نصر الى هزيمة ، ثم من هزيمة الى نصر ، وهكذا دواليك بين الطرفين المتحاربين ، فسأتناول كل زحف من تلك

الزحوف ونتيجته في فصل خاص لأهمية الموضوع من الوجهتين « السياسية والحربية » .

خصوصا وان ميدان حرب لوبيا ، كان من الميادين الهامة . حتي ان رجال الحرب والسياسة فى اوروبا جعلوا له مقاما كبيرا في مباحثاتهم وخطبهم ، واخيرا جاءت بوادر نصر الحلفاء التام من ذلك الميدان ، حيث كان لهزيمة الطليان والالمان فيه ، ثم اندحار جيوشهما نهائيا بأفريقيا ، اثرا فعالا ظهرت نتيجته بعد الاندحار بمدة بسيطة ، حيث غزى الحلفاء ايطاليا فى نصفها الجنوبى ، فسلمت للحلفاء بدون قيد ولا شرط ، وكانت هزيمة المانيا وأنصارها فيما بعد ، كما هو معروف .

واما البلاد المصرية « حكومة وشعبا » فلم تكن ميالة لزج نفسها فى تلك الحرب الضروس . مع انه تناول بعض اطراف البلاد المصرية من حدودها الغربية ،ومن حدود السودان الجنوبية الشرقيه . واكتفت باعلان حالة الحرب ضد دول المحور ، تمشيا مع شروط معاهدتها المعروفة مع بريطانيا ولم يكن فى زعماء مصر البارزين من يميل الى دخول مصر فى الحرب لكى تنال نصيبها من الغنيمة عند عقد الصلح ، سوي الدكتور احمد ماهر باشا وبعض انصار حزبه ، وكذا مؤلف هذا الكتاب ، غير ان مصر الحليفة المخلصة . قد وضعت كافة موارد البلاد المصرية تحت تصرف حليفتها وجيوشها التى كانت تتدفق على مصر لحرب العدو ، مع هدوء البلاد التام فكانت معونة مادية وادبية فاقت معونة غيرها بكثير .

الزحف الاول على لوبيا ونتيجته

في يوم الاحد ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٠ م . بـــدأت الجيوش البريطانية والسنوسية بقيادة الجنرال وايفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق

الأوسط بالزحف على العدو فى الاراضى المصرية المحتله بجيوشه . وحمى وطيس القتال ، فاستولت جيوش الحلفاء على نقطة سيدي براني في ١١ منه ، وفى يوم ١٣ منه دخلت جيوشهم ميناء بقبق . وفى ١٥ منه استعادت جيوش الحلفاء ميناء السلوم . ثم صعدت بعض الوحدات من الميناء الى قمة السلوم فاستولت عليها ايضا . فتم بذلك اخراج العدو من ارض مصر .

وفي يوم ١٦ منه زحفوا من قلعة السلوم فاحتلوا حصن كابوتزا الايطالي، حيث يبدأ طريق الزحف الى اراضي لوبيا « الخاضعة للطليان » من تلك الجهة. ثم زحفت جيوش الحلفاء قاصدة ميناء بردي سليمان . فحاصرتها في ١٧ منه حيث قاومتهم حاميتها بشدة . فلم يتمكن الحلفاء من الاستيلاء على ذلك الحصن الا في يوم ٥ يناير سنة ١٩٤١ م .

وفى يوم ٩ يناير استولي الحلفاء على نقطة المدور . ثم حاصروا ميناء طبروق فقاومتهم حاميتها مقاومة عنيفة . ولكن الحلفاء ضغطوا عليها بقوة فاستولوا عليها يوم ٢٢ منه . بينما كانت قوات اخرى من جيوش الحلفاء قد حاصرت من يوم ١٤ يناير « واحة الجغبوب »

ثم بدأت قوات الحلفاء تزحف من عين الغزالة . فاستولت على نقطتي أم الوذم ومرتوبه ، ثم تقدمت الي مدينة درنة « حاضرة بلاد الجبل الاخضر » وحاصرتها فسقطت فى ايديهم يوم ٣٠ منه ،

وفي اول فبراير سنة ١٩٤١ م بدأت قوات الحلفاء تتقدم زاحفة علي بلاد الجبل الاخضر . فاستولت على بلدة شحات في ٣ فبراير . ثم علي ميناء سوسه فى ٤ منه . بينما كانت قوات اخري للحلفاء قد استولت فى تلك الاثناء علي اماكن هامة في الجبل الاخضر مثل . المخيلي وماره وسلنطه ، وفي يوم ٦ منه

دخلت جيوش الحلفاء مدينة المرج .وفى يوم الجمعه المبارك ٧فبراير .دخلت جيوش الحلفاءمدينة بنغازي عاصمة بلادبرقة في الصباح الباكر ،وفي يوم ٨فبراير وصلت جيوش الحلفاء الى اجدابيه ، ثم تابعوا المسير من اجدابيه الى العقيلة دون ان يجدوا اي اثر للعدو . فاحتلوها في مساء ٩فبراير ،فتم بذلك الاستيلاء على كافة بلاد برقة .

وبينما كانت جيوش الحلفاء تزحف ذلك الزحف الموفق في بلاد برقة. كانت قوات الفرنسيين الاحرار المنضمين الى ناحية الحلفاء من بلاد السودان الغربي .قد زحفوا ومعهم الاخوان السنوسيين ومن معهم من العرب المهاجرين من واحات الكفرة « من زمن الحرب الايطالية السابقة »فوصلت تلك الجيوش الى واحات الكفره يوم ٧ فبراير « وهو الوقت الذى كانت جيوش الحلفاء قد دخلت فيه بنغازى » ثم بدأت تلك الجيوش في الزحف على تلك الواحات فتم الاستيلاء عليها كلها فى ١٢ منه . وبذلك تم الاستيلاء على المنطقه الجنوبيه لبلاد برقة ايضا .

وفي يوم الجمعه ٢١ مارس سنة ١٩٤١ . سلمت حامية الجغبوب الايطاليه المحصورة بها الى قوات الحلفاء . فتم بذلك النصر فى انحاء المنطقه الشرقيه المعروفة « برقة وملحقاتها » وعقد الناس آمالهم على ان يبدأ الحلفاء بالزحف على طرابلس . حيث قضوا المسافة من ١٢ فبراير الى آخر مارس في راحة واستعداد للغزو « بصرف النظر عن حصار بعض الوحدات للجغبوب لحين تسليمها » كما ذكرنا ذلك تفصيلا . ولكن الحلفاء تباطؤوا في استئناف الزحف بدون مبرر ؟! كما تركوا واحات جالو واوجله وجخره ومراده في أيدي العدو ، بدون ان يزحفوا عليها !! ، مع انها من ضمن بلاد برقة ؛بل وحلقة الاتصال بين برقه وواحات الكفره

الانسحاب الاول من برقة

لما تم للجيش الثامن البريطاني بقيادة الجنرال وايفل فتح بلاد برقة وملحقاتها بمثل تلك السرعة المدهشة . غاظ ذلك العمل دعاة المحور وانصارهم المنبثين فى بلاد الشرق «لان المانيا كانت تنفق اموالا طائلة على الدعاية لها» . فأشاعوا كذبا ان البلاد الخصبة العامرة من لوبيا كلها . هي تلك المنطقة التي استولت عليها جيوش الحلفاء أما ما بعد ذلك « من نقطة العقيلة الى مدينة طرابلس عاصمة البلاد الكبرى ، فان المنطقة التى بينهما صحراء جرداء قاحلة ، وليس فيها غير بئرين ماء فقط وان الواجب يقضى بعدم تقدم الانكليز الى اراضى ولاية طرابلس مهما كان السبب !! »

وراجت الأشاعة حتى دخلت في روع بعض محرري كبريات الصحف المصريه ، فكتبوا عن تلك الخرافة الفصول الطوال في صحفهم الزائعة الانتشار فى الشرق كله !

حتى ان بعض الكتاب كانوا يكتبون فى الصحف كتابات لا يشك اى عاقل فى مصدرها الحقيقى ! فيذكرون كذبا انه لم يسبق لاى امة ان هاجمت مصر من حدودها الغربيه ، لأن الطرق المؤدية الى الاراضي المصرية من جهة الغرب . لا تصلح لسير الجيوش ، وقد تناسوا دخول المعز لدين الله الفاطمى بجيوشه ارض مصر من حدودها الغربيه فى سنة ٣٥٨ هـ الموافقه سنة ٩٦٩ م بل وتناسوا عامدين زحف جيوش السيد احمد السنوسى على مصر من تلك الحدود فى سنة ١٣٣٤ هـ الموافقه سنة ١٩١٦ م ، مما دل على وجود دسائس محورية لتعطيل الزحف الى طرابلس ! وباى شكل كان ، وفى اول ابريل من تلك السنه ، ظهرت الحقيقه بوضوح وجلاء . واذا بالقيادتين « الايطالية والالمانية » فى لوبيا ، والخاضعتين لاوامر القائدين

« غارنز يانى ورومیل » قد استعدتا بجیوش قویة ، حشراها القائدان في المنطقة الخصبة العامرة الممتدة فيما بين « طرابلس والعقيلة » واستأنفا الزحف بهـــا على برقة ؟؟

فزحفت جيوشهم فى اول ابريل على العقيلة بمدرعات برية ضخمة، فدخلتها في برهة بسطية . وفى ٢ منه استولت جيوشهما على منطقتي البريقة والاقطفية وفي ٣ منه صباحا دخلوا مدينة اجدابيه ومنها الى بنغازي فدخلوها مساء اليوم نفسه . وسلمت لهم اكثر القوات التي فيها !

وفي يوم ٤ منه . زحفت قوات الجنرال روميل من بنغازى الي الجبل الاخضر لاحتلاله . فالتقت فى الطريق عند نقطة مراوه بسيارة قادمة من مدينة درنه وفيها الجنرالين البريطانيين « اوكنور ونيم » فأخذتهما القوات الألمانية أسيرين . وذبحوا في الحال سائق السيارة ومساعده . وهى احدى العجائب التى حدثت فى تاريخ الحروب . مما سوف تكشف سره الحوادث يوما ما .

ثم بدأت جيوش الطليان . تزحف فى بلاد الجبل الاخضر حتى دخلت مدينة درنه فى ١١ من الشهر ذاته . ووصلت في ١٣ منه الى بردي سليمان وحصن كابوتزوا القـــريبة من الحدود المصرية،

اما القوات البريطانية . فوقع كثير منها فى اسر العدو، واما القوات السنوسية فقد نجا اكثرها لمعرفتهم بطرق الصحراء ،وعادوا الى حدود مصر الغربية مسرعين بأسلحتهم ومهماتهم

ولم يحتفظ الحلفاء بعد تلك النكبة ، الا بميناء طبروق وواحة جغبوب . يضاف الى ذلك واحات الكفرة البعيدة بحكم موقعها عن ميدان القتال . فأنها بقيت في ايدى القوات الفرنسية والسنوسية التي استخلصتها من العدو ، كما سبق الشرح .

وهنا استعد الحلفاء لاستئناف الهجوم على برقة مرة اخرى ، متى سنحت فرصه ملائمة .

الزحف الثانى على لوبيا و نتيجته

فى اول يوليه سنة١٩٤١م ، صدرت الاوامر بنقل الجنرال وايفل من الشرق الاوسط الى القيادة البريطانية العامة في الهند ، ونقل مكانه الجنرال السر كلود او كنلك من الهند الى القيادة العامة للجيوش البريطانية فى الشرق الاوسط وفى يوم ١١ يوليه وصل السر كلود او كنلك الى مقر عمله بمصر .

فبادرت انا ، فى يوم ١٣ منه . بارسال جواب تهنئة لجنابه بسلامة الوصول وعرفته بسابق جهادي في لوبيا ، ومعرفتي التامة لها . وبسابق اتصالى بسلفه الجنرال وايفل ، وبأنى مستعد لمعاونته متى رغب في ذلك . وفى يوم ٢١ يوليه . حرر لى سكرتيره الخاص ردا يعرب فيه عن سرور الجنرال بما ذكرته له فى خطابي ويظهر سروره وارتياحه لما ابديته من استعدادى للقيام به من المعونة .

فبادرت انا : في ٢٢ يوليه بارسال تقرير واف للجنرال بالبريد الموصى ، وقد اتصل الجنرال اوكنلك بعد ذلك بالسيد ادريس السنوسى امير البلاد الطرابلسية والبرقاوية . وعرف منه الشيء الكثير في ذاك الشأن . ثم بدأ بعمل تجربة ليجس نبض العدو في برقة والفزان . فأرسل بعض الدوريات الحربية من السيارات المسلحة لعمل حركتى استكشاف كبيرتين .

فالاولى منها قامت مستكشفة من الحدود المصرية الغربية حتى بلغت نقطة العقيلة « آخر حدود برقة من جهة البلاد الطرابلسية » والثانية قامت من واحات الكفرة حتى وصلت الي مدينة مرزوق عاصمة بلاد الفزان ، وعادت كل واحدة منها بسلامة الله في اوائل شهر اغسطس سنة ١٩٤١م

منبئة بضعف العدو ، وعدم وجود مايدل على استعداده . ولا حتى للدفاع عن البلاد اذا هاجمته جيوش الحلفاء فيها .

واذ ذاك بدأ الجنرال او كنلك يستعد استعدادا عظيما للهجوم على برقة وفزان . ثم الى بلاد طرابلس الغرب بعد ذلك . فقضى في استعداده زهاء ثلاثة أشهر ونصف . حتى اتم استعداده بكل مايلزم . ثم بدأت الجيوش الانكليزية والسنوسية بالزحف السريع الموفق ابتداء من يوم الثلاث ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤١ م فلم يمضي اكثر من يومين على بدء الزحف حتى وصلت دوريات الحلفاء الى نقطة الناضورة . على بعد عشرة اميال جنوب شرقى مدينة طبروق . ثم استأنفت القوات المتحالفة الزحـــف على بلاد برقة والجبل الاخضر بهمة . فاحتلوا بواسطة القوات الميكانيكية الزاحفة في جوف الصحراء يوم ٢٥ منه واحة اوجله « وفيها مقام سيدى عبد الله بن ابى سرح الصحابى الجليل » كما استولوا في ٢٦ منه على واحة جالو اكبر واحات برقة . كما زحفت القوات العامة للجيوش المتحالفة بجوار الساحل . فوصلت في زحفها الموافق يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤١ م . الى نقطة عين الغزالة وفى يوم ١٤ منه الي عين التميمى وقرية ام الرزم ، وفى يوم ١٩ منه احتلت جيوش الساحل الزاحفة مدينة درنه . كما احتلت الجيوش الزاحفة فى الجهات الداخلية للجبل الاخضر نقطة المخيلي في وقت واحد . ثم استمرت جيوش الحلفاء فى زحفها « من الساحل والداخل » حيث استولت على كافة اقاليم الجبل الأخضر وبرقة الحمراء ، حتى دخلت مدينة بنغازى في ٢٤ ديسمبر المذكور . وفى يو ٢٥ منه . تقدمت قوات الحلفاء من نقطة ماسوس ببرقة الحمراء الى قرى تلك الجهة . فاستولت على الشليظيمة وسلوق وكمينس وجردينة . ثم بدأ تطهير باقى بلاد برقة من العدو . فحاصرته قوات الحلفاء في اجدابيه

حتى اضطرت القوات المحصورة فيها الى فتح ثغرة فى خط الحصار للهرب منها الى جهة طرابلس ، وذلك يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٢ م .

ولم يكد ينتهى يوم ١٠ يناير حتى كان الحلفاء قد استولوا على كافة اقليم برقة البيضاء الى نقطة العقيلة كما استولوا على منطقة عين الكبريت ايضا . ثم زحفت بعض القوات الميكانيكية جنوبا فاستولت على واحة مراده يوم ١١ منه . وبذا تم الاستيلاء على كافة بلاد برقة وملحقاتها لثانى مرة في هذه الحرب الشعواء .

وفى اثناء هذا الزحف كانت قوات فرنسية حرة . ومعها قوات من المجاهدين من اهل طرابلس وفزان وبرقة . قد زحفت من بلاد توشادو بالسودان الغربي بقيادة القائد الافرنسى ليكلير ومعه احمد بك سيف النصر الطرابلسى . فاستولوا على بلدة القطرون ومنها زحفت قواتهم الى بلدة زويلة ثم الي واو الكبيرة ثم الي واحة تميسة . فصار جنوب شرقي الفزان في ايدي الحلفاء

ومما يجدر ذكره . ان القوات السنوسية التى اشتركت في الزحف الثاني على لوبيا . كانت محل اعجاب باقي القوات المحاربة من الانكليز والهنود والاستراليين والافرنسيين الاحرار . حتي وصلت اخبار شجاعتهم الى الجزيرة البريطانية . ورد المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية وقتذا فى مجلس النواب الانكليزي فى ٨ يناير سنة ١٩٤٢ م على اسئلة وجهت اليه بشأن السيد ادريس السنوسى . وما اسداه من خدمات للحلفاء في الحرب فقال ما ملخصه .

ان السيد ادريس السنوسي . اتصل بالسلطات البريطانية بمصر على اثر انهيار فرنسا « اى في وقت كانت فيه الحالة الحربية سيئة » وعلى اثر ذلك تألفت

قوة سنوسية من المهاجرين من اهل طرابلس وبرقة ، ثم نوه بما اسدته هذه القوة من الاعمال الباهرة في الزحفين الاول والثاني فى لوبيا .واعرب عن تقدير الحكومة البريطانية لهذه المعونة الهامة في كسر العدو ، ثم اكد ان بلاد السيد السنوسي سوف لاتعود بعد ذلك الى سلطان الايطاليين مهما كانت الظروف .

وفي تلك الاثناء ، وجدت انا ان الاوفق في هـذه المرة . ان انشر رأيي في صحيفة محترمة ، عن ضرورة الزحف الى اقليم طرابلس ، فنشرت عدة مقالات بجريدة المقطم ، بأعداده المؤرخة ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤١ م وفي ٥ و٩ يناير سنة ١٩٤٢ م كما تناول الاستاذ الفاضل خليل ثابت بك تأييد رأيى في افتتاحية المقطم بعدد ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤١ م ، عند نشر المقال الاول ، وذلك تشجيعا لفكرة الزحف بسرعة الي طرابلس وما بعدها من الأقطار .لما في ذلك من الفائدة فى كسب الحرب ضد العدو .

الانسحاب الثانى من برقه

استعد روميل فى ذلك الاقليم الخصب العامر لاعادة الكرة على الحلفاء في برقه .ولم تكن مراقبة الحلفاء للبحر الابيض قوية .فجاء المدد بسرعة وبكثرة حتي تم استعداد جيش روميل بما يلزمه.

وفي يوم الجمعه ٢٣ يناير سنة ١٩٤٢ م .انقضت قوات روميل بقوة وبسرعة على الخط ، ما بين العقيله واجدابيه ،فاقتحمته كله فى ذلك اليوم.وفى المساء، استراح روميل فى اجدابيه استعدادا للزحف الجديد .

وفى يوم ٢٤ يناير . دارت رحى الحرب بشدة بين العدو والحلفاء فى المنطقة الواقعة فيما بين ساونوا وعين الثلاث واجدابيه ، بأرض برقة الحمراء .

وفي يـوم ٢٥ منه احتل العدو نقطة امسوس «ماسوس». وفي يوم ٢٨ يناير وصل العدو في زحفه السريع الى نقطة الرجمه القريبة من بنغازي، ولم تكن قوات الحلفاء عازمة على الدفاع عنها، فتركوا في يوم ٢٩ منه. فرقة هندية للدفاع مؤقتا عن المدينة. ريثما انسحبت باقي قوات الحلفاء حسب الامر الصادر اليوم من قائد المدينة بالأنسحاب السريع !!

وفي يوم ٣٠ منه، كان قد تم انسحاب الحلفاء لثاني مرة من بنغازي، وانسحبت ايضا الفرقة الهندية بعد خسارة كبيرة اصابتها !

وبدأت قوات العدو تزحف على بلاد الجبل الاخضر حتى وصلت في صباح يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٢م. الى مدينة درنة فاحتلتها ايضا. ثم احتل العدو مرتوبه في ٦ منه، وتقدم منها الي أم الرزم. وتقهقرت قوات الحلفاء الي نقطة عين الغزاله. وهكذا صار سحب جيوش الحلفاء من برقة و الجبل الاخضر؛ فتم ذلك العمل قبل نهاية شهر فبراير سنة ١٩٤٢ م. كما انسحبت قواتهم وقتذا من واحات مراده واوجله وجالو وجخره،

ولكن الحلفاء. احتفظوا بعد تلك الهزيمه. ببلاد البطنان، بما في ذلك ميناء طبروق، وجعلوا خط دفاعهم الغربي ببرقة في المنطقه الممتدة ما بين عين الغزاله. الى بئر حكيم، كما ظلت القوات الفرنسية الحرة والقوات السنوسية التي ترافقها محتفظين بواحات الكفره وبالمنطقة الجنوبية الشرقية من بلاد القزان دون ان يجرأ العـــدو على مهاجمتهم في تلك الامكنة البعيدة

هجوم العدو المفاجيء على البطنان ومريوط

(ووصول جيوشه الى منطقة العلمين)

ما كاد روميل يثبت اقدام جيشه في بلاد برقة والجبل الاخضر وواحات مراده واوجله وجالو وجخره، حتى بدأ يستعد. ابتداء من شهر مارس سنة ١٩٤٢م.

لهجوم جديد على الحلفاء لاخراج جيوشهم مـن اقليم البطنان وبـلاد مريوط وواحة سيوه . استعدادا لاتخاذ خطة هجوم قوية بعد ذلك على مصر « وهكذا ـولت له نفسه » .

وفى يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٤٢ م ، بدأ هجوم روميل الشديـد ، فكانت اول وثبة له هي على نقطة « بئر حكيم » حيث بدأت قوات الحلفاء بالدفاع عنها وفى يوم ٢٩ منه اتسع نطاق معركة البطنان . فشملت المنطقه الممتده من عين الغزالة شمالا الي بئر حكيم جنوبا حتى اذا كان يوم الخميس ١١ يونيه سنة ١٩٤٢م. اضطرت القوات الفرنسيه الحرة . بعد ان دافعت عن بئر حكيم ستة عشر يوما الى الانسحاب حيث كانت قد منيت بخسارة جسيمة.

وفى يوم ١٥ يونيه . استولت قوات العدو علي نقطة عين الغزالة ، واستمر تراجع الحلفاء بسرعة امام قوات ضخمة من جيوش العدو ، حتي صارت بلاد البطنان كلها فى قبضة يده في يوم ٢٠ يونيه ،

وفى يوم ٢١ منه . دخلت جنود روميل ميناء طبروق بعـد حرب شديدة ، واضطرت الحامية التى كانت فيها الى التسليم للعدو في مساء ذلك اليوم. وفى ذلك اليوم ايضا سقطت نقطة بردى سليمان « البرديه » فى ايدى العدو ، ووصلت جيوشه صباح يوم ٢٢ يونيه الى الحدود المصرية حيث استراح روميل وجيوشه بعد فتح البطنان . استعدادا للزحف علي مريوط المصرية ! !

وفي يوم ٢٣ منه ، بدأ زحف العدو على الاراضى المصرية ، فاستولت جيوشه على نقطة سيدي عمر وقلعة السلوم المصرية ، و في يوم ٢٤ منـه ، زحف العدو على بلاد مريوط متجها الي بقبق ثم منها الى سيدى برانى ، ثم استمر فى الزحف بشدة حتي احتل ميناء مرسى مطروح في ٢٧ منه .

وفي اليوم التالى : زحف علي خط السكة الحديدية : وكذا في الطريق الحربى

المجاور له ، متجها الى الشرق ، فما كاد يبزغ فجر يوم اول يوليه سنة ١٩٤٢م الا و كان العدو قد وصل الي مسافة بضعة كيلو مترات من نقطة العلمين التى تعد مركز الدفاع الامامي للاسكندرية !!

ولكن القوات البريطانية . تجمعت في نقطة العلمين . ومدت استحكاماتها وجيوشها من العلمين الى الجنوب حتى حدود وادي القطارة. « وطول هذه المسافة من الشمال الي الجنوب ٥٠ ك م تقريبا » وجاءتها الامدادات بسرعة . من كافة انحاء الشرق الاوسط ، فأمكن بذلك صد هجوم العدو . وعدم تمكنه من مواصلة الزحف الى الاسكندريه والي مديرية البحيره حسب خطته التى كان يريد تنفيذها . لولا ان تدارك الحلفاء الخطر في آخر لحظة قبل استفحال النكبة .

ولما رأى العدو استحالة الزحف على مصر من ذلك الميدان . فكر فى ارسال قوة مشتركه « المانية وايطالية » لاحتلال واحة سيوه . عسى ان يجد منها طريقا لحملته الميكانيكية على مصر .

فاحتلت القوة المشار اليها واحة سيوه فى يوم ٢٤ يوليه سنة ١٩٤٢م، ولكنهم وجدوا ان الطرق الموصلة مابين سيوه وحدود مدينة القاهره لاتصلح لسير حملتهم الميكانيكية الضخمة . فاكتفوا باحتلال سيوه . دون الشروع في التقدم منها الي جهة الشرق.

ومع ان مصر لم تكن دولة محاربة بالمعنى المفهوم ، وفقط كانت قد اعلنت حالة الحرب ضد دولتى المحور حسبما تقضى بذلك شروط المعاهدة المصرية البريطانيه . من التزامات تقوم بها مصر فى زمن الحرب . الا ان المانيا وايطاليا . اقتضت سياستها الحربية ، تهشيم كل ماامكن تهشيمه من مرافق الحياة الهامة بمصر . فخربت جيوشهم ارض مريوط « من السلوم الى

الأسكندرية ، ونسفت بعض طـرادات وكشفات السواحـل المصرية ، بقصفتها مصرمع بعض رجالها الابطال، كما أنها خربت ما استطاعت من مباني ومنافع الاسكندرية والقاهرة وبور سعيد والأسماعليه والسويس والفيوم ، مما يدل علي مبلغ وحشيتها واحتقارهما لأمم الشرق الذي كان ساستها العظام يترنمون بحبه قبل الحرب. ..

الزحف الموفق من العلمين الي تونس

علي اثر نكبة الحلفاء . من الزحف الالماني الايطالي الاخير ، وجد المستر تشرشل رئيس وزارة بريطانيا ، ان يركب طائرة حربيـة ، في اغسطس سنة ١٩٤٢ م ، ويسافر الي مصر ليستطلع الحالة بنفسه ويتحقـق اسباب الهزائم المتوالية التي لا مبرر لها في نظر كل عاقل .

وبعد ان تحقق بنفسه بعض الأسباب امر في الحال بنقل الجنرال اوكنلك من القيادة العليا للشرق الاوسط ، واسند هذا المنصب الكبير الي الجنرال السر هارولد الكسندر في ١٩ اغسطس . كما اسند قيادة الجيش الثامن « الذي كان يدافع وقتها عن منطقة العلمين » الى الجنرال مونتجومري . فكان علي يدي كل منهما جانبا كبيرا من النصر . بتوفيق الله . في الزحف الموفـق مـن العلمين الي الحدود التونسية . بل وما تم علي ايديهما من نصر هائل في ميادين اخرى فيما بعد ،

وعلي اثر التغيير المشار اليه . بادر السيد ادريس السنوسي « امير طرابلس وبرقة » بالعودة من مصيفه بالارض المقدسة الى مصر . فوصل قصره بالقاهرة يوم ٢٠ اغسطس مساء . حيث بـدأ يتعاون مع الحلفاء ، ويتشاور مع القيـادة الجديدة . ويعمل على مضاعفة الجند في المعسكرات الوطنية الطرابلسية ، استعدادا للهجوم المقبل ، وما علقه عليه من آمال .

وفي يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٢ - وبعد مكاتبة سابقة مني الى الجنرال الكسندر ارسلت اليه بالبريد الموصي تقريرا شاملا بالخطة الناجحة التى تتبع فى الزحف من كل ناحية لامكان طرد العدو نهائيا وبسرعة من العلمين الى الاراضى التونسية !!

كما وان الجنرال الكسندر ، بدأ يعيد تنظيم قواته بمعاونة الجنرال مونتجومرى . بما يتناسب مع حالة الهجوم الكبير الذي عزم على القيام به . وبعد مضى شهرين من توليته منصب القيادة . كان الاستعداد للهجوم قد تم وفق رغبته ، فشرع فيه ابتداء من يوم ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٤٢ م .

وفي يوم ٢٤ اكتوبر ، بدأ الزحف بشدة على مراكز العدو . فوصل الجيش الزاحف من جهة الساحل فى ٣ نوفمبر الي بلدة سيدى عبد الرحمن ، كما وصل الجيش الزاحف من الداخل في اليوم نفسه الى جهة العقافير ، وقتل في كلا الجهتين نحو عشرة الاف من جيش العدو ، وكان بين القتلى الجنرال فون شتومى وكيل الجنرال روميل في القيادة . ووقع فى الاسر تسعة الاف بينهم الجنرال ريتر فون توما . قائد فيلق افريقيا الالمانى . فعرفت تلك الوقائع الرائعة باسم « واقعة العلمين » وكانت فاتحة النصر في ذلك الميدان الكبير .

وفي يوم ٤ نوفمبر دخل الحلفاء مدينة فوكة . حيث تقهقرت قوات روميل الالمانية . بعد خسارة جسيمة . اما القوات الايطالية فقد كانت نكبتها اشد واكبر . فقد قتل معظم قواتهم ، وكان بين القتلى الأميرين «ماركوني وقسطنطين روسبولي» من امراء البيت المالك بايطاليا . ومن ضمن الأسري وعددهم اربعة الاف . قائد فرقة ترنتو الايطالية ورئيس اركان حربه ، فكانت نكبة لاتقل عن سابقتها . وقد جاءت بعدها مباشرة وبسرعة .

وفى يوم ٧ نوفمبر دخلت جيوش الحلفاء مدينة مرسى مطروح » حيث سلمت ثلاثة فرق ايطالية » يقدر عدد رجالها بعشرين الف مـن ضبـاط وجنود . بكامل اسلحتهم ومعداتهم . وفي يوم ٩ منه احتلت جنود الحلفاء ميناء السلوم وقلعتها ايضا . كما انسحبت قوات العدو بسرعة من واحة سيوه ٠

وبعد انقاذ الأراضى المصريه من ايدى العدو ، بدأت قوات الحلفاء في التقدم من يوم ١٠ نوفمبر في بلاد برقة ، فاحتلت مقاطعة البطنان حتى وصلت الى ابواب مدينه طبروق . حيث دخلتها القوات الزاحفة يوم ١٣ نوفمبر .

وفي يوم ١٧ نوفمبر احتلت قوات الحلفاء مدينة درنه . وبدأت قواتهم «وكانت كلها قوات ميكانيكية سريعة » تزحف فى بلاد الجبل الاخضر فاستولت على مدائنه كلها . ومنها الى مدينة بنغازى حيث دخلتها في يوم ٢٠ منه ٠ وهنالك وجدوا ان العدو قد اشعل فيها النار قبل انسحابه منها وخرب اكثر مبانيها . وفى يوم ٢٣ منه احتل الحلفاء مدينة اجدابيه . ثم زحفوا منها قاصدين نقطة العقيلة بينما احتلت فى اليوم نفسه قوات اخرى واحات جخره وجالوا واوجله ثم منها الي واحة مراده . وكان وصول القوة الاولى الى نقطة العقيلة في يوم ٢٥ نوفمبر ، كما وصلت القوة الثانية الى مرادة يوم ٢٦ منه ، فتم بذلك تطهير كافة بلاد برقة من العدو ،

ومن حسن الحظ . ان السيد محمد رضا السنوسى شقيق السيد ادريس السنوسى « وولى عهده » كان فى بنغازى اثناء دخول الحلفاء اليها مع بعض اخوانه وحاشيته . فلم يصاب بسوء « لاهو ولامن معه » وانجاهم الله من شر الطليان . بعد ان مكثوا فى اسرهم . ثم تحت رقابتهم من سنة ١٩٢٨م حين أسروه بحيلة . حتى صار نجاته فى سنة ١٩٤٢ م . حسبما شرحنا ولله الحمد .

وبدأ الجيش الثامن البريطانى . وباقي القوات المتحالفه المنضمة اليه .

وكذاقوات السنوسيين المرافقه لهم، في أخذواحتهم والأستعداد للزحف على الولاية الطرابلسية الكبرى . كما بدأت القوات الافرنسية الحرة ، وقوات طرابلس وفزان الوطنية ، التي كانت كامنة بجيوشها في الجنوب الشرقي من بلاد الفزان . في الاستعداد للزحف ايضا الى الولاية الطرابلسية ،

وفي يوم السبت ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٢ م . بدأ الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتجومري ، في الزحف من العقيلة على الاراضي الطرابلسية حيث بلغت الحرب شدتها فيما بين العقيلة وقرية النوفلية في ١٣ منه، وفي يوم ١٨ ديسمبر احتلت جيوش الحلفاء « النوفلية » ، وفي يوم ١٩ منه ، وصلت في زحفها الى قرية السلطان على بعد ٢٠ ميلا شرقي مدينة سرت الشهيرة . ثم بدأت في حصارها يوم ٢٠ منه ، بينما زحفت قوات اخرى الي نقطة بويرات الحسون ما بين (سرت ومصراته) لتعقب فلول جيش العدو المنهزم بسرعة لامثيل لها في تاريخ الهزائم الحربية . وفي يوم الجمعة ٢٥ ديسمبر احتل الحلفاء مدينة سرت ، وكانت الغنائم لاتحصى ، والاسرى تعد بالآلاف

وفي يوم ٦ يناير سنة ١٩٤٣ م ، وصلت طلائع جيوش الجنرال جاك فيليب ليكلير الافرنسي القادمة من جنوب الفزان الى مدينة مرزوق « عاصمة الفزان الكبرى » ومعها كثير من متطوعة العرب المهاجرين من اهل طرابلس وفزان . واستأنفت الزحف شمالا بقوات ميكانيكية سريعة دون ان تصطدم بالعدو « الذي فرت جيوشه الى طرابلس » . فوصلت القوات المتحالفة الى قرية براك في وسط بلاد الفزان يوم ٨ يناير ،

واذ ذاك اصدر الجنرال ليكلير . اوامره السريعة الي القوات المرابطة في مرزوق بالزحف الى « غات » الواقعة في غرب الفزان من جهة الجنوب فدخلوها قبل منتصف يناير بعد حروب بسيطة مع حاميتها، انتهت بتسليمها

وفى يوم ١٦ يناير . وصلت القوات الزاحفة من الجيش الثامن البريطانى في داخلية البلاد الطرابلسية : الي مدينة اورفلة « وهي المعروفة ايضا بقصر ابن الوليد » فاحتلتها وزحفت منها الي مدينة ترهونه فاحتلتها فى ٢٠ يناير وزحفت منها الى مدينة طرابلس .

وفي الوقت ذاته كانت قوات اخري من الجيش الثامن . ومعها الفرق السنوسيه ، قد زحفت تحاذات الساحل قاصدة مصراته « وتعرف بمصراته الغربية ايضا » فاحتلتها يوم ١٨ يناير : وزحفت على زليتن فدخلتها يوم ١٩ منه ، ثم الي « الخمس » فاستولت عليها يوم ٢٠ منه ايضا ، وبدأت هذه القوات تزحف الى مدينة طرابلس . حيث الموعد المضروب بين الجيشين الزاحفين « من الداخل ومن الساحل » . بأن يلتقيا معا على ابواب مدينة طرابلس فى وقت واحد .

وفى يوم السبت ٢٣ يناير سنة ١٩٤٣ م . قبل صلاة الفجر . دخلت القوات المتحالفة بقيادة الجنرال منتجومرى مدينة طرابلس الغرب وتم احتلال كافة انحاء المدينة وضواحيها والنواحى القريبة منها قبل غروب شمس اليوم المذكور ، ولله الحمد ،

وفى يوم الاحد ٢٤ يناير . وصلتنى برقية من سيادة السيد ادريس السنوسى امير طرابلس وبرقة ، هذا نصها .

المحترم اليوزباشى ابراهيم لطفي المصري افندي بينها بلد .

اشكركم لتهنئتكم واهنئكم بالانتصارات الباهرة م؟ ادريس السنوسى .

وذلك ردا على برقية ارسلتها لسيادته . وهذا نصها .

سيادة السيد السنوسى بشارع حشمت ١٤ بالزمالك مصر .

هنيئا بانقاذ وطنكم وسحق عدوكم م؟ لطفي المصرى .

والى هنا ، بدا روميل ينسحب بسرعة . ومعه فلول جيشه المنهزم المنكوب . قاصدا بلاد تونس . وجيوش الحلفاء تعمل في ظهورهم « ماتعمل النار في الحلفا فتحترق » حتى تم تطهير البلاد كلها من فلول الاعداء ، سواء من الساحل او من الداخل .

واما من كان في بلاد برقة من الطليان المدنيين « سواء من الاهالي او الموظفين » فقد رحلوا جميعا عنها . عند مابانت لهم بوادر الهزيمة . خوفا من ان ينتقم العرب منهم لما اقترفوه من المظالم . واما منطقة طرابلس فرحل اكثرهم عنها لمثل ذلك السبب ، ماعدا كمية تقدر باربعين الف نفس ، لم تمكنهم ظروفهم من الرحيل ، فانزاح عن شعب برقة وطرابلس كابوس الظلمة نهائيا بفضل الله .

وبعد ذلك تقابلت القوات الزاحفة من الفزان بعد وصولها الى واحات غدامس ومسدة وغيرها . مع القوات الزاحفة من مصر . في جنوبي بلاد طرابلس وجبل نفوسه ، بعد طرد العدو نهائيا من كافة انحاء البلاد اللوبية والطرابلسية ، وما زالوا في طريق النصر متآلفين متعاونين حتى اوصلوا فلول العدو المدحورة الى الاراضي التونسية . وكان خروج آخر فرقة منهم من البلاد الطرابلسية في يوم الاحد ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ م ، بقوة الله .

ملاحظه جديرة بالنظر

مما يجب التنبيه اليه « لأنه يهم علماء التاريخ » ان اول قوة ايطالية نزلت الى اراضي طرابلس وبرقة « كانت بقيادة الجنرال كانيفا الايطالي » حيث احتلت ميناء طرابلس الغرب في يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩١١ م ، الموافق ١١ شوال سنة ١٣٢٩ هـ .

كما وان آخر من ترك البلاد بعد تحريرها من فلول قوات ذلك العدو الغادر :

قد غادرتها بقوة الله . من حدودها الغربية » وكانت بقيادة الجنرال روميل الألماني » وذلك يوم ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ م. الموافق ٢ صفر الخير سنة ١٣٦٢ هـ الي حيث ألقت ،

وعلى هذا الحساب ، فتكون مدة الاحتلال الايطالي المشئوم لبلاد طرابلس وبرقة . قد بلغت من بدء نزول أول قوة للعدو . الى يوم اندحار آخر فلوله . وطرده نهائيا . مدة احدي وثلاثون سنة واربعة اشهر وثـــلاثة أيام بحساب السنين الشمسية ، وهي تعادل بالحساب القمرى اثنين وثلاثين سنه وثلاثة اشهر واحدى وعشرين يوما . والنصر من عند الله ، ولم يكد ينتهى ذلك العام حتي سلمت ايطاليا للحلفاء بدون قيدو لا شرط، فاحتلتها جيوشهم كما وانه بعد بضعة اشهر من طرد العدو . واستتبات الحالة في طرابلس وبرقة وفزان وكفره صدرت أوامر السيد ادريس السنوسى بنقل كافة معسكرات التدريب السنوسية (التى كانت بمصر) الى البلاد البرقاويـــة والطرابلسية ، لتكون نواة لجيش الوطن النظامى الجديد .

كما اذيع على عموم المهاجرين من اهالى برقة وطرابلس في كافة الأقطار شرقا وغربا بيان بضرورة العودة الى اوطانهم وامـلاكهم بمعونة مكاتب الامير السنوسي المنتشرة بمصر ، اوقنصليات انكلـــتره الموجودة بباقي الاقطار الشرقية . ليعود الشعب المهاجر من جور العدو والظالم الى وطنه بسلامة الله ، وقد نشر البيان فى الصحف المصرية ،

والى هذا الحد ، انتهي البحث فى هذا التاريخ « الجامع الشامل » ، لبلاد اسلامية ناهضة ، ترك المؤرخون « الا القليل منهم » الكتابة عن تاريخها المجيد « قديما وحديثا » . حتي وفقني المولي عز وجل . ان اقف على حقيقة ذلك التاريخ الهام عن المسافة من يوم ان اقام في سنة ٣٠٦٠ ق م (لوبى بن حام بن نوح عليه السلام)

بأرض مريوط . فعرفت تلك المنطقه . و الجهات التى سكنتها ذريته فيما بعد . « ببلاد لوبيا » . الى ان سحقت قوات الطليان فيها وخرجت فلولهم منها مدحورة في سنة ١٩٤٣م . ومدة ذلك كله « خمسة آلاف سنة وثلاثة سنوات شمسيه » . والحمد لله على التوفيق من البداية الى الختام . المؤلف

كلمة الختام

لا يفوتني . بعد ان اخذ الله بيدى . ووفقني الي وضع هذا المؤلف المفيد . ان انبه الناس عامة . وقراء علم التاريخ خاصة . بأن تاريخ الحرب في طرابلس الغرب وبرقة وفزان وواحات الكفره . « وهي المناطق التى تتكون من مجموعها الحكومة السنوسية الجليله » . يمتاز عن غيره من تواريخ الامم المحاربة .

وذلك من حيث التفاوت البعيد . بين قوات العدو الجبار الذى هاجم البلاد فجأة في سنة ١٩١١م . وبين قوة سكان البلاد الطرابلسية جميعها . كذا من حالة سهولة مواصلات العدو واقتراب سواحل طرابلس وبرقة من بلاد ايطاليا « القوية والغنية في آن واحد » . فيما اذا قورنت حالتها تلك . بحالة ما كان عليه سكان الأقاليم الطرابلسية عموما . من حيث صعوبة المواصلات البرية فى بلادهم الواسعة . والتى لا سبيل الى الأنتقال فيها الا بواسطة الابل ودواب الحمل الأخري . وايضا لما كانوا عليه اهل البلاد . من قلة المحصولات الزراعية التي يتوقف عليها حياة الشعب وجيشه وحكومته . و كذا قلة المال المتداول في ايدي الشعب و كافة حكوماته الوطنية التى تعاقبت على الحكم طول مدة تلك الحرب . وخلو البلاد من قوات الدفاع النظامية فى بدء الحرب (كما شرحنا ذلك تفصيلا فيما سبق من فصول هذا الكتاب) . كل ذلك مما جعل مأمورية الدفاع صعبة على اهل الوطن خصوصا بعد ان طالت الحروب الي عشرات السنين كما ذكرنا ،

وايضا عند ما يقارن الانسان . بين وفرة الذخائر والعتاد الحربي بأنواعه وانواع الاسلحة والطائرات الفتاكة مما كانت تنتجه مصانع ايطاليا لجوشها في ميادين الحرب . وبين ما كان لدى العرب « مع قلة عددهم » من سلاح بسيط ومدافع قليلة وذخائر نادرة . مما كانت تغنمه قواتهم في الحرب من جيش عدوهم الجبار .

وكذلك ماكان يقاسيه الشعب من الضنك الشديد . وما كانت تتحمله الجرحى من آلام « حتى الشفاء او الموت » لانعدام وسائل العلاج بينهم في آخر سني الحرب . مما لم تتحمل مثله اى امة . سواء من اهل القرون الغابرة - او من ابناء العصور الحاضرة .

وكذلك فأنه بينما كان تعداد سكان ايطاليا تزيد عن الاربعين مليون نسمه عند بدء الحرب المشار اليها . فقد كان تعداد سكان كافة الاقاليم الطرابلسية يقل عن المليونين . او يقاربها .

فاذا نظر الانسان بامعان الى الفرق بين القوتين المتحاربتين من كافة الاوجه ، لعلم علم اليقين مبلغ قوة ايمان . وصبر وجلد وشجاعة هذا الشعب الطرابلسي النبيل ، وحبه الصادق لبلاده العزيزة . ولاحترمتهم كافة الأمم ، ودرسوا تاريخ حربهم المجيد الموقر ، لانه يعد بحق أنموذج التضحية الشريفة ، في سبيل الدين والوطن والاستقلال .

ولقد بلغت الحالة ، الى ان سكان الممالك والولايات المجاورة لطرابلس وبرقة قد زاد تعدادها « من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٤٣ م » حتى بلغ الضعف . بينما نقص تعداد سكان تلك الأمة المجاهدة في تلك المسافة الى النصف !!

فالى شعوب وحكومات العالم عامة . والشرق العربي خاصة . أنبه الجميع الى تاريخ حرب مجيدة ، وشعب مجاهد كريم ، عسى ان نسمع بعد الآن من تقدير

واحترام العالم له ، بالقدر الذى يتناسب مع ماذكرنا عنه .

وان يكون له من اجل جهاده الشريف وتضحيته النادرة ، ومناصرة هذا الشعب الباسل بزعامة مشايخه وضباط جيشه ورجال حكومته « بأمر امير البلاد السيد ادريس السنوسى » لقضية الحلفاء . مناصرة قوية ، ذات اثر فعال . فاقت مناصرة غيره من الأمم بكثير . مايكفى بأن يجعل له المكانة اللائقة بقدره بين الامم .

كما وأنى . وقد اقمت السنين الطوال في تلك الاوطان ، انصح اهل الشرق كافة . بأن يجعلوا من بلاد الجبل الاخضر اللطيفة المناخ . ومن عيون مياهها الجميلة المنظر ، وغاباتها ذات الاشجار الجميلة . مصيفا كجبل لبنان وغابات سويسره ، وان يجعلوا من الاستحمام في عيون المياه الكبريتية ببرقة ، مايغنيهم عن غيرها من عيون الاستشفاء بالبلاد البعيدة في اوربا . فهناك توجد اماكن ببرقة والجبل الاخضر ، تصلح مصايف نادرة الوجود فى العالم . مع ملفي هذا العمل من الاقتصاد التام في النفقات ومن دوام المودة بين اهل الشرق عامة . فى هذا العصر الذي نهضت فيه الامم الشرقية متحدة متآلفة برعاية المولى القدير .

أما ماسوف يتم في شأن هذا القطر الشرقى العربي الاسلامى الشقيق ، من حيث شكل حكومته المستقبلة « التى ستكون بعد الصلح العام » وعند الأعتراف بحقوق الشعوب المهضومة . واعطائها حقها حسب ميثاق الأتلانتى وغيره . فما لادخل لهذا المؤلف التاريخي الحربى ، في شأنه . لان للسياسة رجال غير رجال الحرب ، وهم ادرى ببحثها منا وانصافهم فيها ، والله الموفق لما فيه خير العباد ؟

اليوزباشي

بنها البلد محمد ابراهيم لطفى المصري

(تم الكتاب بحمد الله ورضاه)

تقـــريظ

اطلع الاستاذ الكبير، والشاعر القدير «مرسى شاكر الطنطاوى» على فصول هذا الكتاب، نظرا لما بيننا من صداقة قديمة. فجادت قريحتــــه بالابيات الآتية، ادونها مع جزيل الشكر والاحترام.

انظـــر الى معـــنى الوفا ... يفيــــض من قلب اعف
اولي «طرابلس» الحجي ... واللب يصدقها ويصفى
ويجيل عين مدقق ... يجلو حوادثها موفى
بيراعة اخاذة ... كالسيف يضمر كل حتف
همامة بالشك تسط ... رد طيفه الجاني وتنفي
ولقد تضمن «سفره» ... حكما من الاوهام تشفى
حقا يؤيد جنــــده ... صف يمد بخير صـــف
لا غرو فهي «صحيفة» ... مسطورة بيراع «لطـــفي»

المصـــــــــادر

تاريـــخ ابن خلدون	للعالم المـــؤرخ ابن خلدون
الاستعمار الاوربى للشرق	للاستاذ امـــين سعيـــد
الدرر الفرديه	للسيد احمد الشريف السنوسى
التذكار في تاريخ طرابلس	للعالم ابن غلبون المصراطى
خاطـــرات البارونى	للاستاذ محمد صفـــا بك
عمر المختار	لاحمد محمود الطرابلسى
رفع الستار	للسيد محمد الاخضر العيساوي
مذكرات خاصة للمؤلف	من بعض الحوادث مدة وجوده بالحرب

ملحوظة هامة

حدث فى يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٤٥ ان ثار الطليان في الشمال على موسوليني وزعماء حزبه فقتلوهم اشنع قتلة

وقبل ان نبدأ طبع هذا الكتاب حدث ما يسر خاطر كل محب للسلام فقد سلمت المانيا بدون قيد ولا شرط وذلك فى مايو سنة ١٩٤٥ م الى الحلفاء وحذت حذوها اليابان في أغسطس من تلك السنه . وكفى الله العباد ويلات الحرب ولله الحمد

تذبيـــــــــــه

اذا اردت ايها القاريء لهذا الكتاب ان تقف على تاريخ الامم كافة (قديمها وحديثها) وكذا تاريخ كافة الانبياء والمرسلين من عهد آدم عليه السلام. الى وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وكذا تاريخ مصر والامم الاسلامية فى عهد السلطان محمود العثماني ومحمد على باشا الكبير واليه بمصر . فارسل اذن بوسته بعشرين قرشا باسم المؤلف بشارع الزقازقه ببنها . فيرسل لك كتابين من مؤلفاته بداخل طرد مطبوعات موصى عليه بعنوانك   المؤلف

وزارة الدفاع الوطنى

إدارة الشئون العامة
التاريخ ٢٩ / ٥ سنة ١٩٤٥
رقم القيد ١٧ / ٢ / ٤٥

الموضوع . كتاب تاريخ حرب طرابلس

حضرة المحترم اليوزباشي محمد افندي ابراهيم لطفي المصري بشارع الزقازقه بينها.

بالأشارة لكتابيكم بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٤٥ و ٨ / ٤ / ١٩٤٥ رسمم حضرة صاحب المعالى وزير الدفاع الوطني وحضرة صاحب السعاده رئيس ادارة الجيش المبلغ لنا بكتاب ادارة الجيش رقم ٩١ / ٨ / ١٤ بتاريخ ٢٦ / ٤ / ١٩٤٥

افيد حضرتكم ان كتابكم عن حرب طرابلس ارسل بكتابنا رقم ٢/١٧ / ٤٥ بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٤٥ الى ادارة مراقبة النشر بوزارة الداخلية بعد التصديق على نشره منا ومن ادارة المخابرات الحربية وختمه .

برجاء الاتصال بادارة مراقبة النشر بخصوص تأخيره .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام ،،

صاغ — عبد الحميد مرسى

مدير ادارة الشئون العامة

صوره لحضرة مدير مكتب صاحب السعادة رئيس ادارة الجيش بالاشارة لكتاب ادارة التجنيد رقم ٩١ / ٨ / ١٤ بتاريخ ٢٦ / ٤ / ١٩٤٥ .

صورة خطاب الرقابه باجازة نشر الكتاب

الرقابة العامة

مراقبة النشر نمرة ٢٩

حضرة صاحب العزة مدير القليوبية

بعد التحيه ، نعيد لعزتكم مع هذا كتاب « حرب طرابلس » تأليف حضرة اليوز باشي محمد ابراهيم لطفي المصري افندي السابق وروده الينا بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٤٥ بنمرة ١٢١٨ ولا مانع من نشره مع مراعاة ماتقرر حذفه خاص بذكر اسماء المصريين على قيد الحياة . او نقد موجه الى القيادة البريطانية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

٢٣ مايو سنة ١٩٤٥ مدير مراقبة النشر

امضاء

وقد اضطررت ان اطلب من مراقبة النشر ان تسمح لي بذكر اسماء المصريين فى الكتاب(كما سمحت لنا بذكر اسماء باقي ابطال الحرب المذكورة فى الكتاب من الاحباب و الاعداء على السواء). واخيرا كلل الله مسعانا بالنجاح . فوصلنى خطاب مراقبة النشر المنشورة صورته فيما بعد. ثم بتصريح ادارة الشئون العامة بوزارة الدفاع عليه بذكر اسمائهم فحمدت الله على ماوصلنا اليه اذ للمصريين من جليل الاعمال فى حرب طرابلس ماهو معروف المؤلف

مصلحــة الرقابـة
مرا قبـــة النشر
قســـم الصحا فه

حضرة الاستاذ الفاضل اليوز باشي محمد ابراهيم لطفي المصرى بعـد التحية اتشرف بأن ابلغ حضرتكم ردا على خطابكم بتاريخ ٤ / ٧ / ١٩٤٥ انه لما كانت ادارة الشئون العامة بوزارة الدفاع هى صاحبة الرأي في حـذف اسمـاء المصريين الاحياء الواردة في مخطوطكم المعنون (تاريخ حـرب طرابلس) فيجب عرض الرأى الذى ابديتموه على هذه الادارة والحصول على موافقتها

وتفضلوا بقبول اسمى الاحترام

١٠ / ٧ / ١٩٤٥ محمد رفعت مدير ادارة النشر (امضاء)

لامانع من ذكر اسماء المصريين الاحياء فى كتاب حضرته

وزارة الدفاع الوطني	يوزباشى
مدير الشئون العامه	محمود حسن عوده
(ختم)	مساعد مدير الشئون العامة

بعد مراجعة الكتاب . واجازة طبعه
كلمة شكر و تقدير

لا يسعني بعد أن تمت الاجراءات الخاصة بمراجعة هذا الـكتاب والتصريح بطبعه . الا ان اتوجـه بالشـكر المقرون بالتقدير والثناء لـكل من راجعوا الـكتاب . او اهتموا بشأنه .

فالى سعادة اللواء مندور محمد باشا رئيس ادارة الجيش المصرى العام سابقا . وحضرة صاحب السعاده اللواء موسى لطفى باشا مدير ادارة المخابرات الحربية سابقا وحضرات الأفاضل المحترمين الصاغ عبـد الحميد فهمي مرسى مدير ادارة

الشؤن العامة بوزارة الدفاع الوطني ـ ومساعده اليوزباشي محمد حسن عوده. والأستاذ لطفي رضوان مدير مكتب الصحافه بها ـ والاستاذ احمد يحي وصفي رئيس سكرتاريتها ، وهم جميعا في الفضل سواء. اتقدم اليهم بالشكر الجزيل. فلولا ما اظهروه نحو كتابي من عطف وتقدير . لما ظهر هذا الكتاب في عالم الوجود. نظرا الى الظرف الحرج الذي وضعنا الكتاب فيه . جزاهم الله على صنيعهم الجميل خير الجزاء.

كما اني اشكر غاية الشكر الاساتذه الأجلاء الافاضل محمد عوض محمد بك مدير ادارة النشر بوزارة الداخليه ، ومحمد رفعت افندى رئيس ادارة مراجعة الكتب بها . وسكرتيرها احمد ابو حسين افندى ومراجعها النشيط على شرف الدين افندى . فجميل صنيعهم معروف . وشكرهم من اوجب الواجبات. واما حضرة صاحب العزه الاميرالاى محمد طاهر بك» مدير القليوبيه سابقا « وحضرة المحترم الاستاذ حسين امين مدير القليوبيه بالنيابة فاليهما يرجع الفضل في طبع هذا الكتاب بمطابعة مؤسسة البنين بنها. رغم ما تعانيه البلاد من ازمة الورق المعروفة فلولا . همتها المشكورة لما تم طبعه في هذه السنة . و لضاعت بعض الفائدة التي وضعنا من اجلها الكتاب. كما واشكر ايضا الاستاذ محمد احمد شكري رئيس ادارة الضبط بالقليوبيه لانه اول من راجع الكتاب واقترح الموافقة على طبعه المؤلف

مستندات هامه بعطف العالم

على قضية طرابلس وبرقة واستقلالها

تراءى لنا ان نفرد هذا الفصل في هذا الكتاب ليعلم كل من يطلع عليه بأحقية الشعب الطرابلسي البرقاوي في الاستقلال التام . الذي رواه بدمائه العزيزة من سنة ١٩١١ م. الى سنة ١٩٤٣ . ولله الامر. كما راعينا في ذكر هذه

المستندات « وكلها حديثة العهد جدا » ترتيب تاريخ نشرها فى الصحف . وبدون تعليق منا .

المستند نمرة ١

عندما عقد مؤتمر وزراء الخارجية للدول الكبرى جلسته الخامسة فى يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩٤٦ م . اقترح المستر بيفن وزير خارجية انكلترة اعلان استقلال لوبيا بجزئيها « طرابلس وبرقة » وضمهما في دولة واحدة فورا . وقد علقت المراجع السياسية الكبرى على هذا الاقتراح بأن الدوائر المطلعة تفضل اقامة النظام الملكى فى لوبيا . ولوان بعض هذه الدوائر يشك فيما اذا كانت سيطرة السيد ادريس السنوسى تمتد الى خارج برقة بحيث تشمل طرابلس كلها .

المستند نمرة ٢

ارسلت الهيئة التأسيسية الليبية برقية الى وزراء خارجية الدول الأربع المجتمعين في مؤتمر باريس ضمنوها المطالب التالية . وذلك بتاريخ ٢ مايو سنة ١٩٤٦ م .

اولا — الشعب الليبي يناشدكم العدل والأنصاف ان تحكموا ضمائركم وان لاتزجوا به فى تجربة جديدة قد تقضى على البقية الباقية منه . الامر الذى يهدد الأمن والسلم في تلك البلاد .

ثانيا — تمكين هذا الشعب من ارسال وفد يمثله ويدافع عن حقوقه المكتسبة بجهاده فى مؤتمر الصلح بما لديه من حجج ووثائق وبراهين لانه من الشعوب المحاربة فعلا والتي لايجوز اقصاؤها عن المطالبة بحقوقها .

ثالثا — لايقبل الشعب الليبي اي شكل من اشكال الحكم الا الذى يقرره ويختاره لنفسه بدون ضغط على حريته وارادته .

رابعا — يرفض رفضا باتا عودة اى حكم او اى نظام اواي امتياز خاص لايطاليا عليه ويعد ذلك من قبيل التضحية به لانه سيحاربها الى ان لا يبقى منه فرد واحد اوينال حريته الكاملة .

خامسا — لا يتنازل قيد شعرة عن استقلاله التام .

سادسا — يأمل من هيئتكم العادلة مساعدته فى الحصول على حقوقه المشروعة واستقلاله التام ويحتفظ بالمطالبة بذلك فى مجلس الأمن الدولى بجميع الوسائل المشروعة .

المستند نمرة ٣

قرار ملوك ورؤساء وامراء العرب . في اجتماع زهراء انشاص

فيما يتعلق بطرابلس وبرقة

جاء ضمن مااتفق عليه في اجتماع ملوك ورؤساء وامراء العرب فى زهراء انشاص فى يومى ٢٨ و ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ عن طرابلس وبرقة ماياتى حرفيا وهو مااكتفينا بنقله دون غيره من القرارات . لان موضوع كتابنا هذا هو عن بلاد طرابلس دون غيرها .

تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة ووجدوا انفسهم متفقين تمام الاتفاق على ان استقلال هذه البلاد امر طبيعي وعادل وان حكوماتهم متفقة على ضرورته لأمن مصر والبلاد العربية وان على جامعة الدول العربية التى تقضى ميثاقها برعاية شئون العرب ومصالحهم ان تهيء الاسباب لهذا الاستقلال وان تتعهده في بادىء الأمر بالرعاية اللازمة لظهور حكومة عربية في تلك البلاد ومعاونتها ادبيا وماديا حتى تستطيع النهوض بمسئوليتها داخلا وخارجا كعضو من اعضاء جامعة الدول العربية .

المستند نمرة ٤

مذكرة لوبيا . الى جامعة الدول العربية

تلقت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتاريخ ٢٠ يوليه سنة ١٩٤٦ م . مذكرة من الكتلة الوطنية الحرة فى طرابلس الغرب احتجاجا على قرار مجلس وزراء الخارجية الاربعة . وتأييدا لمطالب الشعب اللوبى جاء فيها مايلى .

تلقى الشعب اللوبى نبأ قرار مجلس وزراء الخارجية فى باريس بدهشة واستياء شديدين . لانه رأى فيه اتجاها ملموسا الى العبث بحقوقه وابقاء بلاده سنة كاملة في ارجوحة السياسة الغامضة سياسة المساومة الدولية التي لاتراعى غير مصالحها فى بت قضايا الشعوب الضعيفة ، فالكتلة الوطنية الحرة ترفع صوتها باسم العروبة الى امانة الجامعة العربية مستنكرة كل تفكير في تقسيم لوبيا ومعلنة عزمها الأكيد على نيل حقها الكامل فى الوحدة والاستقلال.

وتتشرف الكتلة الوطنية الحرة بأن تبلغ جامعة الدول العربية القواعد التى تريد لوبيا ان تبنى عليها مستقبلها ولن تحيد عنها قيد أنملة وهي .

اولا — وحدة لوبيا بحدودها المعروفة . من مصر شرقا الى تونس غربا . ومن السودان جنوبا الى البحر الابيض المتوسط شمالا .

ثانيا — استقلال لوبيا التام الذي لاتشوبه شائبة .

ثالثا — الانضمام الى جامعة الدول العربية .

وهذه الارادة التى لا يتزحزح الشعب اللوبى عنها مستمدة من حقه الطبيعى في تقرير مصيره . ومن حقه المكتسب بتضحياته المتوالية في سبيل حريته واستقلاله قبل الحرب العظمي الثانية وفي اثنائها . وهذا الحق يريده كاملا غير مجزأ ، سواء في المطالب الاساسية المتقدم ذكرها . او فى المسائل

الثانوية كمسألة تقرير نظام الحكم او غيرها مما يجب ان يناط امره بالشعب اللوبي دون سواه .

المستند نمرة ٥

وقد نشرته جريدة الاهرام الغراء بعددها الصادر بتاريخ ٢٩ يوليه سنة ١٩٤٦ م وهذا نصه

مطالب الشعب الليبي

حديث للزعيم السيد محمد ادريس المهدى السنوسى

قابل مندوب « الاهرام » سيادة الزعيم الليبي الكبير السيد محمد ادريس المهدي السنوسي ، فسال سيادته .

يمكنني ان استطلع راي سيادتكم عن اتجاه الشعب الليبي بالنسبة الى تحقيق آماله وتقرير مصيره :

فقال . الشعب الليبي الذى جاهد وناضل في سبيل حريته واستقلاله امام قوى الاستعمار الايطالى الغاشم سنين طويلة ، لايزال والحمد لله محتفظا بحيويته وايمانه الصادق فلا يرضى عن الاستقلال بديلا وهو اليوم يسعى السعي الحثيث ويبذل كل مافي جهده لتحقيق اهدافه الوطنية وامانيه القومية . وان عاقنا عائق ووقف فى وجهنا حائل دون حريتنا واستقلالنا ، فاننا نعرف كيف نضحي وكيف نصارع الأهوال ونستخف بالموت ، وكيف نبذل النفس والنفيس في سبيل الله والوطن وقد برهنا على هذه العقيده الصادقة فيما مضى بجهاد منقطع النظير سجله لنا التاريخ عداد الفخر والحمد لله وكيف تتقاعس اليوم ونحن نرى الشعوب العربية المستقلة وعلى رأسها الملوك والرؤساء والجامعة العربية يؤيدوننا وينصروننا ، وهذا ماحتم علينا ان نتقدم اليهم بعظيم الشكر وجزيل الامتنان من جهة ومن جهة اخري فان

هذا العطف بلا شك يزيدنا في ايماننا ويدفعنا الى التمسك بامانينا الوطنية كاملة غير منقوصة ، واطمنكم ان الشعب الليبي اصبح من اليقظة والوعي والتضامن ووحدة الاتجاه مايجعله بمعونة الله بالغا المستوى الذي يليق به في هذه الحياة .

— كيف استقبل الشعب الليبي تأخر البت في قضيته مدة سنة ؟

ان هذا القرار في الحقيقة قد قوبل بالاستياء والاستنكار الشديد في الأوساط الوطنية واننا لن نرضى بهذا التأخير وانه لن يفت في عضدنا فنحن اليوم واني ان اتقى الله لانزال متمسكين .

١ — باستقلالنا التام الذي يضمن لنا السيادة الكاملة .

٢ — بوحدة البلاد من الحدود التونسية الى الحدود المصرية .

٣ — بالانضمام الى جامعة الدول العربية كدولة مستقلة .

وبغير هذا لانرضى باي حل يفرض علينا كالوصاية او الانتداب وماعاثلهما من الأستعمار المقنع

وسالنا سيادته . يتردد في الاوساط الوطنية فكرة ترشيح سيادتكم لامارة البلاد الليبية ، فما هو رايكم في هذا الموضوع .

فقال : اني مع شكري العظيم على هذه الثقة التي يوليني اياها مواطني الأكارم اقول ان الهدف الاول الذي يجب ان نستهدفه هو الاستقلال التام الذي ضحينا وسنضحي في سبيله بكل مرتخص وغال واري مادون ذلك امرا ثانويا يجب ان لايشغلنا عما هو أهم ، واني اردد قول القائل .

واست ابالي كنت في القوم سيدا

والا مسودا انما الغاية النصر .

اشرنا في هذا الكتاب صفحة ٨٢ بأن اهل طرابلس كانوا قد بايعوا سنة ١٩٢٢ السيد ادريس السنوسى اميراً على بلادهم . ونظرا لأهمية كتاب تلك البيعة ننشره هنا حرفيا

نص كتاب البيعة

الى سمو مولانا الأمير الجليل السيد محمد ادريس حفظه الله ورعاه

تحية تليق بالمقام الرفيع والجناب الاسنى المنيع . وبعد فأنه غير خاف على سموكم ان الخلاف لم يزل قائما بيننا وبين الحكومة الايطالية ، ذلك لأنها وجهت عزمها الى العبث بجميع حقوقنا شرعيا وسياسيا واداريا . وجعلت من قوتها مبررا للتصرف في مصيرنا وحقوقنا الطبيعية ، ونحن خير أمة اخرجت للناس لا نتحمل ضيما ، ولا نرضى ان تضمحل شريعتنا ، ولا ان يتطرق الخلل الى ديننا القويم كائنا ما كان ، الأمر الذى حملنا على ركوب الاخطار واقتحام الحروب المتوالية ، معتمدين على قوة الحق الى ان نظفر بتحقيق امنيتنا القومية الا وهي تأسيس حكومة دستورية يرأسها امير مسلم جامع للسلطات الثلاث الدينية والسياسية والعسكرية ، مع مجلس نيابي تنتخب الامة اعضاءه ، وبهذا يسلم وطننا ويتم امر ديننا وتصلح احكام قضاتنا ، ونحفظ شرعنا وعنعنة تاريخنا الباهر . وهذا لا ينافى ما تدعيه ايطاليا وما دأبت عليه في خطب رجالها من انها لم تحتل ديارنا بنية الاستعمار ، وانما ساقتها دواعى السياسة الدولية فى البحر المتوسط ، ولو كانت صادقة في دعواها هذه لما عرضت بلادنا للخراب بتوالى الهاجمات واستعمال دهائها وقدرتها للتفريق والفوضى . وقد حاولت فصل الامة بعضها عن بعض بطرق مختلفة وابى الله الا ان يجمع كلمة القطرين الشقيقين بأن يلتفا حول امير واحد يرضيانه : وحيث كان سموكم من اشرف عائلة واكرم بيت مع ما تجمع فى ذاتكم الشريفة

من المزايا العالية والاوصاف الجليلة فان « هيئة الاصلاح المركزية » الحائزة للوكالة المطلقة من « مؤتمر غريان » الذى يمثل الامة الطرابلسية بانتخاب واقع منها قد وجدت في سموكم اميرا حازما قادرا على جمع الأمة حائز الثقة العامة محبوبا . فهى لذلك تبايع سموكم اميرا للقطرين طرابلس وبرقة على ان تقودهما الى ما يحقق امانيهما الشريفة الاسلامية المنوه عنها .

على أن مبايعتكم كانت مضمرة في كل نفس منذ وقع الاتحاد بين مندوبى القطرين فى « سرت » وكان السبب فى تأخير تحقيقها طوارىء الحرب التى طوحت بكل واحد من اعضاء الهيئة ورجال القطر فى منطقة شاسعة من المناطق الحربية

وبهذه المبايعه ان شاء الله أصبح سموكم الأمير المحبوب للقطرين المباركين ومتى سنحت الفرصه عند تشريفكم ايانا حسب رغبة الأمة تقام لكم مظاهر هذه البيعة فى موكب لائق بسموكم .

والله سبحانه وتعالى يمدكم بروح من عنده ويجعل البركة فى البيت السنوسى المؤسس على التقوى والصلاح . في ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٠

رئيس هيئة الاصلاح المركزية — احمد المريض

مستشار هيئة الاصلاح المركزية — عبد الرحمن عزام

الاعضاء :

محمد بن عمر	عثمان القيزانى
بشير السعداوى	عمر بودبوس
حسين بن جابر	محمد صادق بن الحاج
محمد فرحات	محمد مختار كعبار
عبد الرحمن زبيده	محمد فكينى

محمد التايب | الصويعي الخيتوني
سالم البجاح

الاعيان :

محمد الديب | فرحات القاضي
محمد سوف | محمد القرقني
عمر ضياء | احمد السني
علي بوحبيل | البغدادي بن معيوف
احمد الشتيوي | محمد الصغير المريض
محمد سعدون (قائد الجيش الوطني)

نص الرد على كتاب البيعة

من خادم الملة الاسلامية محمد ادريس المهدي السنوسي الى أصحاب السعادة رئيس هيئة الاصلاح المركزيه واعضائها وعموم الموظفين ورؤساء الجيوش و كافة الاعيان والأهالي الطرابلسيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي اظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في تحقيق غايتكم التي اجمعتم عليها في مؤتمر غريان .وجاهدتم لها جهادا صادقا بالأنفس والثمرات في شخصي فأخذتها داعياالله ان يحقق آمال هذه الأمة ويكلل مساعيها كلها بالنجاح

ولما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت اليها وجدت من واجبي أن اتلقى طلبكم بالقبول ، وان اتحمل المسئولية العظمى التي رأت الامة تكليفي بها . فعلى اذن ان اعمل بجد معكم ولكن لا تنسوا انني بغير اقدامكم وجدكم لاقدرة لى على شيء

انى اعلم ان الحياة الخالدة هي للامم لا للافراد ، وكذلك الاعمال العظيمة الباقية هي التي تنصرف الى صالح الجميع، فلذلك ادعوه سبحانه وتعالى ان يهدينا الى كل عمل ثمرته للامة

ان من حق كل شعب أن يسيطر على شئونه، والناس منذ نشأوا احرار. وقد اظهر شعبنا في كل ادواره مقدار محبته للحرية فدفع مهورها غالية فلا يصح لاحد أن يطمع فى استعباده والاستبداد بشؤونه

لقد اشترطم على الشورى وهى اساس ديننا وساعمل على قاعدتها. هذا وقد رأيت أن أقر الأمور على ماهى عليه حتى تجتمع جمعية وطنية لوضع نظام البلاد ، فلذلك أكل الى الهيئة المركزية لما أبدت من الحمية والعدل والدراية أن تستمر على ادارة شؤون القطر الطرابلسى ، ولى الثقة العظيمة فى حكمة رئيسها البطل الحازم احمد بك المريض ورفقائه والرؤساء الكرام الذين أيدوا مساعي الهيئة الملية ان يتحملوا مشاق المسئولية بصبر لتثبيت دعائم البناء الوطنى الذي شيدوه.

وأسأله تعالى أن يمد الجميع بعنايته وان يثبت الاقدام ويقهر الاعداء ويمن بالنصر الموعود انه على مايشاء قدير

في ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٤١ — الامضاء

محمد ادريس المهدي السنوسي

اشرنا في صفحة ٩٩ من هذا الكتاب الى النداء الذي ارسله السيد عمر المختار للمجاهدين بعدفشل المفاوضات مع الطليان سنة ١٩٢٩ ونظر الاهميته ننشره بنصه.

نداء السيد عمر

لما لم يف الطليان بوعودهم وذهبت كل مجهودات السيدعمر لاستتباب السلم في البلاد صرخة في واد وجههذا النداء الى أبناءوطنهسكان برقهوطرابلس يفسر فيه حقيقة تلك الاخبار المشوهة التى اذاعها بعض الصحف عن توقيف القتال بين المجاهدين في سبيل الله والمجاهدين فى سبيل التسلط والاستعمار

وقد نشر هذا النداءفى جريدة الاخبار بتاريخ اول شعبان سنة ١٣٤٨ وهذا نصه .

أبناء وطني سكان برقة وطرابلس

في ابتداء سنة ١٣٤٨ وأواسط سنة ١٩٢٩ خاطبتنى الحكومة الايطالية على لسان ممثلها سعادة الوالى المرشال بادوليو بتوقيف رحى الحرب ، وتقديم مطالبنا وتعيين محل لمقابلة دولتـه ، فحصل ذلك وتقابلنا بسيدى رحومه ، واتفقنا على عمل هدنة مدتها شهران ليختاركل منا مرجعه ، وفي اثناء المقابلة طلب منى تقديم مطالبنا ، وقال لى انه مستعد لارجاع اميرنا السيد محمد ادريس السنوسى الى برقة اذا كنا نرغب ذلك .

ومن جملة شروط الهدنه التي قدمناها مايأتى .

اولا — العفو العام عن كل المجرمين السياسيين سواء كانوا داخل القطر او خارجه . واطلاق سراح المسجونين

ثانيا — سحب كل النقط المستجدة اثناء حرب سنة ١٣٤١ بما في ذلك نقطتا الجغبوب وجالو

ثالثا — لي الحق فى اخذ الزكاة الشرعية من العربان القاطنين حول

النقط الايطالية بالسواحل

رابعا — مدة الهدنة شهران وقابلة للتجديد

فقبل سعادة المرشال هذه المطالب ووعد بتنفيذها .

وقبل انتهاء مدة الشهرين اخبرت سعادة الوالي بواسطة وكيله الكولونيل سيشلياني ان كل الزعماء الوطنيين اتفقوا على انتخاب الأمير السيد محمد ادريس السنوسي . وهو ينتخب معه الرجال الاكفاء من أبناء برقة وطرابلس لتولى المفاوضة مع الحكومة الايطاليـة على مطالب برقه وطرابلس . وطلبت من الحكومة ان تخار سيادة الامير السيد محمد ادريس السنوسي حالا لاتخاذ الطرق المؤدية لانهاء الحالة الحاضرة بأحسن منها . فوعدني سعادته خيرا

وقبل انتهاء مدة الشهرين طلبوا تجديد الهدنة بدعوى ان الوالى سافر لروما لعرض الامر على الحكومة والى الآن لم يحضر

وهكذا امتدت الهدنة بالعشرة الايام وبالعشرين حتى ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٨ فعرفت ان غرض الحكومة هو كسب الوقت فقط . لذلك بلغت الحكومة بواسطة وكيل الوالى ان الهدنة آخرها يوم ٢٠ جمادي الاولى سنة ١٣٤٨ وانها غير قابلة للتجديد

والآن والهدنة على وشك الانتهاء ولم أتلق ردا من الحكومة الايطالية عن عزمها بمخابرة اميرنا السيد محمد ادريس السنوسي رأيت ان اخوض غمار الحرب ، وأن لا أركن الى اي محادثة او واسطة ولو من العائلة السنوسية الا من اتفقت عليه الأمة وأودعته ثقتها .

ولكن لا أدري لماذا تتجنب الحكومة الايطالية مخابرة الزعيم المذكور مع علمها تماما بان الحل والعقد بيده . فلو كانت حقيقة تركن الى الصلح

لما ترددت لحظة واحدة فى مخابرته

فليعلم اذا كل مجاهد ان غرض الحكومة الايطالية اعمابث الفتن والدسائس بيننا لتمزيق شملنا . وتفكيك أواصر اتحادنا لتتم لها الغلبة علينا واغتصاب كل حق مشروع لنا كما حدث كثير من هذا خلال المدنة ، ولكن بحمد الله لم توفق الى شيء من ذلك

وليشهد العالم أجمع ان نوايانا نحو الحكومة الايطالية شريفة . وما مقاصدنا الا المطالبة بالحرية ، وأن مقاصد ايطاليا واغراضها ترمي الى القضاء على كل حركة قومية تدعو الي نهوض الشعب الطرابلسي وتقدمه ، ومع ذلك لا يمكننا ان نقول ان جميع الشعب الايطالي يحبذ فكرة الحرب ، وخصوصا فى الوقت الذى تتساهل فيه الأمم الأخري مع الشعوب الشرقية ، بل فيه رجال سياسيون ميالون الى السلم يقدرون مصلحة بلادهم ويعرفون ماتجره الحرب من ويلات ودمار . كما ان فيه أفرادا يريدون القضاء على الشعب الطرابلسى بأي وجه كان

وهيهات ان يصل الأخيرون الى غرضهم هذا مادامت لنا قلوب تعرف ان فى سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص وغال ، وها نحن الان ندافع عن كياننا ونبذل دماءنا الزكية فداء للوطن وفى سبيل الوصول الي غايتنا المنشودة

لهذا نحن غير مسئولين عن بقاء هذه الحالة الحاضرة على ماهى عليه حتى يثوب اولئك الافراد النازعون الى القضاء علينا الى رشدهم ، ويسلكوا السبيل القويم ، ويستعملوا معنا الصراحة بعد المداهنة والخداع

١٥ جماد اول سنة ١٣٤٨ هـ — عمر المختار

١٩ اكتوبر سنة ١٩٢٩م . — قائد القوات الوطنية

كلمة حق

يسرنى غاية السرور أن أذكر فى هذا المقام ، كلمة حق ، عن اعجابي وتقديرى لحضرة الفاضل المحترم حسن الحكيم افندي ناظر مؤسسة الامير فاروق ببنها . حيث سار بالمؤسسة في طريق الرقي والنجاح ، حتى خطت بهمته خطوات واسعة الى الأمام . جزاه الله خيرا ،

كما وانى اشكر من صميم فؤادى الشاب النشيط حضرة « عبدالله جلال رضوان » رئيس قسم الطباعة والتجليد بالمؤسسة وكذا حضرة مساعده الاوسطى عبده رزق الله وكافة عمال المطبعة . لما اظهروه من همة وبراعة واتقان فى طبع هذا الكتاب . مع انجازه بسرعة منقطعة النظير . فى وقت كانت الحالة فيه تستلزم طبعه بسرعة ،

وهكذا يضرب لنا العامل المصرى الامثال فى كل مناسبة بأنه خير من يصلح لأن يتبوأ المكانة العليا بين عمال العالم اجمع .

كما وانه قد زاد فى سروري . ان تم طبع الكتاب وتغليفه ليكون فى متناول ايدي القراء ، في عهد مدير القليوبية الجديد صاحب العزة الادارى الحازم اسماعيل فخرى بك

وقد كان فخرى بك فيما مضى مفتشا للداخلية بمديرية القليوبية فكان نعم المفتش النزيه والمدقق العامل المجد .

نسأل الله ان يكون عصره بالقليوبية . عصر خير وسعادة لهذا الاقليم . وان يتمم المولى على يديه ماتحتاج اليه القليوبية عامة وبنها خاصة من اصلاح . وان يحفظه الله ويرعاه . آمين .

صفحة	سطر	خطـــأ	صـــواب
٥	٨	قـزان	فزان
٥	١٩	الـكرة	الـكزه
٧	٢٠	بيننا	بينا
٩	٢١	مدينه	مـدنيـة
١٠	٥	اتوكره	توكره
١٣	٢١	دجار	رجار
١٦	٧	طبة	طلبة
١٩	٣	بوافاة	بوفاة
٢١	١٣	وضعنـا الـكتـاب	وضعنا هذا الكتاب
٢٢	٤	محمـد باشـا على	محمد بن على
٢٢	١٣	ضيفيـا	ضيفـا
٣٢	١١ و ١٢	القره ماتلى	القره مانلى
٣٥	١٩	العبيديات	العبيدات
٣٦	١٦	المقصور	المنصور
٣٨	٧	بفطبروق	بطبروق
٤٧	٧	مطتوعة	متطوعة
٤٧	١٧	بالحبل الأخضر	بالجبل الاخضر
٥٥	١٦	ورجاء	ورجاه
٥٧	٢٢	عنه سواكن	عنه بسواكن
٦٨	١٧	مـن اول	من الاول

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٥	١٨	برجيل	بوحبيل
٩٠	١١	واحه	واحة
٩٠	١٧	فلتبظرت	فانتظرت
٩٣	١٦	لما يفت	لم يفت
٩٣	١٩	الاخصر	الاخضر
٩٤	٣	انه زال	انه لايزال
٩٤	١٢	بناء من	بناء عن
٩٨	٣	كما ستعانوا	كما استعانوا
٩٩	٥	ف نوفمبر	في ٢٣ اكتوبر
١٠٧	١٥	استطاعهم	استطاعتهم
١٠٩	١٠	الى داخليه	الى داخلية
١١١	٥	قمة السلوم	قلمة السلوم
١٢٢	١	وكشفات	وكشافات
١٢٢	١١	بنسفه	بنفسه
١٣٦	١٣	محمود حسن عوده	محمد حسن عوده
١٤٠	٢٢	محزأ	مجزأ
١٤٤	٣	حمع	جمع

فهرست الكتاب

تابع فهرست الكتاب

تابع فهرست الكتاب

تابع فهرست الكتاب

الوفاء للمحب أمر واجب

كلمه صريحة

الى السيد محمد ادريس المهدى السنوسى

كان المرحوم السيد احمد الشريف السنوسى قد وضع بعض المؤلفات القيمه اثناء اقامته في واحة الكفره فيما بين سنة ١٣٢٠ و ١٣٢٩ هـ. وكانت نيته متجهة الى طبعها

وفى سنة ١٣٢٩ هـ أرسل احدها الى القاهرة لطبعه « وقد طبع فعلا » وهو كتاب « الدرة الفردية — في مبنى الطريقة السنوسية » . ولكن حرب الطليان الذى فوجئت به البلاد كلها بطرابلس وبرقة في شوال من تلك السنة . قد حال دون اتمام تلك الأمورية . فاضطر الى تأجيل طبع البقية . فنرجو من سيادة الامير السيد ادريس السنوسى ان يأمر بالبحث عن تلك المؤلفات المفيدة وطبعها « خدمة للعلم والتاريخ » وتخليدا لذكرى ذلك الوصى السابق الامين الذى حافظ له على ماله وبلاده كما نرجوه أن يعيد طبع كتاب « بغية المساعد . فى احكام المجاهد » الذي كان المرحوم السيد احمد السنوسي قد الفه وطبعه فى سنة ١٣٣٢ هـ ووزعه على المجاهدين . لما فيه من فوائد جمة لخير المسلمين ؟ المؤلف

مؤلفات

العلامة الكبير والمحدث الشهير

السيد محمد بن علي السنوسي الكبير

المتوفى بالجغبوب سنة ١٢٧٦ هـ

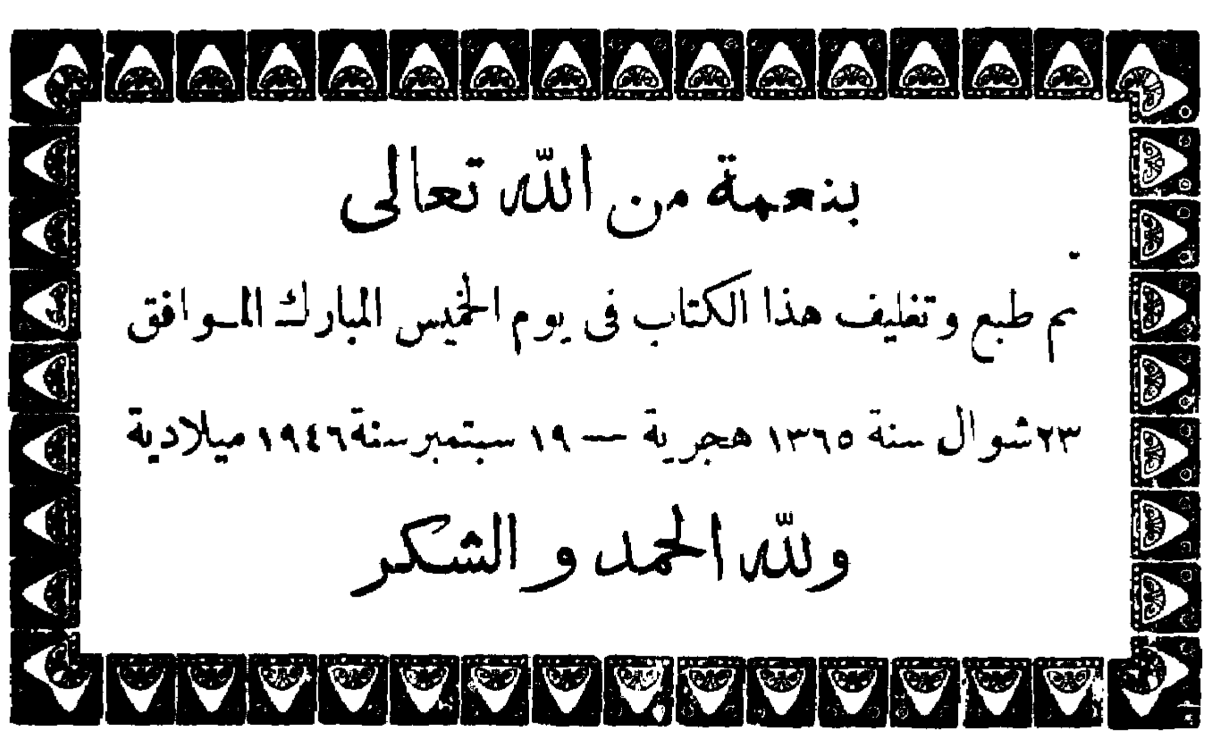
كتاب بغية المقاصد وخلاصة المراصد — المسمى بالمسائل العشر . وبهامشه كتاب السلسبيل المعين — في الطرائق الاربعين . المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم . بسند صحيح . وكذا كتاب الدرر السنية في إخبار السلالة الادريسيه

وكلها كتب قيمه نافعة لا يستغنى عنها المعلم ولا المتعلم .

لما فيها من فوائد دينيه وتاريخيه

وتطلب هذه الكتب الثمينة من المكاتب الشهيرة بمصر كمكتبة مصطفى البابي الحلبي وعيسى الحلبي وغيرها بأثمان متهاودة .

فنلفت اليها انظار القراء للاستفادة منها .



طبع بمطبعة مؤسسة الامير فاروق ببنها